خطب فضيلة الشيخ

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

المجموعة الأولى

مكتبة
الإمام الوادعي

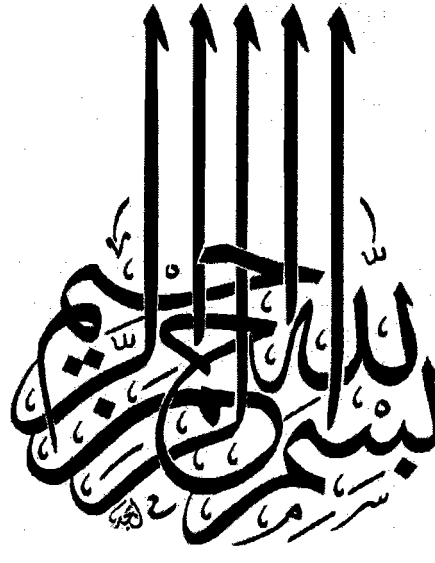

خطب

فضيلة الشيخ

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية/ صنعاء

٩٣٥/ ٢٠٠٨م

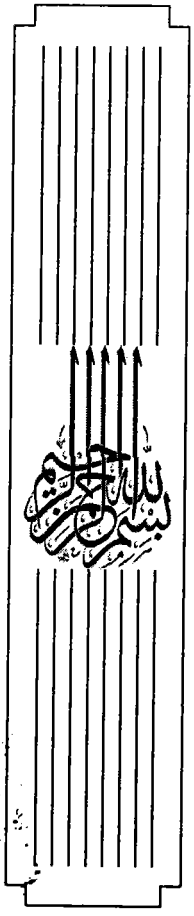

مكتبة الإمام الوادعي

اليمن - صنعاء - شارع تعز - شميلة- جوار جامع الخير

ص. ب: (١٧٣٦٤)، فاكس: (٦٣٣٧٧١).

تلفون المكتبة: (٧٧٧٧٦٣٧٤٣- ٧٣٤٧٥٥١٣٩).

E-mail: alwadey2006@maktoob.com

دار عمر بن الخطاب - القاهرة - تلفون (٠٠٢٠١٢٤٦١٨٣٣٦)

E-mail: daromaribnelkattab@yahoo.com

إذن الشيخ

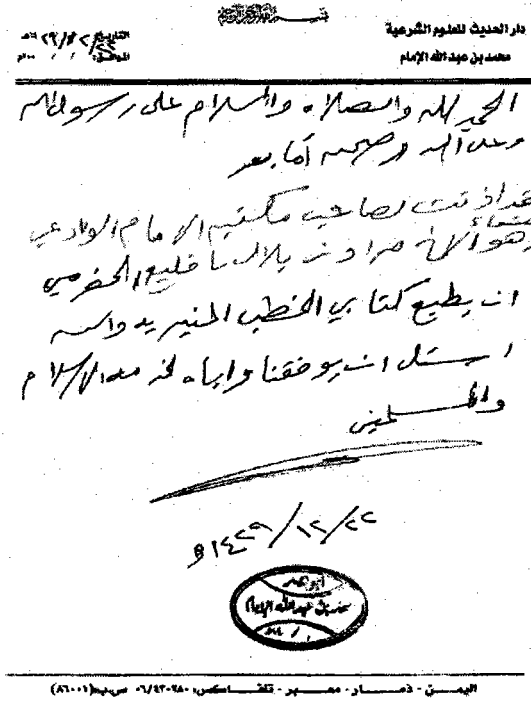
دار الحديث للعلوم الشرعية
محمد بن عبد الله الإمام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه أما بعد
فقد أذنت لصاحب مكتبة الإمام الوادعي
بصنعاء وهو الأخ مراد بن بلال بافليع الحضرمي
أن يطبع كتابي الخطب المنبرية والله
أسأل أن يوفقنا وإياه لخدمة الإسلام
والمسلمين

١٤٢٩/١٢/٢٢هـ

اليمن - ذمار - معبر - تلفاكس ٠٦٤٠٠٤٨ - ص.ب (٨٦٠٠١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فقد أذنت لصاحب مكتبة الإمام الوادعي بصنعاء وهو الأخ مراد بن بلال بافليع الحضرمي.

أن يطبع كتابي: (الخطب المنبرية) والله أسئل أن يوفقنا وأياه لخدمة الإسلام والمسلمين.

أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام

٢٢/ ١٢/ ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فقد يسر الله لي أن قمت بالخطابة في مسجد النور بدار الحديث بمعبر وقد استمريت خطيباً فيه أكثر من عشرين سنة من عام ١٤٠٧هـ إلى ساعتنا هذه ١٤٢٩هـ.

وقد ألح علي أكثر من أخ في تفريغ الخطب من الأشرطة، وإنزالها في مؤلف بعد التنقيح، وقد حاولت التأخر في الاستجابة لما طلبوه مني، حتى جاء الوقت الذي رأيت تلبية طلبهم وهو هذا العام الذي أنا فيه ١٤٢٩هـ.

وقد قمت بمراجعتها، وتنقيحها وتحريرها؛ آملاً أن يجعل الله فيها الخير والنفع، فالله أسأل أن ييسر طبعها ونشرها والانتفاع بها.

وكان الانتهاء منها يوم الثلاثاء ظهراً السادس من شهر ذي القعدة عام ١٤٢٩هـ.

وكتبه محمد بن عبد الله الإمام

(١) عظمة الله سبحانه وتعالى

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

معشر المسلمين، إنه فرض كبير وواجب عظيم على كل مسلم ومسلمة أن يعظم الله ﷻ حق تعظيمه، وكيف لا يعظم الله وهو رب العالمين، ولهذا قال الله في كتابه الكريم موجهًا اللوم وموبخًا لمن لا يعظمه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ

وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧] وربنا بعد أن ذكر نعمًا كثيرة في سورة الرحمن، وذكر عطاءه للناس في الدنيا، وعطاءه لهم في الآخرة قال: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٧٨] ومعنى ذي الجلال أي: ذي العظمة، وكذلك رب العالمين سبحانه دعا الناس في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة على لسان النبي ﷺ إلى أن يعرفوا حقه، وأن يعبدوه حق عبادته، فمن أراد أن يعرف الله حق المعرفة فعليه أن يسلك طريقين عظيمين نافعين، ألا وهما:

الأول: التدبر لكلام الله رب العالمين.

والثاني: التفكر والتأمل في آيات الله المشهودة.

أما الأول فقد قال الله فيه في كتابه الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤].

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩] فالقرآن الكريم يدلك على الله، ويعرفك به وبحقوقه وبعبوديته.

وأما الثاني فقد قال الله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣] فقد ملئ القرآن بالآيات الداعية إلى النظر القلبي، والتفكر العقلي في مخلوقات الله الكونية، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٨٥]، وقال: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس:١٠١] وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١] وقال -بعدها-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم:٢٣]، وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم:٢٤] وكما دُعينا في القرآن الكريم إلى التفكر في مخلوقات الله، فقد دعينا إلى ذلك في السنة النبوية، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال: «تفكروا في آلاء الله، و لا تفكروا في الله عز وجل»[(١)].

فقد دعي المسلمون إلى أن يتفكروا في آلاء الله أي: في مخلوقاته، وفي نعمه وإنعامه، وإحسانه، الذي أسداه إلى الخلق، فإذا أردت أن تعرف عظمة الله معرفة تامة، فعليك أن تنظر إلى أفعاله المشهودة التي أكرم الله بها الإنسان، وأنعم عليه بها، قال الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٥٠رقم ٦٣١٩) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم(٧٣٢) والبيهقي في الشعب (١/ ١٣٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقد جاء عن غيره وحسنه بمجموع طرقه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٧٨٨).

مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤]، فآيات الله المشهودة التي تراها والتي جعلها مسخرة لك هي دلائل وبراهين على عظمة الله بحيث لا يقدر على إنكارها أحد فحظ المؤمن من هذه الآيات أوفر حظ، كلما تفكر فيها وتدبر تكاملت معرفته بربه، وامتلأت عظمة الله في قلبه وسارع إلى ذكر الله، وشكره، وحسن عبادته، وخص المؤمن بالانتفاع العظيم بآيات الله المتلوة التي جعلها الله غذاء القلوب والأرواح، ونور العقول، وزكاة النفوس، فحياة المؤمن إنما طابت وتكاملت بركة وخيرية، وتمت سعادة وطمأنينة بالإقبال على تدبر القرآن الكريم، والسنة المطهرة وكيف لا وفيهما الهدى والنور، والغذاء والشفاء، والرحمة والحياة.

أما من حرم من معرفة هذه الآيات المتلوة والمشهودة فهو المحروم حقًّا، وهو المخذول عقوبة، والمضيع لنفسه جهلًا. والواقعون من المسلمين في هذا الحرمان كثير، وكان من عواقب هذا الحرمان أن تلاعبوا بعبادة الله، وتجاهلوا عظمة الله فعصوه، ولم يطيعوه حق الطاعة، وكفروا بنعمه ولم يشكروه حق الشكر، ونسوه ولم يذكروه لا قيامًا ولا قعودًا ولا على جنوبهم حق ذكره، فحظهم من عبادة الله وطاعته، والخضوع لشرعه والانقياد لحكمه، والرضا بأمره ونهيه، والتسليم لحكمه وقدره حظٌّ ضئيل، وإقبال هزيل وتعبدٌ عليل.

أيها المسلم، لـمَ لا تعبد الله حق عبادته وتقدم حقه على حقك وترضيه ولو بإسخاط خلقه هل تعلم أنه أرحم بك من نفسك وأبيك وأمك، وهو الخالق لك والرازق والمالك والحافظ والمدبر والمؤيد والناصر، فأين أنت من القيام بعبوديته خوفًا ورجاءً ورغبة ورهبة وثقة، وتوكلًا عليه، وإنابة إليه.

ألا ولتعلم أن الله حكيم؛ ومن حكمته أن يبتليك بالعطاء والمنع، والخفض والرفع والصحة والمرض، والقوة والضعف، كل ذلك لتظهر عبوديتك على حقيقتها إما له، وإما لغيره، فلا تظن بربك سوءًا وهو الحكيم العليم، عند ابتلائه إياك بما تكره، ولهذا يقول العلماء: ما أمرضك إلا ليعافيك، وما أفقرك إلا ليغنيك، وما منعك إلا ليعطيك، وما خوفك إلا ليؤمنك، كما أنه ما أماتك إلا ليحييك، فسلم أيها العبد المسلم لربك ودعك والمنازعة له، والاعتراض عليه، فإنه: ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣]، فعليك بتحقيق العبودية، أن تأتمر إذا أمرك وتنزجر إذا نهاك، وتستجيب إذا دعاك، وتصدق إذا أخبرك وترغب فيما رغبك، وترهب مما خوفك، فهذه عتبة عبودية الله، وموئل تعظيم الله، فما أحوجك أيها العبد المسلم إلى أن تقوي صلتك بالله، وإلى أن تتفقه في دين الله، حتى تعرف الله حق معرفته، فأنت الفقير إلى الله ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وأنت الضعيف وهو ﴿الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ وأنت الجاهل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وأنت الجاني ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الذي يتعامل معك بعلمه بما يصلحك، وبحكمته بما ينفعك، وبكرمه بما يكفيك ويغنيك، وبرحمته ومغفرته

لك، وتجاوزه عنك، فلا أظن إلا أنك قد أيقنت بفقرك وحاجتك إلى ربك عبوديةً، واستعانة، ولهذا نقرأ في كل ركعة من صلاتنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] فحذار أن تتوانى عن عبودية الله قولًا وعملًا ظاهرًا وباطنًا في السراء والضراء، في السفر والحضر، والشبيبة والمشيب، والقوة والضعف، والغنى والفقر بسبب ظنك عدم قدرتك على العبادة، وهذا من جهلك بماتقرأه في كل ركعة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] فما أمرك الله بعبادة تؤديها، وما نهاك عن معصية تجتنبها، إلا وقد وعدك بالإعانة على هذا وذاك، فما هو عذرك عند الله إن أنت لقيت الله وقد أطعت غيره، وأرضيت سواه، وغيرت شرعه، وعظمت من لا يستحق التعظيم، وأكرمت من جعله الله مهانًا أثيمًا من شياطين الجن والإنس؟ فكن على يقين أن من لم يعبد الله عبد غيره، ومن لم يحبه أحب غيره، ومن لم يعظمه عظم غيره، ممن لا يملك له ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة، ولا نشورًا، بل ممن في عبادته كل ضرر في الدنيا والآخرة، وشقاء في الدنيا والآخرة.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، اعلموا أن هناك نواقض، وحجبًا تنقض تعظيم العبد لربه، وتحجبه عن إخلاص العبودية له، ذكر العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- حجبًا عشرة، منها:

(الأول: حجاب التعطيل ونفي حقائق الأسماء والصفات، وهو أغلظها، فلا يتهيأ لصاحب هذا الحجاب أن يعرف الله ولا يصل إليه البتة إلا كما يتهيأ للحجر أن يصعد إلى فوق.

الثاني: حجاب الشرك، وهو: أن يتعبد قلبه لغير الله.

الثالث: حجاب البدعة القولية، كحجاب أهل الأهواء، والمقالات الفاسدة على اختلافها.

الرابع: حجاب البدعة العملية، كحجاب أهل السلوك المبتدعين في طريقهم وسلوكهم.

الخامس: حجاب أهل الكبائر الباطنة كحجاب أهل الكبر، والعجب، والرياء والحسد، والفخر، والخيلاء ونحوها.

السادس: حجاب أهل الكبائر الظاهرة، وحجابهم أرق من حجاب إخوانهم من أهل الكبائر الباطنة مع كثرة عباداتهم، وزهاداتهم، واجتهاداتهم، فكبائر هؤلاء أقرب إلى التوبة من كبائر أولئك؛ فإنها قد صارت مقامات لهم لا يتحاشون من إظهارها وإخراجها في قوالب عبادة، ومعرفة، فأهل الكبائر الظاهرة أدنى إلى السلامة منهم وقلوبهم خير من قلوبهم)[١].

أيها المسلم، كأني بك وقد ابتليت بواحدة من هذه الحجب، فالله الله في محاربتها كلها بكل ما أوتيت، دفاعًا عن أعظم حقٍّ لله، وهو معرفته والعلم به وتوحيده وإخلاص عبادته، فإياك إياك والملاينة مع واحدة من هذه، خصوصًا مع ما كان منها ناقضًا مباشرًا كالحجاب الأول، وهو التعطيل لأسماء الله وصفاته، فإن هذا الانحراف العظيم قد وقعت فيه الجهمية والمعتزلة، وما كانتا لتقعا فيه إلا بسبب التلقي من كتب اليهود، ومعلوم أن اليهود أجرأ الناس على الطعن في عظمة الله، وكماله فمن تأثر بطريقتهم في الطعن في الله حصل منه الجرأة والتطاول على الله، وعلى حقه وانتهاك حدوده، فالجهمية والمعتزلة لما عطلوا أسماء الله وصفاته عن معانيها اللائقة بها، الدالة على كمال الله، وعظمته سبحانه صاروا أجرأ الناس في الطعن في الله، فها هو الجهم بن صفوان يتمنى أن يحك اسمي الله السميع البصير من المصحف، وها هو عمرو بن عبيد المعتزلي رآه

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٢٣).

بعضهم في المنام وهو يحك آية من المصحف، فقيل له: أما تتقي الله؟ فقال: إني أبدل مكانها خيرًا منها.

الحجاب الثاني: وهو الوقوع في الشرك، وهذا الحجاب أظهر مناقضة لتوحيد الله وعظمته والمسلمون الواقعون فيه كُثر، فمنهم من عرف بعبادة القبور لكثرة ما يحدثونه عندها من أنواع الشركيات الظاهرة، من ذبح لغير الله، ونذر، واستغاثة وطواف، وتمسح ودعاء، واستنجاد، وغير ذلك، وهذا هو أصل الشرك بالله، ومنهم من يتعلق بدعاة السحر والكهانة والتنجيم فيذهبون إليهم، ويصدقونهم بما يخبرونهم من أنواع الدجل ويتلقون منهم الطلاسم، والعزائم والصوارف، بدعوى أن هذه تصرف الجن والشياطين، والعين والحسد، وغير ذلك، وهذا الشرك منتشر بشكل فظيع بين المسلمين، ولو كان هؤلاء يحسنون الظن بالله، ويعرفون لله شيئًا من العظمة، ما ذهبوا إلى هؤلاء الدجالين الكافرين، فضلًا عن أن يثقوا بهم، ويعظموهم، ويدافعوا عنهم، ومن الواقعين في الشرك أناسٌ يخافون من الجن؛ فيذبحون لهم، ويخاطبونهم بأشياء محرمة لاسترضائهم، ومنهم من يكون شركه في الأمور الخفية من التطير، والرياء، والحب والإرادة، وهذا باب واسعٌ، وبحر لا ساحل له كما يقال ألا يعلم المسلمون الذين تعاطوا شيئًا من الشرك أن الله يقول لنبيه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران:١٢٨] ويقول: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن:٢١-٢٢] ويقول: ﴿قُلْ لَا

أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، ويقول الرسول ﷺ: «يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا» متفق عليه[١].

بل كان من دعائه، كما رواه أبو هريرة ا: «اللهم رحمتك أرجو؛ فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»[٢].

وأين هؤلاء من قول الرسول ﷺ لابن عباس: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء، قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[٣].

فندعو هؤلاء إلى أن يعلموا أن هذه الشركيات تنقض إيمانهم بالله، وتوحيدهم لله وتعظيمهم له، لمنافاتها لذلك كله، فمن كان من المسلمين قد وقع في الشرك فسلِّم أنه واقع فيما هو دونه مما هو مؤدٍّ إليه أو طريق له أو وسيلة إليه، فالبدعة التي هي الحجاب الثالث والرابع هي دهليز للشرك والخرافة؛ فلهذا كانت أضر على أصحابها من الوقوع في الكبائر دون الشرك؛ لأنها تنافي الإيمان

---

(١) البخاري (٣٣٣٦) ومسلم (٢٠٤).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، والنسائي (٦/ ١٦٧ رقم ١٠٤٨٧)، وأحمد (٥/ ٤٢)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

(٣) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، والحاكم (٣/ ٦٢٣) وغيرهم.

بكمال الدين، وتنافي الإيمان بتبليغ الرسول ﷺ له كله، فهي من هذا الباب استدراك على الله، وتشريع مع الله، فالبدعة سمّ الدين عقيدة، وعبادة، وأساس الوقوع في البدع عدم تجريد الرسول ﷺ بالاتباع، فعلى المسلمين أن يفردوا رسول الله ﷺ بالاتباع المطلق دون غيره، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥] والأساس الثاني أن يقتدوا بالصحابة في اتباعهم الرسول ﷺ فإن الصحابة عن بصيرة اتبعوا، وعن علم كفوا عن البدع، فلما كان الصحابة أعلم الناس بأحوال النبي، كانوا أعظم الناس اتباعًا له، وأشد الناس محاربة لمن ابتدع، فكل عبادة لم يتعبد بها سلف الأمة فهي باطلة مردودة.

أيها المسلمون، أما الحجاب بالكبائر الظاهرة والباطنة فهي بلوى كثير من المسلمين؛ لغفلتهم عن إصلاح قلوبهم فتتمكن منها الأمراض الفتاكة شيئًا فشيئًا من عُجبٍ، وغرور، وكبر، ونفاق، ورياء، وحب للمنكرات، وتعظيم للمعاصي والسيئات، وهذه تضعف سير القلوب إلى الله، وتقوي جانب الغفلة عن حقوق الله وتعظيمه، فتمتلئ القلوب بهذه الأمراض وهي أمراض مناوئة لامتلاء القلوب بحب الله وتعظيمه والتوكل عليه، وتقديره.

وأما الكبائر الظاهرة فهي القاذورات المنتشرة من زنا، وسرقة، وشرب خمور، وغير ذلك، فمردها إلى مهانة النفوس ودناءتها، قال ربنا: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا

سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:٧-١٠]، فالله الله في الترفع والتنزه والتكرم عن هذه القاذورات.

أيها المسلمون، لم نفرط في شيء كتفريطنا بمعرفة ربنا وحقوقه، ورسولنا وحقوقه وديننا وعظمته، بسبب هذا ذهب التعظيم اللائق من قلوب كثير منا؛ فلنتق الله جميعًا، ولنصلح ما بيننا وبين الله توبة وإنابة، وطاعة وانقيادًا.



(٢) حاجتنا إلى العقيدة الصحيحة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اعلموا -رحمكم الله تعالى- أن حاجتنا إلى العقيدة الصحيحة أعظم من حاجتنا إلى كل مشتهى ومطلوب من الطعام والشراب، والهواء والنَّفَس، والشمس والقمر وغير ذلك، فما أحوج المسلمين إلى معرفة العقيدة الصحيحة، والتسلح بها؛ ليبنوا عليها دينهم في العبادات، والأخلاق، والمعاملات، والعقيدة الصحيحة المراد بها هنا أمران: معرفة الله معرفة تليق بجلاله وكماله، ولهذا خلقنا، قال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢].

فالعلم بالله وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وحقوقه، هو الوسيلة الكبرى وشرطه الأعظم لعبوديته التي خلقنا من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] وهذا هو الثاني، فالعقيدة الصحيحة هي القوة التي عناها الرسول ﷺ بقوله: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[1] فلا قوة للإيمان إلا بصحة اعتقاد الجنان، فمتى صح هذا المعتقد فهو القوة الإيمانية التي يحصل بسببها للمسلمين النصر والتأييد والتمكين والتثبيت على الحق، والتسديد فيه والتوفيق إليه، ولهذا قال الله في كتابه الكريم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢] وذكره سبحانه يقوم على حبه وتعظيمه،

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومراقبته والثقة به، والتوكل عليه، والرضا بشرعه والتسليم لحكمه، فمتى كان ذكره قائمًا على هذه العبودية فهذه عقيدتك الصلبة المتينة والشامخة الحصينة المكينة.

قال ربنا: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢] أي: يذكركم بكل خير، وبكل نصر وتأييد وبكل حفظ ودفاع ورعاية، بقدر صحة المعتقد وقوته، وبالعقيدة الصحيحة يتحقق النصر للمسلمين على الكافرين.

ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩] وقال ربنا: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١].

وقال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨] فقد جعل الله الإيمان في هذه الآيات كفيلًا بحصول العزة، والنصر، والتمكين من الكافرين، فيا ترى ما هذا الإيمان الذي بسببه يعطى أصحابه ما ذكر في الآيات؟ أهو الإيمان الذي عليه كثير من المسلمين في عصرنا، المناقض لظاهر هذه الآيات، أم أنه الإيمان الذي رزقه سلف هذه الأمة؟ فارجع إلى إيمان سلف الأمة يتجلى لك البون الشامخ بين إيمانهم الصحيح القويم وبين إيمان كثير من المسلمين المتأخرين فتجده موافقًا لظاهر هذه الآيات، فالعقيدة الصحيحة غذاء القلوب، فلا حياة للقلوب والأرواح إلا بها، ولا قوة لها وصمود إلا بشموخها، فمتى افتقد القلب هذا النعيم كثر اضطرابه، وكثر ضعفه وهوانه، ولهذا يقول الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ

﴿تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] قال ابن عون: «**ذكر الله دواء، وذكر الناس داء**»[(١)] فمتى أردت أن تداوي قلبك، وتنال شفاءه، وتحقق عافيته فتعلم العقيدة التي بعث بها نبيك ﷺ وعلمها صحابته، ودعا المسلمين إليها فها أنا ألقي على مسامعكم وقلوبكم بعضًا من تعليمات سيد الأولين والآخرين ﷺ لصحابته العقيدة الصحيحة التي بها عاشوا، وبسببها سعدوا، ومن أجلها انتصروا وبقوتها أقاموا دين الله ﷻ، ومن ذلك التعليم: ما رواه الترمذي وأحمد والحاكم وغيرهم[(٢)] من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «**يا غلام، إني أعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**». وفي بعض الروايات أن الرسول ﷺ قال له: «**تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة**».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٥٨ رقم ٧١٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، والحاكم (٣/ ٦٢٣، ٦٢٤)، وأبو يعلى (٤/ ٤٣٠)، والبيهقي (١/ ٢١٦).

هذا الحديث العظيم قال عنه ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «**تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفى من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه**».(١)

وقال العلامة ابن رجب رحمه الله تعالى وهو يتحدث عن هذا الحديث: «**وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أهمِّ أمور الدين**».(٢)

نعم يا عباد الله، انظروا كيف كان النبي ﷺ يعتني بتعليم العقيدة حتى علمها بعض الغلمان، فما قويت عقيدة المسلمين وتطامنت مع الجبال إلا يوم أن تعلموا العقيدة صغارًا وكبارًا.

فوا أسفاه! أن يجهل المسلمون هذا! وأن يتساهل كثير من علمائهم ودعاتهم في غرس العقيدة الصحيحة في قلوب النشء، ما أحق هؤلاء أن يزجروا كما زجر من جهلها في عصر العافية، فقد دخل رجل على الإمام الحافظ سليمان بن مهران الأعمش وهذا العالم الحافظ يعلم أبناء المسلمين القرآن، فقال هذا الرجل مخاطبًا هذا الإمام: تحدث هؤلاء الصبيان؟ فقال الأعمش: «**هؤلاء الصبيان يحفظون عليك دينك**»(٣).

---

(١) نقله ابن رجب في جامع العلوم والحكم.

(٢) جامع العلوم والحكم.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (رقم/ ١٢٩)، والرمهرمزي في المحدث الفاصل (ص/ ١٩٣).

انظروا كيف حارب هذا الرجل المسكين الأساس المتين الذي يقوم عليه دين المسلمين، فبمثل هذه الأفهام النكدة حورب تعليم العقيدة، وضُيع المسلمون كبارًا وصغارًا، فتسمع من هذا الصنف من يقول: شغلتم المسلمين بعقيدة عقيدة، أين أنتم من السياسة؟ شغلتمونا بشرك القبور، أين أنتم من شرك القصور؟ ومنهم من يقول – عندما يسمع من يحذر من الاعتقاد بأن الله في كل مكان ويدعو إلى الاعتقاد الصحيح في أن الرحمن استوى على العرش: تطرقون قضايا عفى عليها الزمن، وأكل، وشرب.

ومن تعليمه ﷺ العقيدة الصحيحة: ما رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا؛ فلا تظالموا. يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته؛ فاستكسوني أكسكم. يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا؛ فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل**

إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

قال سعيد: (كان أبو إدريس الخولاني إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه) تعظيمًا وإجلالًا له.

وقد تتابعت أقوال أهل العلم في بيان عظمة هذا الحديث:

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: هذا الحديث أشرف حديث لأهل الشام.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه الله تعالى: وهذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في العلوم، والأعمال، والأصول، والفروع، فإن تلك الجملة الأولى، وهي قوله: «**حرمت الظلم على نفسي**» يتضمن جُلَّ مسائل الصفات والقدر إذا أعطيت حقها من التفسير، وإنما ذكرنا فيها ما لا بد من التنبيه عليه من أوائل النكت الجامعة، وأما هذه الجملة الثانية وهي قوله: «**وجعلته بينكم محرمًا؛ فلا تظالموا**»، فإنها تجمع الدين كله؛ فإن ما نهى الله عنه راجع إلى الظلم، وكل ما أمر به راجع إلى العدل.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥٧).

ومن تعليمه ﷺ للعقيدة: ما جاء في البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، كيف يحشر الناس على وجوههم فقال ﷺ: «**إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم**»، انظروا كيف زال الإشكال الكامن في قلب هذا الرجل بتعليم النبي ﷺ وهكذا يزول وهن عقيدة المسلم إذا تعلم ما يزهق الشبه، ويقضي عليها، فمن أيقن أن الله على كل شيء قدير وأنه بكل شيء عليم وأنه ذو الحكمة البالغة، لن يتأخر عن التسليم لله فيما أخبر به عن نفسه من أفعاله وأقواله المبنية على الحكمة، والصدق، والعدل، والرحمة، والمصلحة.

وكذلك من تعليم العقيدة التي جاءتنا عن الرسول ﷺ: ما جاء عند الترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم وغيرهم[1] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خِمَاصًا**»، أي: جائعة، و«**تروح بطانًا**» أي: وقد شبعت، ويسر الله لها برزقها.

قال الحافظ ابن رجب: (وهذا الحديث أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق)، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ**

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وأحمد (١/ ٣٠)، وابن حبان (٢/ ٥٠٩ رقم ٧٣٠)، والحاكم (٤/ ٣٥٤ رقم ٧٨٩٤)، وأبو يعلى (١/ ٢١٢ رقم ٢٤٧)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:٢-٣].

فالرسول ﷺ يدعونا إلى التوكل على الله في طلب الرزق، ولما تجاهل كثير من المسلمين هذا الحديث لم يحصل عندهم توكل على الله في الأرزاق، بل جنحوا إلى اعتمادهم على تدبيراتهم المباحة والمحرمة؛ فكثر في أرزاقهم الغش، والخداع، والمكر والخيانة.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، لقد علّم النبي ﷺ المسلمين العقيدة، رجالهم ونساءهم، كبارهم وصغارهم، فكان ﷺ يُعلِّم ويُفَهِّمُ، وينصح ويبين، كما هي وظيفته التي بعثه الله ﷻ كما تعلمون، واستمر الرسول ﷺ يعلم الصحابة العقيدة إلى مرتبة أعلن الله فيها أن الكفار يئسوا من إضلال الصحابة، ويئسوا من إفساد عقائدهم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [المائدة:٣] فقد كان الكفار لما دخل الصحابة في الإسلام يقولون: سيعملون أيامًا وسيرتدون، أو

يضعفون، ويتركون الجهاد والدفاع عن هذا الدين، كان الكفار يفهمون هكذا أن الصحابة سيكونون في هذا المستوى الدنيء الضعيف، لكن الله ﷻ أكرمهم بالثبات على الحق في السراء والضراء؛ بسبب صدقهم وإخلاصهم وصبرهم، فصاروا على دين أشمخ من الجبال الرواسي، وقبل هذا أيس شياطين الجن من إضلال الصحابة، فقد جاء في صحيح مسلم[1] عن جابر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**»، نعم يا عباد الله، العقيدة الصحيحة شموخ على كفار الأرض، وعلى الأمم الكافرة، وعلى الأحزاب الملحدة، العقيدة الصحيحة تحرر من الأوهام ومن الشكوك ومن الظنون، ومن الضعف، ومن الهوان والذل، انظروا إلى حالنا مع أعدائنا؛ لما حُرم من حُرم من المسلمين العقيدة القوية الصحيحة، ما الذي جرى؟ طمع فينا أعداء الإسلام، فإنه لما ضعف المسلمون حاكمهم ومحكومهم في أمر دينهم -إلا من رحم الله- اجتمعت الدول الغربية، وقالوا: نتقاسم الوطن العربي، ما الذي جعلهم يطمعون فينا هذا الطمع؛ وما الذي أطمعهم في تحريف ديننا، وفي التسلط علينا، وعلى ملكنا وعزنا، وفي استلاب أموالنا؟

الجواب: لما رأوا كثيرًا من المسلمين جهالًا، وذلك من خلال ما شاهدوا عندهم من شركيات، وخرافات، وتفشي بدع، وكثرة معاصٍ، وقتل وقتال فيما

---

(١) برقم (٢٨١٢).

بينهم، وتفرق وتمزق، علموا أن هذه الأحوال السيئة تمكن لهم الوصول إلى ما يريدون، ورأى الكفار أن دين المسلمين قد هان عليهم، فرأوا أن كثيرًا من المسلمين لا يحافظون على صلاتهم -يصلي ويخلي- وهكذا رأوا حالهم مع الصيام والزكاة لا يقيمون لها وزنًا -إلا من رحم الله- ورأوا انهماك كثير من المسلمين في الدنيا، مقبلين عليها، لا يبالون من أين اكتسبوها أمن حلال أم من حرام؟ ورأوا بعضهم قد تفانى في حب المال إلى حد أنه مستعد أن يتخلى عن دينه مقابل حفنة من المال، ورأوا حكام المسلمين منحرفين عن دينهم، مضيعين لشعوبهم، متقبلين لما يملونه عليهم من مخططات ومؤامرات باسم إصلاحات، فما كان من الأعداء إلا أن داهموا بلاد المسلمين، وقرعوا أبوابهم، وغشوا مجالسهم، واختلطوا بهم، داعين إياهم إلى التنصير، فمن وجدوه من المسلمين يرفض التنصير العقدي وهو الإيمان بألوهية المسيح ابن مريم وروح القدس وغيره، دعوه إلى التنصير الإفسادي في الأخلاق، والمعاملات، فما مضت إلا فترة من الزمن من دعوتهم المسلمين إلى التنصير فإذا بدول الغرب تتقدم لاجتياح بلاد المسلمين، وربما اجتاحت بعضها قبل أن يسبق هؤلاء المنصرون، فلما تواجد أعداؤنا في بلاد المسلمين عسكريًّا قووا شوكة دعاتهم، واستمالوا إليهم الفرق والأحزاب التي تعينهم على بسط نفوذهم، ونشر إفسادهم.

فانظر -يا عبد الله- إلى هذه العقوبة بتسليط الأعداء علينا التي لم تكن في الحسبان، وقارن بين هذه الحال التي وصل إليها المسلمون، وبين حال أجداد

المسلمين وأسلافهم الذين نشروا الإسلام في كثير من بلاد الكفار، وفتحوها برًّا ومرحمة، فينطبق على كثير من المسلمين اليوم قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم:٥٩-٦٠].

نعم يا عباد الله، أتظنون أن خسائرنا حينما ضعفت عقائدنا قليلة؟! لا وربك، إنها خسارات دنيا وأخرى، خسارات للأصل وللفرع، خسارات لكل خير.

فالمطلوب من المسلمين أن يعودوا إلى تعلم العقيدة، وأن يأخذوها من منهاج النبوة وما كان عليه السلف الصالح.

وأذكر بعض القصص التي تبين حالنا السيئ: فها هو أحد النصارى يدخل في الإسلام على يد بعض الدعاة المتمسكين بالإسلام، فلما علم هذا النصراني الإسلام وتربع الإسلام في قلبه، وصار يعرف دين الإسلام وأنه دين الله الحق، حصل أن زار ذات مرة إحد الأقطار العربية فرأى المسلمين هناك وما هم عليه من جهل وضياع وغفلة، وانحراف، فرفع يديه وقال: (الحمد الذي عرفني بالإسلام قبل أن أعرف المسلمين)، يعني لو عرف المسلمين قبل أن يعرف الإسلام يتوقع أنه لن يقبل الإسلام؛ لأن أعمال المسلمين تشوه بالإسلام وتحارب الإسلام إلا من اتقى الله ومن بر وأحسن، وتمسك بدين الله رب العالمين.

كذلك حصل – عندنا في اليمن- أن يهوديًّا من يهود صعدة كان في تعز وقرب وقت السبت – يوم عيدهم- فماذا عمل هذا اليهودي؟ استأجر سيارة فقال لصاحبها - اليمني المسلم-: أريد أن تكون السيارة خاصة بي (إنجيز كما يقال) واتفقوا على قدر الأجرة، وعندما كانوا متحركين إلى صعدة كان اليهودي يكرر على المسلم أنا مستعجل، لا تؤخرني فأسرع المسلم بالسير حتى ترك الصلوات، ومنها صلاة الجمعة لأجل أن يصل باليهودي إلى مدينة صعدة، فلما وصلوا، قال اليهودي للمسلم: اشتريتُ ديني بسبعة آلاف – أجرة السيارة- وأنت بعت دينك بسبعة آلاف، بمعنى: أن هذا المسلم أطاع اليهودي في الإسراع بإيصاله حتى أدى به إلى أن ترك الصلوات منذ أن تحرك به من تعز إلى أن وصل به إلى صعدة، ولا تنسوا أيها المسلمون شماتة الأعداء هؤلاء بنا استخفافًا، واحتقارًا، واستهجانًا، وتصويرهم المسلم خصوصًا العرب بالصورة القبيحة قال صاحب كتاب «النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية»(ص/ ٦٣-٦٤): «تستغل الصهيونية الإعلانات التجارية استغلالًا بشعًا في الإساءة للعرب والمسلمين، ويتفنن اليهود المسيطرون على غالبية وكالات الإعلان العالمية في إظهار العربي في إعلاناتهم بصورة الهمجي أو الأبله، أو الغارق في شهواته ففي إحدى الإعلانات التلفزيونية التي عرضت في الولايات المتحدة الأمريكية إعلان عن أحد أنواع الصابون ويبدأ الإعلان بصوت المذيع يؤكد أن صابون كذا ينظف أي شيء حتى العربي.

ثم يظهر على شاشة التلفزيون شخص يرتدي الزي العربي المميز، والأوساخ والقاذورات تملأ وجهه وملابسه، ثم تتقدم منه فتاة تكاد تكون شبه عارية لتدفع به في بانيو مليء بالماء، وتبدأ في تدليكه بصابون كذا، ثم تخرجه من البانيو لتقول بخبث يهودي واضح: «عفوًا سيداتي سادتي نحن نتحدى أي صابون آخر أن ينظف هذا العربي أكثر مما نظفه صابون كذا، لقد بذلنا كل ما في وسعنا لنجعل صابوننا أقوى فاعلية».

وفي هذه اللحظات يدخل شاب بيده ورقة تفتحها الفتاة وتقرؤها بحماس: «سيداتي سادتي جاءنا الآن من مختبرات كذا أن صابون كذا في قمة الفاعلية وأن العيب في نظافة العربي ليست بسبب قلة فاعلية صابون كذا، ولكن لأن العربي لا يمكن أن يصبح نظيفًا»، وبهذا ينتهي الإعلان الوقح الخبيث.

وإعلانٌ تلفزيونيٌ آخر لترويج سائل خاص تقذفه النساء في وجه من يريد التحرش بهن فيفقد وعيه، وكان الفيلم الدعائي يصور فتاة تسير باطمئنان ثم يفاجئها رجل يرتدي الزي العربي المميز، ويهجم عليها وبيده خنجر يريد اغتصابها فتقذف الفتاة السائل في وجهه فيفقد العربي وعيه وتبصق الفتاة عليه، ثم تمضي الفتاة في سبيلها.

وفي أثينا العاصمة اليونانية عرضت إحدى دور السينما إعلانًا عن دواء منشط للطاقة الجنسية يظهر فيه عربي بلباسه المميز وقد امتلأ رأسه شيبًا وانحنى ظهره بسبب كبر سنه، يتوقف أمام كشك لبيع المجلات الداعرة فيأخذ واحدة

ويتصفحها، فيسيل لعابه وفجأة تمتد إليه يد تحمل المنشط الذي يدور الإعلان حوله فيكرع العربي الزجاجة كلها بسرعة البرق ليتحول إلى حصان هائج، مائج، يلاحق الفتيات في الشوارع بهمجية وحيوانية، وبصورة مضحكة، تستدر ضحكات المشاهدين وقهقهاتهم).

وفي (ص/ ٤١-٤٢) -من نفس المصدر-: (ويعتبر فيلم الهدية من أقذر الأفلام إساءةً للمسلمين العرب، وهو من إنتاج اليهودي البريطاني «روبرت غولد سميث» ويروي الفيلم قصة عدد من أمراء العرب الذين يصطحبون عشرات من حريمهم المحجبات إلى باريس، حيث ينطلق الأمراء في بعثرة ملايينهم لاصطياد العاهرات ومنهن بطلة الفيلم اليهودية، وفي نفس الوقت يغلقون أبواب غرف الجناح في الفندق على نسائهم «الحريم» ولا يسمحون لهن بالخروج من غرفهن، وحينما يخطئ خادم عجوز في قرع باب جناح الحريم يغلقن الباب، ويهجمن على الخادم العجوز ويجبرنه على تعاطي الفاحشة معهن...

وفيلم «أمريكا..» الذي يظهر العرب بمظهر المجرمين الذين يقتلون المصلين داخل الكنائس، ثم يذهبون لاحتساء الخمر في الخانات.

أيها المسلمون، نحن بحاجة إلى العقيدة الصحيحة؛ لنعيش بها، وإلا سرنا لقمة سائغةً لأعداء الله، وسرنا بليةً على أنفسنا وفتنةً بعضنا لبعضٍ نأكل بعضنا بعضًا ونقتل بعضنا بعضًا، ونهتك حرمات بعضنا بعضًا، إن لم نتمسك بمنهاج النبوة وما كان عليه السلف.

أيها المسلمون، إن الفرق الضالة والأحزاب المنحرفة سبب كبير، وأصل عظيم في إفساد عقائد المسلمين، فالصوفية -مثلًا- تربط الناس بالعقائد الفاسدة، كما هو معلوم.

وهكذا قُل في الرافضة بشقيها: الإمامية الإثني عشرية، والرافضة الزيدية.

فأساس انحراف المسلمين في عقائدهم: وجود دعاة الفرق الضالة، والأحزاب المنحرفة في المسلمين، وبثهم لعقائدهم فيهم، فهل من جِدّية في مجانبة هؤلاء الدعاة، وما هم عليه من الضلال والانحراف؛ من أجل أن نَتَّجه اتجاهًا صحيحًا في الإصلاح والتصحيح، وإلا دام الضعف في المسلمين، واستشرى فيهم الانحراف، فالله الله في بناء العقيدة الصحيحة؛ فهؤلاء أفسدوا على المسلمين كثيرًا، كما تعلمون.



(٣) حقيقة العبودية لله

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، الملاحظ أن كثيرًا من المسلمين لم يحققوا عبودية الله رب العالمين على الوجه الذي فرضه الله عليهم، ومن أجل هذا رأيت أن أذكر ما

تحصل به الفائدة من تحقيق عبودية الله رب العالمين: يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] فرب العالمين يبين لنا أن الحكمة من إيجاده لنا أن نعبده، بل والحكمة من إيجاد الكون أن تتحقق عبوديته سبحانه من المخلوق البشري، وعبودية الله فقرنا إليها شديد؛ لأنها غذاء قلبك، ونور عقلك، وزكاة نفسك، وهي أعظم شرف لك في الدنيا والآخرة، ولله در من قال:

كفى بك عزًا أنك له عبد وكفى بك فخرًا أنه لك رب

فمن لم يكن عبدًا لله كان عبدًا لغير الله، وذلك هو السقوط إلى أسفل سافلين عياذًا بالله.

فلنعلم أهمية تحقيق العبودية لله رب العالمين؛ فهي أعظم وظيفة، وأشرف عمل يقوم به هذا المخلوق البشري، وقد بين الله لنا مدى فقرنا إلى هذه العبودية، فقال عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥] وفقرنا إلى الله شامل كل شيء، ولكن أعظم ما يفتقر إليه العبد عبودية الله، والعبد أعظم ما يكون في غنى عند أن يعبد الله، فإنه يستغني عن الخلق ويعتز بالخالق حتى لا يحتاج إلى المخلوق، ولا يستذل للمخلوق، فأعظم فقر يتصف به المسلمون: الفقر إلى عبودية الله رب العالمين سبحانه.

ألا وليعلم كل مسلم أن الله عز وجل ما فرض علينا عبادة إلا ودعانا إلى الاستعانة به في أدائها، قال الله في أعظم سورة في القرآن الكريم قال سبحانه:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] انظر ما أكرمك على الله يا مسلم فلم يكِلْك إلى نفسك عندما أمرك بعبادته، بل هو خير معين، فنعم المولى ونعم النصير. فليكن طمع العبد المسلم في عون الله له واسعًا عظيمًا، ولتكن رغبته في القيام بعبودية الله فيما أمر به ونهى عنه.

وعون الله لكل عابد له يتمثل في ثلاثة أمور: عون منه له قبل أداء العبادة، وعون منه له حال أداء العبادة، أما عونه له قبل أداء العبادة فهو الذي يقذف في قلبه حب العبادة والشوق إليها، والرغبة فيها، والاستعداد لها، فينطلق العبد ولا يريد إلا عبادة الله، فمن حرم من هذا العون فلا قدرة له على العبودية، وعون الله للعبد حال أداء العبادة أن يقويه على أدائها حتى يكملها على وجه يرضيه سبحانه، والعون الثالث: أن يعينه على الاستمرارية عليها في السراء والضراء حتى يلقاه.

فانظر يا عبد الله ما أفقرك إلى هذا العون! ولهذا تحتاج إلى أن تتضرع إلى الله وتلتجئ إليه، وتكثر من دعائه؛ لتيسير العبادة لك، وحسن الطاعة، روى أبو داود وغيره من حديث معاذ بن جبل ا: أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «**يا معاذ، والله إني لأحبك والله إني لأحبك**»، فقال: «**أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».[1] فأنت

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢) والنسائي (١٢٢٦) وغيرهما وصححه الألباني.

يا عبد الله قوي بقوة الله، وأنت معان بعون الله، ومنصور بنصر الله، ومؤيد من عند الله، فإياك إياك والعجز عن طاعة الله، والكسل عن عبوديته؛ فقد قال الرسول ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان**».(١)

ولتعلم -يا عبد الله- أن أساس العبودية لله الخضوع والانقياد له.

ولهذا في يوم القيامة يأتي العباد خاضعين لله، قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣] أي: خاضعين منقادين، فالعبودية لله أصلها: الخضوع لرب العالمين، والانقياد للواحد القهار سبحانه وتعالى، فمتى وجدت نفسك -يا عبد الله- تنقاد إلى الله، يدعوك فتستجيب، ويأمرك فتأتمر، ويحذرك فتنزجر، ويخبرك فتصدق، ويعدك فترجو، فأنت عبدٌ منقاد لرب العالمين، وهذه قمة العبودية.

وعبودية الله تقوم على ثلاثة أركان: حب الله وخوفه ورجاءه، فقد قال السلف رضي الله عنهم: (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حَرُوْرِيٌّ خارجي، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو موحد).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فيا من تريد أن تقوم عبوديتك فلتتحقق فيك هذه الثلاث، فمن اقتصر على واحدة منها كانت عبوديته ناقصة نقصًا مضرًّا به في دنياه وأخراه، فحذار أن تقتصر على عبودية محبة الله فإنها دعوى حكم عليها السلف بالزندقة؛ لأن محبة الله لا تتحقق في المسلم إلا أن يصاحبها العمل الصالح، قال الله في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤]، فأبينت الآية أن حب الله له مقتضى ودلالات وعلامات، ومن ذلك: حب دينه وحب رسوله، فلهذا قال الله في الآية: ﴿وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾، فلا بد للمسلم أن يكون قلبه مليئًا بحب الله أعظم من كل محبوب ومن كل مرغوب، قال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥] لأنهم أخلصوا حبهم لله، فلم يحبوا معه غيره.

وعبودية الخوف من الله والخشية منه مقرونة بالرجاء فيه، قال تعالى واصفًا أنبياءه وعباده المؤمنين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة:١٦]، فلا ينفصل أحدهما عن الآخر، فحذار من الوقوع فيما وقع فيه الخوارج من تغليب جانب

الخوف؛ حتى أدى إلى ضعف الرجاء، ومن التوسع في الرجاء المؤدي إلى ضعف الخوف من الله.

وقد مثل بعض العلماء للعبودية باجتماع الثلاث بطائر له رأس صحيح وجناحان يطير بهما. فمحبة الله مثل الرأس، والخوف والرجاء مثل الجناحين إذن فتلَف الرأس تلَف للجثة كلها، وانكسار أحد الجناحين مانع من القدرة على الطيران. فليكن المسلم مؤديًا لكل واحدة من هذه العبوديات على وجهها الشرعي، فإن وفق المسلم إلى الإخلاص لله والاتباع لرسول الله ﷺ، فهو المسلم الموحِّد السني.

فالواجب على العبد المسلم أن يكون قلبه عامرًا بخشية الله ومراقبة الله وبالخوف من الله، قال الله في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران:١٧٥] فالمؤمن يخاف من الله ما لا يخاف من غيره؛ لأنه يعلم أن الله أقدر على البطش به، وعلى سلب ما فوقه، وما تحته، ويعلم أن الله مالكه ومدبره، ويعلم أن الأمر كله لله سبحانه وتعالى.

كذلك يجب على المسلم أن يرجو رحمة الله قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة:٢١٨] فأفادت الآية الكريمة أن الرجاء بدون أعمال صالحة جليلة رجاء غير محمود، بل يعد أماني، والأماني رأس أموال المفلسين، فترفع يا مسلم عن أن تكون من أصحاب الأماني الفارغة، فالذين يرجون رحمة

الله بمعصيته وجنته بتضييع طاعته، ورضاه بالتسويف في التوبة إليه، فنجد بضاعة هؤلاء عند ارتكاب المعصية يقولون: الله غفور رحيم بدون توبة ولا إنابة، وعند التفريط في عبادة الله يقولون: المتقبل كريم، بدون تصحيح للعبادة، وعند التهتك للتمسك بشرع الله يقولون: الدين يسر، وساعة لقلبي وساعة لربي بدون عودة إلى التمسك بالحق والرضا به والتسليم له، فهؤلاء لوعرفوا حقيقة ما هم عليه لعلموا أنهم أعداء أنفسهم يوردونها موارد الهلاك، فكن -يا مسلم- ممن قال الله فيهم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾ [فاطر:٢٩].

وبعد أن ذكرنا أساس عبودية الله سنذكر أنواعًا من عبودية القلب التي هي أصل عبودية الجوارح؛ فقد قال الرسول ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة؛ إذاصلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله**»، وعبودية القلب كثيرة، ومنها:

التوكل على الله، والثقة به، وتفويض الأمور إليه، قال الله: ﴿**وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة:٢٣]، وقال: ﴿**وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [غافر:٤٤] كذلك من عبودية القلب: الرضا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا ونبيًّا، فعند أن يرضى العبد بما سمعتم، فإنه قد عبد الله عبادة قلبية عظيمة، قال الرسول ﷺ: (من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا

وبمحمد نبيًّا وجبت له الجنة)[١] فما أحوجك -يا مسلم- إلى أن تكون راضيًا بربك، آمرًا وناهيًا لك ومعلمًا لك ومدبرًا لكل شئونك، فلا تعترض عليه سبحانه وتعالى.

ومن عبودية القلب: التسليم لله، قال الله في كتابه الكريم: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء:٦٥] أي: يسلموا تسليمًا ظاهرًا وباطنا، فلا يكفي التسليم في الظاهر دون الباطن، بل الأساس تسليم الباطن، والظاهر تبع لذلك، فإياك والتظاهر بأنك مع الحق وقلبك ينكره ويبغضه، ونفسك ترفضه، فتلقَّ -يا مسلم- تصحيح العبودية وإصلاح شأنها من رسولك الكريم ﷺ فقد قال: «**ما أصاب عبدًا همٌّ ولا غمٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل في قضاؤك...**» . رواه أحمد وابن حبان وغيرهما[٢].

هكذا العبودية أن تعلم أن لله الأمر؛ فحكمه نافذ فيك، في حياتك كلها، في مالك ونفسك وولدك، ونافذ في مماتك، فكن عبدًا له كما أراد سبحانه.

---

(١) رواه مسلم (١٨٨٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) رواه أحمد (١/ ٣٩١) وابن حبان (٣/ ٢٥٣رقم ٩٧٢).والطبراني في الكبير (١٠/ ١٦٩رقم ١٠٣٥٢)وأبو يعلى (٩/ ١٩٨رقم ٥٢٩٧). وغيرهم وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في الصحيحة رقم (١٩٩).

فلا يليق بك الاعتراض على الله والتمرد عليه سبحانه وتعالى، فلهذا يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] فربك لا يسأل لماذا شرع ولماذا خلق كذا، ولماذا حرم كذا ولماذا منع كذا؛ لأنه لا معقِّب لحكمه ولا راد لقضائه، ومن الأقوال النفيسة في عبودية العبد لربه ما قاله العلامة ابن القيم في كتابه الفوائد: (لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة فإن قام لله في ذلك العضو بأمره، واجتنب فيه نهيه، فقد أدى شكر نعمته عليه فيه وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به، وإن عطل أمر الله ونهيه فيه عطله الله من انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته)[1] فهل علمت هذا يا مسلم، فانظر فيما تشغل به أعضاءك، فإما أن توطِّنها على العبودية المذكورة وإما أن تسخرها ضد ذلك.

فسمعك، وبصرك، ويداك، ورجلاك، وقلبك، وعقلك، وظاهرك، وباطنك معبدات لله من قبل الله فهذه حقيقة الامتثال لأوامر الله ونواهيه.

وحذار من التقهقر عند نزول المصائب، فإن الصبر عليها من أعظم العبودية لله، فما أصاب المسلم من فقر، أو مرض، أو هزيمة أو خوف، أو مؤاذاة فعليه أن يصبر على ما ابتلي به، فإن رزق الرضا بذلك والشكر لله فهذا كمال العبودية،

---

(١) الفوائد (ص/ ١٩٣).

ومن كمال العبودية أن المسلم يرضى بما اقتضته حكمة الله، وأن يشكر الله على هذه المصائب فهذا أرفع الدرجات.

الثاني: المعايب وهي الذنوب التي يرتكبها الشخص، فالذنوب قضاها الله وقدرها على العباد، ولكنه دعاهم إلى اجتنابها، ومحاربتها، والتخلي عنها، ولكن هنالك من لم يقبل هذا فوقع في الذنب، فهذا الذي يقع في الذنب عبوديته لله أن يتوب إلى الله رب العالمين ولا ييأس من رحمة الله، ولا يقنط من مغفرة الله، فلا يقنط من رحمة الله إلا القوم الظالمون.

وأما الأمر الثالث: وهو الشكر لله؛ لأن الله أنعم عليك بنعم كثيرة، ومنها نعمة أعضاء بدنك، فلكل عضو من أعضائك لله شكر عليه، فإن قمت بهذه العبوديات الثلاث فقد عبدت الله رب العالمين حق العبودية، روى الإمام الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «**يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»[1] هكذا العبودية أن تكون عبدًا لله ملتجئًا إليه، خاضعًا له سبحانه، مستعيذًا به.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (١/ ٣٠٧)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

أيها الإخوة، سمعتم أمر العبودية لله رب العالمين، وسمعتم أن العبودية كل العبودية هي عبودية القلب، وهذه العبودية هي التي فرط الناس فيها كثيرًا، إلا من رحم الله، يقول الله في كتابه الكريم -مخبرًا عن الصنف المفرط في العبودية- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ والضعف في المسلمين في أمر العبودية ظاهر إلا من رحم الله، فهناك الكثير من المسلمين من يرى عليه التقلب، والانقطاع عن العبودية لله، مع أن العبودية طاعة لله، ويجب أن تبقى مستمرة بخضوع، وانقياد، واستجابة حتى الموت، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩] واليقين بإجماع المفسرين: الموت. ويقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣] فأنت مأمور أن تجعل حياتك كلها لله، كما أن مماتك لله، فما أحد يشارك الله في مماتك؛ فأنت

مردود إليه، قال الله ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

فلا أحد يستطيع أن يحكم فيك، ولا أن يعمل بك أمرًا سوى الله، فالأمر لله رب العالمين، فكما سمعتم عباد الله، كثير من المسلمين صاروا ضعفاء في العبودية لرب العالمين، ومما يدل على أهمية عبودية الله ما جاء من حديث أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدًا**»[(١)]. هذه العبودية لرب العالمين. فاعرف قدر نفسك يا عبد الله، فلا تظن أنك مدبر لنفسك، وأنك رازق لها وأنك مالك للأمور، فهذا كله لله سبحانه وتعالى.

فلهذا -أيها الناس- المطلوب أن نحافظ على العبودية، حتى نلقى الله سبحانه وتعالى في السراء والضراء، في الصحة والمرض، في الأمن والخوف، في الغنى والفقر، وفي كل الأحوال تعبد الله، وإن لم تعبد الله عبدت غيره؛ لأنك خلقت للعبادة ولابد، فمن لم يعبد الله الحق عبد الباطل، قال الله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢].

---

(١) رواه ابن السني في "عمل اليوم و الليلة " (رقم ٤٦)، والبيهقي في " الأسماء" (١١٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٧).

أيضًا ابتلي كثير من المسلمين بدعوى عريضة، وهي: ادعاء دعوة صلاح القلوب، مع أن ظاهر الأبدان الفساد، وفساد الظاهر دليل على فساد الباطن، روى البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، أن الرسول ﷺ قال: **«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»**[1].

فالحديث دليل على تلازم الظاهر والباطن في الصلاح والفساد، فصلاح الظاهر مستلزم لصلاح الباطن، إلا أن يكون الرجل منافقًا، وصلاح الباطن متضمن لصلاح الظاهر إلا أن يكون الرجل مكرهًا على عدم إظهار الحق، فالمسلمون الذين ظاهرهم غير صالح، فمن باب أولى أن يكون باطنهم غير صالح، فتجد من الناس من يقتحم ويرتكب ما حرم الله، فتقول له: يا عبد الله، اتق الله، فيقول: الإيمان بالقلب ألا فليحذر هذا القائل من هذا القول؛ فإنه دعوى المنافقين والزنادقة؛ فإنهم يقولون هذا الكلام وقلوبهم خالية من الخير، بل هي مليئة بالشكوك والشُّبه والحيرة والجهل؛ عياذًا بالله، ألا فليحذر المسلمون من الدعايات والشطحات، فمن استقر الإيمان في قلبه، ووقر في قلبه ظهرت آثاره وموجباته على جوارح الشخص من صلاة، وصيام، وذكر، ودعاء، وصدقة، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، ولكن حال بعض المسلمين كحال

---

(١) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

من ذكرهم الله بقوله:﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

فلهذا من كان يأخذ من الدين ما يحب، ويترك منه ما لا يحب، فهذا عبدٌ لهواه وليس بعبد لله؛ فإن التدين الحق هو أن الشخص يعبد الله على كل حال؛ لأنه عبد، ليس له خيار في أمر الدين، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦] وما أكثر المتقوِّلين على الله في أمر العبودية فهذا يقول: ساعة لقلبي وساعة لربي، فمن أين لك يا عبد الله ساعة لقلبك فتقسم حياتك قسم لك وقسم لربك، والله عز وجل قد جعل حياتك كلها له بتدبيره، وتشريعه، ألم تقرأ قول الله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [لأنعام:١٦٢]فليس لك -أيها المسلم- أن تتصرف في حياتك وفي عمرك كيفما تريد، فإن فعلت هذا فقد قسمت حياتك بينك وبين الله قسمة ضِيْزَى، فهذا التقسيم من تخريب الشيطان، فاحذره فإنه عدوك المبين، قال الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقر:١٦٨] فمن كان عبدًا لله فلا يطيع الشيطان ويعصي الرحمن، ولا يرتكب ما حرم الله ولا يبتدع في شرع الله، فمن أراد معرفة العبودية فليقتد بالأنبياء والرسل، فهاهو القرآن الكريم يخبرنا عن عبودية إبراهيم الخليل وإسماعيل عليهما السلام، فإن الله لما أوحى إلى إبراهيم أن يذبح ولده إسماعيل فماذا عمل

إبراهيم؟ صدَّق الرؤيا في قلبه، لكن الله لم يحكم له بالتصديق حتى باشر التنفيذ بجوارحه، قال الله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ فلما حصل التسليم القلبي والقولي منهما بادرا إلى التنفيذ الفعلي، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٧] فأوامر الله لا يعترض عليها ولا تعرض للنقاش؛ لأنها فوق أوامر الرئاسة والقيادة، وفوق أوامر الأبوة والأمومة وفوق أوامر العلماء والدعاة، وإنما يجب على كل مؤمن أن يبادر إلى التسليم الذي هو حقيقة العبودية، واعتبر بما قام به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

فانتبه -يا عبد الله- من الاعتراض على الله فيما شرع عمومًا، وفيما يخصك من الأحكام؛ لأن بعض المسلمين يهلكون حينما تخصهم الأحكام الشرعية، وتخالف أهواءهم، فتضيق فيها صدورهم، وتنفر عنها نفوسهم وتعارضها ألسنتهم، فالشخص متى كان مؤمنًا وصادقًا مع الله تراه مع الحق حيث كان الحق، وتراه بعيدًا عن الباطل حيثما كان الباطل، فمن عرف أن الله على كل شيء قدير، عرف أنه عاجز، ليس له من القدرة شيء، إلا ما أعطاه الله، ومن عرف أن الله بكل شيء عليم، عرف أنه جاهل، إلا بقدر ما علمه الله، ومن عرف أن الله عز وجل له الأمر كله، عرف أنه ليس له من الأمر شيء، وأن الأمر كله لله، ومن

عرف أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، علم أنه لا يرزق نفسه فضلًا عن أن يرزق غيره، ومن عرف أن الخير كله بيد الله، عرف أن ما عنده إلا الشر، إلا أن يهديه الله.

أيها المسلمون، المعارضون المعاندون المتلاعبون بشرع الله كثير، وهؤلاء كما سمعتم ما عرفوا الله، ولا عرفوا العبودية التي أوجبها الله عز وجل عليهم فاحذر الدعاوى، واحذر الشطحات، وتواضع لربك، واخضع له، واعرف قدر نفسك؛ حتى تعبد الله سبحانه وتعالى. فلابد من المحافظة على دين الله رب العالمين سبحانه، فمن لم يحافظ على طاعة الله حافظ على طاعة الشيطان، وضيع عبادة الرحمن، وفي هذا الصنف قال الله: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩].



(٤) العبودية لغير الله

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، لقد سمعتم في الخطبة السابقة حقيقة العبودية التي فرضها الله على البشرية جمعاء، وأن العبد المسلم هو أحق من غيره في تحقيق العبودية لله

رب العالمين وفي مقامي هذا أذكر لكم صرف العبودية لغير الله رب العالمين، فمن لم يستقم على عبودية الله رب العالمين يصرف منها لغير الله بقدر ما يترك منها لله، وصرف العبودية لغير الله على قسمين اثنين:

إما أن تصرف لغير الله كلها، وإما أن تصرف بعضها، أو جزء منها. وفي هذا المقام أذكر القسمين:

أيها المسلمون، روى البخاري ومسلم[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»، فكل مخلوق بشري فطره الله عز وجل على الإسلام، فطره على حبه وتعظيمه، وعلى خوفه ورجائه، وعلى الاعتماد عليه والثقة به، والتوكل عليه، فما من مولود من ذرية آدم عليه السلام إلا وهو مفطور على هذا فهذا المولود إما أن يعبد الله، وإما أن يعبد غيره، فإن لم يعبد الله فهو مضطر إلى أن يعبد غيره؛ لأنه قد فطر على ذلك فعبودية الله جاءت بسبب أننا قد فطرنا على ذلك؛ إذ أن من لم يفطر على شيء لا يمكن أن يقبله؛ لأن الفطرة هي غريزة تدفع صاحبها إلى البحث، والرضا، والاختيار لما فطر عليه هذا المخلوق.

---

(١) رواه البخاري (١٣١٩)، ومسلم (٢٦٥٨).

وروى الإمام مسلم[١] من حديث عياض المجاشعي أن الرسول ﷺ قال: «**قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء-أي: خالصين لعبادتي صالحين لها - فاجتالتهم الشياطين فحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانًا**».

إذًا كل من صرف عبودية من عبودية الله لغير الله إنما صرفها للشيطان الرجيم.

ولتعلم -يا عبد الله- أن قلوبنا جميعًا لا تقبل إلا معبودًا واحدًا، ولا تقبل إلا عبادة واحدة فإما أن تكون العبادة لله، وأن يكون المعبود هو الله، وإما أن يكون المعبود غيره، قال الله في كتابه الكريم: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ [الأحزاب:٤] فقلبك -يا عبد الله- لا يتسع لأمرين اثنين متناقضين، ومتعارضين، ومتنافيين في آن واحد، فقلبك إما أن يكون مع الله، أو مع غيره، إما أن يحبه، أو يحب غيره، إما أن يخلص له أو يخلص لغيره، إما أن يعظمه، أو يعظم غيره؛ فمن ظن أن قلبه يتسع لمعبودين متنافيين ومتعارضين في آن واحد فهذا جاهل بحقيقة قلبه، ولنضرب لكم بعض الأمثلة المتعلقة بصرف العبودية لغير الله، وهي أمثلة متعلقة بأهل الشرك والكفر الذين صاروا خالصين، ومخلصين في عبوديتهم لغير الواحد القهار:

---

(١) برقم (٢٨٦٥).

المثال الأول: عبدة الشيطان، هنالك فرقة في العراق في وادي لاش اسمها عبدة الشيطان هذه الفرقة يقال لها اليزيدية ويقال لها غير ذلك، وقد صرحت هذه الفرقة بعبادة إبليس، ومعروف أن كل من صرف عبادة من عبادة الله لغير الله فإنما صرفها للشيطان الرجيم، لكن هذه الفرقة صرحت بعبادة إبليس، قالت: إبليس طاوس الملائكة، أي: رئيسهم وأعظمهم، وقالت: إن إبليس قد وكله الله في أن يدبر الكون. فقاموا بعبادة الشيطان، ويصرحون بعبادته، يصلون له، ويصومون له، ويحجون إلى وادي لاش، ويؤدون عبادات كثيرة للشيطان، ومن إخلاصهم في عبوديتهم للشيطان أنهم لا يقبلون أي آية في القرآن الكريم فيها ذكر الشيطان بلفظ الشيطان، وذكر الشيطان بلفظ إبليس، وذكر الشيطان باللعن، وذكر الشيطان بالاستعاذة منه، حتى إنهم بلغ بهم الأمر إلى أن يمنعوا الشخص أن يقول شط، شين وطاء لماذا؟ قالوا: لأن الشين والطاء جزء من كلمة شيطان، فلإخلاصهم العبودية للشيطان لا يسمعون حتى حرفًا يساء به إلى إلههم الشيطان الرجيم، ولهم عبادة وديانة كاملة يعبدون بها الشيطان.

كذلك أيضًا تعلمون أن العبودية لغير الله واسعة، وأن الآلهة الباطلة في الأرض كثيرة فهناك من يعبد الشمس، وهناك من يعبد القمر، وهناك من يعبد الكواكب والنجوم، وهناك من يعبد الأشجار، أو الأحجار، أو النار، بل وجد من يعبد الأبقار، ولا تستغرب أن هناك من يعبد الفئران، وأسخف من هذا كله من يعبد الفروج. وكل هذه المعبودات إنما عبدت بعد أن عبد الأنبياء

والصالحون، فأساس الإشراك بالله هو عبادة الأنبياء والصالحين، فانظر كم عبدت من آلهة باطلة بسبب عبودية ضرائح الأنبياء والمرسلين والصالحين، فعباد الأبقار والفئران لا تظن أنهم يلعبون في عبودية آلهتهم المزعومة، بل يبذلون خالص العبودية لها، فعلى سبيل المثال عباد الفئران الذين يوجدون في الهند حصل أن رجلًا من اليمن زار أخًا له في الهند، فلما وصل إلى بيت أخيه قام أخوه المقيم في الهند، وذهب إلى السوق؛ لكي يشتري ما يحتاج إليه، وجلس أخوه الزائر في البيت، في المجلس المعد للضيوف، فبينما هو جالس إذ جاء الفأر يقفز بين يديه، فصاحبنا اليمني قتله مباشرة على طريقتنا في البلاد، فلما قتله رمى به من النافذة إلى الشارع، فعباد الفئران وجدوا الفأر ميتًا في الشارع، فتجمعوا حول الفأر باكين على إلههم الذي يعبدونه، ثم أقاموا مظاهرة طويلة عريضة على قتل الفأر إلههم.

فانظروا إلى هذه العبودية من بكاء وغيرة وتعظيم! فبقي الرجل اليمني في حالة من الخوف والذعر من أن يعلموا بأنه قاتل إلههم، فلو علموا أنه قاتل إلههم يتوقع أنه لن يمسي إلا في المقبرة، أو غياهب السجون، فإذا كانت العبودية للفأر بما سمعت فكيف بمن صرف العبودية لضرائح الأموات من الأولياء والصالحين.

مثال آخر: حصل أن رجلًا من الهند جاء إلى اليمن، وسكن في صنعاء بجانب أسرة معهم بقرة، فكان هذا الرجل الهندي الذي يعبد البقر دائمًا يرسل

للأسرة هذه بعلفٍ من أجل أنه يبر بإلهه (البقرة) ويتقرب إلى إلهه، وكانت الأسرة اليمنية ترسل له بلبن من لبن البقرة، فحملت البقرة ثم ولدت، فقام أهل البيت فذبحوا الرضيع وأرسلوا لجارهم الهندي بمرق وقليل من اللحم، فلما شعر الهندي أن الذي ذُبح هو ابن البقرة غادر البيت، وترك السكنى بجانب هذا الجار. فانظروا إلى هذه الغيرة على الإله المزيف، يترك المكان ويترك ما كان عليه من راحة من أجل أن يكون صادقًا في عبادة إلهه.

ولا نذهب بعيدًا ولنبق في بلادنا اليمنية، فأنتم تعلمون أن الشركيات والخرافات قد عمت وطمت، وصار من يتعاطاها يعبدها ما لا يعبد الله رب العالمين سبحانه، فعلى سبيل المثال: الذي يعبد الضرائح والقبور، والرفات والعظام، لو هنالك قضية وخصومة بين المتعلق بالضريح وبين آخر ويريد صاحب الحق في نظره أن يأخذ حقه من هذا الخصم يقول له: أنا ما أقبل منك يمينًا بالله، ولكن أريد منك أن تحلف لي عند صاحب الضريح الفلاني أنك لا تدين لي بكذا أو أنك بريء من كذا، لا يمكن أن يحلف له، ولو قيل له: احلف لنا بالله، فهو مستعد أن يحلف مائة مرة كذبًا، وليس مستعدًّا أن يحلف مرة واحدة بصاحب الضريح، وهذا كله عبودية الخوف والتعظيم لصاحب الضريح.

وهكذا أيضًا لا تنسوا ما كان حاصلًا أن الرجل جاء أيام الزراعة يزرع ويجعل لصاحب الضريح كذا من الزراعة، إما أن يجعل له التِّلْمَ العاشر أو غير ذلك، وهكذا أيضًا إذا كان عنده أغنام وأبقار جعل لصاحب الضريح من أغنامه

وأبقاره، بل بلغ الأمر ببعض الناس في اليمن أنه كان يجعل ربع شرط البنت لصاحب الضريح.

فانظروا إلى أي مدى بلغت العبودية بالمال الذي تموت عليه النفوس موتًا وملئت النفوس بحبه حبًّا جمًّا عند الكثير، ومع هذا يبذل هذا المال للضريح وللرفات باسم أن هذا ولي، وأن هذا إمام، وأن هذا من الصالحين، إلى غير ذلك، بل بلغ الأمر أن السَّرق يتركون السرقة لا خوفًا من الله، لكن خوفًا من صاحب الضريح أن يطلع عليه أو يخبر عنه، فينتقم منه هكذا بلغت عبودية الرفات، والعظام، والضريح عند بعض اليمنيين، وهكذا في بلاد المسلمين إلا من رحمه الله.

كذلك تجد من الناس من يفدون على الضرائح بالذبائح والنذور، ويقومون بالطواف، والاستنجاد، والاستغاثة بالميت وغير ذلك، ظلمات بعضها فوق بعض، ولا تظن أن هذه الشركيات يقوم بها أفراد، بل تحشد الحشود إلى هذه الضرائح وتمارس هذه الشركيات أعداد غفيرة من البشر، كما يحصل في مصر عند قبر أحمد البدوي.

وكلهم يرجو من نفع ذلك الميت، وكلهم يأمل أن يدفع عنه ذلك الميت، ولهذا صارت قضية الشرك تلهج بها الألسن، فهذا متعلق بالعيدروس الذي في عدن، كلما جرى له شيء أو آلمه شيء أو أخافه شيء قال: يا عيدروس، يا منقذ النفوس! ما يعرف رب العالمين، ولا ينتظر فرجًا ومخرجًا منه سبحانه، وإنما من

الرفات والعظام، والذي تعلق بالجيلاني يقول: يا جيلاني، لا تنساني! هكذا يأمل أنه يذكر وينصر من قبل الجيلاني، ولا يرجو أن ينصر من قبل الله الواحد القهار، وهكذا أيضًا الذي يعبد الحساني الذي في تعز أيضًا يقول: يا حساني، لا تنساني، والذين يعبدون ابن علوان يقولون: يا ابن علوان يا صفي، من قصد بابكم نجي، أي: ما يخيب من جاء إلى ابن علوان، وهكذا أيضًا بعضهم أيام هجوم التتار على المسلمين كان يقول:

(يا خائفين من التتر عليكم بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر).

فانظروا كيف ينادي دعاة الشرك، وعباد القبور الناس أن يلتجئوا إلى الرفات والعظام، فيقول لهم: (يا خائفين من التتر عليكم بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر)، هكذا علقت القلوب، واتصلت ووثقت القلوب بالرفات والعظام وهكذا العبوديات تصرف لغير الله رب العالمين سبحانه، فكم أذكر لكم من هذه الأمور، فقد ذكر أن رجلًا من عباد القبور قال: سألت الله أن يرزقني مولودًا ست سنين فلم يعطني شيئًا، وسألت سيدي فلان -أي: الميت صاحب الضريح سألته- فأعطاني اثنين، فقد صارت العقيدة عند هذا الصنف أن الميت أرحم بهم من الله، وأن الميت أقدر على تلبية مطالبهم، وعلى دفع الضر عنهم من رب العالمين، نعم أيها الناس أمور يندى لها الجبين، أمور تبكي العيون، أمور تفتت لها الأكباد، فالخلاص من الشرك، والخلاص من الانحرافات أمر اضطراري؛ من

أجل أن تقبل عبوديته عند الله رب العالمين؛ لأن الله لا يقبل الأعمال المشوبة بالشرك؛ فكيف لو صارت هذه الأعمال مبنية على الشرك؟

ومن سخافة المتعلقين بالقبور: ما ذكره العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى في كتابه "الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد" أن رجلا من اليمنيين ذهب يزور قبر أبي طير، وأبو طير مدفون في حاشد في ذي بين، فجاء في الليل إلى القبة فرأى الستور مرخاة، والبخور يفوح، والعطور، ورأى العناية بالقبة، فقال معبرًا عن حقيقة ما توصل إليه قال: أمسيت بخير، يا أرحم الراحمين، فانظر كيف فتن هذا المسكين، وتصور أن الذي داخل القبة هو الله، انظروا ماذا تفعل الشركيات بقلوب المسلمين، وكيف تحطم عقائد المسلمين، لا بارك الله في دعاة الشرك والخرافة من الصوفية والرافضة ومن الباطنية، والقرامطة ومن كان على شاكلتهم.

قال شيخنا الوادعي -رحمه الله- تعالى: (لا يبني قبة إلا صوفي أو رافضي أو متأثر بهما)، وأزيد: أو باطني قرمطي فإن أول من أسس وسائل الشرك، ومنابع الشرك والدعوة إلى الشرك في أوساط المسلمين هم القرامطة الباطنية، الذين هم أكفر من اليهود والنصارى.

أيها المسلمون، إن فتح هذا الملف واسع جدًّا؛ فقضية الشرك والخرافة في أوساطنا منتشرة ولها مفاسد عظيمة جدًّا، حيث صار كثير من الناس لا يعرفون

إلا أصحاب الضرائح، فاحذروا أي نوع من أنواع الشرك، وحاربوا أنواعه الظاهرة والباطنة.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

أيها المسلمون، صارت حياة الناس بسبب الشركيات حياة نكدة، صار الخوف عندهم باستمرار من الجن والعفاريت، وأضرب لكم مثالًا على ذلك: فإذا أراد أحد هؤلاء أن يتزوج يدخل في سلسلة من سلاسل الخوف التي لا يكاد ينتهي منها، فإذا أرادوا أن يعقدوا له لا يعقدون في شوال، ولا في ذي القعدة، ولا في شهر ذي الحجة وهكذا إذا أرادوا أن يعقدوا ذهبوا إلى مكان بعيد يخافون أن يطلع أحد على العقد فيقع شيء، وهكذا أيضًا الولد المعقود له وهو الخاطب لا يؤتى به إلى العاقد، يأتي أبوه أو عمه أو خاله الموكل عنه، أما هو ما يأتي، لماذا؟ خوفًا من الجن، وخوفًا من الربط، وخوفًا من السحرة والمنجمين والكهان.

وهكذا أيضا إذا جاء يوم العرس ويوم الوليمة يبقى الخوف الذريع على العروس وعلى العروسة، فتجد بعضهم لا يأكل لحمًا، ولا يشرب مرقًا؛ خوفًا من أن يقع به شيء، وكذلك أيضًا العروسة يخافون أن تصاب بشيء فما إن تخرج من البيت إلا ويكون معها جنبية أو ملح أو قطعة حديد خشيةً من الجن، وهكذا عندما أن تدخل بيت زوجها يذبح شيء، ويقدم شيء للجن، والشياطين، والعفاريت خوفًا من أن يصيبها شيء فصارت حياة الناس مليئة بالخوف من غير الله فلو خاف الناس من الله ما أصيبوا بشيء من هذا الخوف؛ لأن الله يكفيهم شر كل ذي شر، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٣٦] وليس هذا الخوف الذريع في هؤلاء مقصورًا على خوفهم من الجن، بل يخافون من أصحاب الضرائح، حتى يعتقدوا أن الويل كل الويل على من لم يفِ لصاحب الضريح بالزيارة وبالنذر وبالتعظيم والتمجيد، فالوبال عليه، والدمار والتحطيم له، حتى إن بعضهم كان إذا تأخر عن المجيء لصاحب القبر، ثم أصيب بشيء قال: هذا بسبب أني ما وفيت للولي، وما أعطيت الولي حقه أي: من الشركيات، فيبادر فيجدد عهد نشاطه في عبودية الضريح، أمور كما سمعتم يرفضها العقلاء من الناس، وتمجها أسماعهم، وتنفر منها فطرهم.

أيها المسلمون، ومن العبودية لغير الله التي يغفل عنها، ويجهلها كثير من المسلمين: ما بينه النبي ﷺ بقوله: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم تعس**

عبد الخَمِيْصَةِ، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش»[1] الرسول ﷺ أخبر أن هنالك من يعبد الأموال، وعبادة الأموال هذه ليست كعبادة الضرائح من صلاة وصيام وذبح ونذر لا، ولكن عبودية المال عبودية قلبية، ما هذه العبودية القلبية؟ إنها تعلق بالقلب وافتتان بالقلب، بالدنيا؛ حبًّا لها، وتعظيمًا لها، وسخطًا من أجلها، ورضًا بها، وقربًا وبعدًا في سبيلها، فمتى كان قلبك -يا عبد الله- قد فتن بحب الدنيا، فاعلم أنك قد صرت عبدًا لها، وإن صليت وصمت وزكيت وحججت، وإن.. وإن..؛ لأن قلبك لا يتسع لحب الله ودينه ورسوله، وأوليائه، وحب الآخرة مع حب الدنيا، فحب الدنيا من العبودية لغير الله التي يقع فيها الكثير من المسلمين.

ولا يفهم من الحديث أنه محرم على المسلمين أن ينالوا الرزق الحلال، وأن يعملوا في الدنيا؛ فهذا مباح، فيجوز أن تعمل في الدنيا وأن تبحث عن الرزق، وأن تكتسب المال الحلال الطيب، لكن هذا العمل والجري وراءه يكون بيدك وجوارحك، أما قلبك فإنه محل لعبودية الله فلا تدنسه، ولا تلوثه بحب الدنيا التافهة الخسيسة التي ما تصلح إلا أن تكون تحت الأقدام، فمحبو الدنيا يرفعونها، ويضعون الآخرة التي هي خير وأبقى.

---

(١) رواه البخاري (٦٠٧١) عن أبي هريرة ﷺ.

معشر المسلمين، لما تمكن حب الدنيا من قلوب بعض المسلمين، رأيتم ماذا صُنِع بهم! صاروا مع الدنيا حيثما كانت ولو باعوا الإسلام فاليوم يباع الإسلام بالدينار والدولار، فكم من أناس تحولوا عن دينهم إما إلى سحرة، وإما إلى كهنة ومنجمين، وإما إلى مجرمين وملحدين، وإما إلى منصرين ومهوِّدين، ومن لم يصل إلى هذا الحد فعنده من العبودية للدنيا ما يفتك به، فهو مستعد أن يقتل أخاه ظلمًا وعدوانًا؛ ليأخذ المال، ومستعد أن يقتل أباه وجاره من أجل المال، وأن يسلب مال اليتيم، ومال الفقير ومال الأرامل والمساكين، مستعدٌّ أن يحلف الأيمان المغلظة أنه ما فعل هذا، وقد فعل هذا، كل ذلك انتصارًا لعبودية الدنيا وحب المال.

أيها الناس، أظلمت حياتنا، وفسدت أحوالنا؛ بسبب حب الدنيا على حساب ديننا؛ عياذًا بالله، فتحرر -أيها المسلم- من التعلق بالدنيا، وحبها وتعظيمها، ولتعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما قد قضاه الله وقدره؛ فلست برازق نفسك، ولست بآتٍ برزق جديد فلا تفهم أن ذكاءك، وأن حيلك وأن نشاطك، وأنَّ مكرك بالناس وأن تلاعبك بدينك يحقق لك من أمر الدنيا أكثر، ويوصلك إلى أن تكون نائلًا من الدنيا الشيء الوفير؛ فاحذروا الإقبال على أمر الدنيا.

قال القائل:

ولما أطعت مطامعي استعبدتني ... ولو أني قنعت كنت حرًا

وقال آخر:

فكم دقت ورقت واسترقت فضول الرزق أعناق الرجال

فالذي يقنع بالقليل، وبالرزق الحلال الطيب بدون تعدٍّ هو حر بحمد الله

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

ولما رأى أعداؤنا من اليهود والنصارى أن من المسلمين من يفتن بالمال، أغروهم بذلك، واستخدموهم من أجل تحقيق مطالبهم، ومقاصدهم السيئة في محاربة الإسلام والمسلمين، ومن ذلك: توظيفهم لهم في الجاسوسية على المسلمين، فهذا جاسوس لأمريكا دمرها الله، وهذا جاسوس لبريطانيا، وهذا جاسوس مع غيرها من الدول، ولعلكم سمعتم قبل أيام ماذا حصل في أمريكا للعنسي الذي كان جاسوسًا لأمريكا ثم جر الداعية محمد المؤيد إلى أن قبض على المؤيد في ألمانيا، ثم فضح الله العنسي على رؤوس الخلائق والأشهاد، وذلك باعترافه أنه كان جاسوسًا لأمريكا، وكان هذا الاعتراف بعد أن فوجئ أن أمريكا لن تعطيه الجنسية التي وُعد بها، وإنما أعطته مقابل ذلك مبلغًا زهيدًا من المال وقدره مائة ألف دولار، فما كان منه إلا أن ذهب إلى أمام الكونجرس وأحرق نفسه، لولا أن بعض الحاضرين أنقذوه من الهلاك. فيا ويل الجواسيس على المسلمين للأعداء من عذاب الله، وخزيه في الدنيا والآخرة.

فهذا الصنف -أعني: عابد الدنيا- تجده لا يبالي بعرض، ولا بشرف، ولا بكرامة، ولا بعفة، ولا يبالي بأخوة، ولا يبالي بقرابة، ولا يبالي بأمر دين، ولا

مصلحة عامة نافعة للناس، وهذا كله بسبب سكره بالدنيا، فلا يفيق بعضهم إلا وهو على شفير القبور، هذه أمراض، وفتن معدية في أوساطنا حذرنا منها شرعًا، فالمطلوب أن نجتنبها وأن نحاربها.

فيا عباد الله حافظوا على القلوب، وانتبهوا عليها من حب الدنيا، فقلبك -يا مسلم- رأس مالك، فمتى تمكَّنت منه أمراض حب الجاه والمال والاغترار بالدنيا وأعجب بها وتفاخر وتباهى بها، فقد صرف عن الله.



(٥) حفظ الله للعبد

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، إن من أسماء ربنا جل شأنه الحفيظ، قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود:٥٧]، وقال أيضًا: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾

[سبإ:٢١]، وقال: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

فالله ﷻ سمى نفسه بالحفيظ وبالحافظ؛ لأنه سبحانه يحفظ جميع الموجودات، ألا وإن من أفقر خلقه لحفظه المخلوق البشري، وقد بين لنا رسولنا الكريم ﷺ مدى فقرنا وحاجتنا إلى حفظ الله لنا.

جاء من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت**»[(١)].

فلو أن الله ﷻ تركك إلى نفسك طرفة عين لهلكت، وأيضًا لو تُركت إلى الناس وطُلب من الناس أن يحفظوك كلهم ما قدروا على أن يحفظوك طرفة عين، ولهذا جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**»[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٠)، وأحمد (٥/ ٤٢)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.
(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣).

فأنت -يا عبد الله-، فقير إلى الله على مجاري الأنفاس إلى أن يحفظك الله من فوقك ومن تحتك، وعن يمينك، وعن شمالك، وأن يحفظك في كل الأحوال وفي كل الأوقات، ألا فلتعرف مدى نعمته عليك يوم أن تكفل بحفظك؛ فلا تحتاج ولا تفتقر إلى حافظ غيره ﷻ، ألا وإن حفظ الله لنا حفظًا واسعًا لا نكاد ندرك ذلك وأن نتنبه لذلك.

قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١]، والمراد بالماء الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح عليه السلام وهذا ما عليه المفسرون، فربنا يقول: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١]، ومعنى حملناكم أي: حمل هذه النطف التي جئنا منها، فأنت يا عبد الله -حفظك الله- من عهد آدم عليه السلام حفظك الله يوم أن صرت نطفة تتقلب في أصلاب الآباء إلى أن صرت نطفة في رحم أمك، انظر إلى هذا الحفظ، من يقدر على أن يحفظك بهذا الحفظ؟!

أيضًا جاء حفظ الله لك وأنت في رحم أمك، فقد جاء من حديث أنس رضي الله عنه عند مسلم[1] أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله ﷻ قد وكل بالرحم ملكًا، فيقول أي رب نطفة أي رب، علقة؟ أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضى خلقًا قال الملك: أي رب، ذكر أو أنثى شقي أو سعيد، فما الرزق، فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه**».

---

(١) برقم (٢٦٤٦).

إن النطفة وكل الله بها ملكًا يحفظها، فيقول الملك: يا رب، نطفة ثم علقة، ثم مضغة، ثم بعد ذلك يجري ما تعلمون من كتابة رزق العبد، وعمله وأجله، وشقاوته، وسعادته إلى غير ذلك.

فمن الذي حفظك وأنت في رحم أمك من أن تصيبك الآفات التي تضر بك؟ ومن الذي سير إليك ذلك الرزق العجيب إلى أن عشت، حتى خرجت إلى هذه الحياة؟ إنه الله رب العالمين لا شريك له في ذلك، فإياك إياك أن تسلم للدجالين في أنهم يحفظون الأجنة في بطون أمهاتهم؛ فهذه خرافات وشركيات لا مرحبًا بها، فلما أن جئت إلى الدنيا، وصارت الآفات التي تضر بك وتفتك بمن حولك أكثر وأكثر جعل الله لك أيضًا حفظا كاملًا فحفظك الله من الآفات والمؤذيات، ومن أعظمها شياطين الجن وأعين الإنس، وحفظك من ذوات السموم وغير ذلك، فهذه المؤذيات لا يقدر على دفعها وردها عنك أقرب الناس إليك وأرحم الناس بك، فهذا الحفظ أعظم مما تدرك، وعلى سبيل المثال: حفظ الله لموسى وهو طفل، فقد أصدر فرعون قرارًا جبروتيًّا بقتل أطفال بني إسرائيل، قال الله- مخبرًا عن تنفيذ هذا القرار وممتنًا على بني إسرائيل-: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [الأعراف:١٤١] فموسى شمله هذا القرار، فتعال إلى ما ذكره القرآن من لطف الله بموسى وحفظه له: قال الله -في كتابه الكريم-: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ

مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٧].

هنا الحفظ ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٧]، فقامت أم موسى فرمت بابنها في البحر ثقة بالله، وتوكلًا على الله، وتسليمًا لأمر الله، وحسن ظنٍّ بالله ﷻ، فحفظه الله في البحر من كل الآفات، حتى رده إليها، قال الله - في كتابه الكريم-: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فقد قرت عين أم موسى بهذا الحفظ، وذهب حزنها، وعلمت أن الله معها ومع ولدها صادق وعده مدبر أمره، هذا الحفظ الأول في الدنيا، والحفظ الثاني أن قضى الله قضاءً مبرمًا لا تنقضه قرارات الجبابرة، ألا وهو أن يُؤتى بموسى إلى قصر فرعون، فقام فرعون محاولًا قتله، وليس مع موسى عليه السلام إلا الله، وكفى بالله وليًا، وكفى بالله نصيرًا، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص:٩]، فوافق فرعون على أن يتربى موسى في بيته بعد أن أمر بقتله وذبحه، ولكن الله قضى بحياته، وأمنه، وحفظه، ورعايته، فقال-ممتنًا على موسى-: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:٣٩] هكذا من تولى الله حفظه لن يقدر أهل السماء والأرض على أن يصيبوه بسوء، فارض بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا ونبيًا.

فإذا صار العبد بالغًا احتاج إلى حفظ الله في البر والبحر، والجو والسفر، والحضر وفي التقلب من أجل الحياة في الليل وفي النهار وغير ذلك، فمن الذي يقدر على أن يقوم بهذا الحفظ، قل الله الواحد القهار، فأين أنت أيها المسلم الكريم من حفظ الله لك؟ فما ضاقت بك ضائقة إلا جعل الله لك منها فرجًا ومخرجًا ويسر لك العسير وقرب لك البعيد ودفع عنك العدو، بل وحفظ رزقك وقلبك، وعقلك وروحك، وجوارحك وحفظ مالك وأولادك وأهلك، أنتم تعلمون أيها المسلمون، أن الله يحفظنا في البحر ولكن حفظ الله لعباده المرسلين وأوليائه الصالحين في البحر أعظم وأعظم.

وأضرب لكم مثالًا على هذا لما كثر التهديد من فرعون لموسى وقومه أوحى الله إلى موسى أن يخرج ليلًا ويأخذ معه من قدر من بني إسرائيل، فخرجوا ليلًا هاربين من فرعون وبطشه، فلما أصبح الصباح، وعلم فرعون أن موسى قد فر، وفرّ معه من فر من بني إسرائيل حشد جنوده، وقال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٤-٥٦]، فتحرك مع جيشه للّحاق بموسى وقومه، والإبادة لهم وليس مع موسى-عليه السلام- وقومه شيء يدافعون عن أنفسهم به، فحصل أن قوم موسى-عليه السلام- رأوا فرعون وجنوده خلفهم يريدون الوصول إليهم، والقضاء عليهم، والإبادة لهم، قال قوم موسى لموسى-عليه السلام-: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، أي: سيدركنا فرعون وجنوده، فماذا نصنع؟ البحر أمامنا، وفرعون وجنوده وراءنا، فقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾

[الشعراء:٦١]، فقال موسى - عبد الله وكليم الله-: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] أي: سيدلني على طريق أنجوا به، وعلى طريق أسلكه للسلامة وقد دله الله على ذلك، فقال: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣].

فانظروا بحرٌ ينفلق إلى أن يصير جبالًا من المياه، فلما ظهر قعر البحر دخل موسى وقومه ومشوا في قعر البحر على اليبس، قائلًا الله لهم: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه:٧٧]، فلما خرج موسى وقومه من البحر وقد حفظوا ولم يصابوا بسوء، وتكامل فرعون مع قومه في دخول البحر، فرد الله البحر على فرعون وقومه، فأغرقهم الله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأحزاب:٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [يونس:١٣٧]، فنجا موسى ونجا قومه، فما أكرمك على الله، يا مسلم، ما أكرمك على الله، يا مؤمن، يحرك الله البحار والجبال، بل والسموات والأرض؛ من أجل نجاتك، فأنت كريم على الله، فلا ترضَ بإهانة نفسك بالمعاصي والانحرافات والمخالفات لشرع الله، فكم يجعل الله للمؤمنين من أنواع الحفظ الذي لا نراه ولا نعلمه و لا ندركه إلا بإخبار الله لنا بذلك، أما حفظ الله لعباده في البر، فهو أكثر وأكثر، وذلك لتواجدهم فيه، فها هو حفظ الله لخليله إبراهيم-عليه السلام- بأن جعل النار بردًا وسلامًا عليه، قال الله: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي

﴿بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٦٩-٧٠]، فهكذا يجعل الخسارة والفشل حليف من آذى أولياءه.

وهذا إمام المتقين وسيد المرسلين محمد ﷺ حين جاء مشركو قريش ووقفوا على فم الغار وهو في الغار، فأعماهم الله، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٤٠].

فكم جعل الله جنودًا من جنوده تحفظك يا مسلم، ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ [الرعد:١١].

أيها المسلمون، إننا مطالبون أن نحفظ دين الله ليحفظنا الله الحفظ الخاص، والحفظ العام، روى الترمذي[١] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجَاهَكَ**»، أي: تجده أمامك، إن توجهت إلى البر أو البحر أو الجو، تجد أن ربك قد حفظك وأنت في ذلك الاتجاه، وأنت في ذلك الوقت، وفي ذلك المكان.

نعم أيها المسلم، أتدري ما معنى: احفظ الله يحفظك؟ أي: احفظ أوامره، فنفذها وأدّها كما أمرت، واجتنب نواهيه، كما أراد الله، وكما أراد رسوله ﷺ وسلِّم لخبره، وصدّق بما جاء به رسوله، هذا حفظ الله من باب الإجمال أو ما

---

(١) برقم (٢٥١٦).

تسمعون إلى عظيم الحفظ لمن حفظ دين الله؟! روى الإمام البخاري[(١)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**»، يا عبد الله، أنت فقير إلى حفظ الله رب العالمين، فحافظ على ذكره تسبيحًا وتحميدًا، وتهليلًا وتكبيرًا وصلاة ودعاءً وتضرعًا، فإن هذه من أعظم الأسباب في حفظ الله لك عند الشدائد والملمات، قال تعالى -مخبرًا عن إنقاذه ليونس -عليه السلام- بعد أن غرق في البحر وإخراجه من بطن الحوت-: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤]، فأين أنت من المحافظة على الصلوات التي هي ذكر الله الأكبر؟ قال تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة:٢٣٨] وحافظ على لسانك فلا تكذب، ولا تسب، ولا تلعن، ولا تشتم، ولا تحلف الأيمان الفاجرة، ولا تتكلم بالكلام البذيء، ولهذا جاء عن عدة من الصحابة[(٢)] أن الرسول- عليه الصلاة السلام- قال: «**من حفظ ما بين**

---

(١) برقم (٦١٣٧).

(٢) الحديث جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عند الترمذي (٢٤٠٩)، والحاكم (٤/ ٣٩٨ رقم ٨٠٥٩)، وجاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عند أحمد (٤/ ٣٩٨)، =

فُقْمَيْهِ وما بين رجليه، دخل الجنة»، والمراد بالفقم: الفم، والمراد ما بين الرجلين: الفرج، فمن حفظ لسانه وحفظ فرجه، فهذا من أعظم أسباب حفظ الله لعباده، فحافظوا على شرع الله، وتمسكوا بدين الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة السلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، ما الذي حال بيننا وبين حفظ الله العظيم الذي سمعتموه، إنه الجهل بشريعة الله، وبمنهاج النبوة، وإننا عندما نستعرض بعضًا من أحوالنا في هذا البلد بلد الإيمان والحكمة، بلد الفقه، نجد أن هنالك أحوالًا مزرية أحوالا طفح الكيل بسببها، ما كانت تدور في الخيال، ولا تخطر بالبال، مما يدل على عظيم الجهل، أحوال تدل على أن هؤلاء الذين وقعوا فيها أنهم جهلوا ربهم جهلًا خطيرًا -والعياذ بالله- وبالأخص في أمور العقيدة، والاعتماد على الله،

= والحاكم (٤/ ٣٩٩ رقم ٨٠٦٣)، وجاء من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، عند الترمذي (٢٤٠٨)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٣٦٠ رقم ٥٤٠٧) والحديث صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٥١٠).

والتوكل عليه، والثقة به، والتسليم لشرعه، ولحكمه والتوجه إليه، والتضرع بين يديه، والرغبة فيما عنده، والرهبة مما عنده ﷻ لعل بعضكم يذكر إلى أيّ مدى بلغت الشركيات والخرافات في مجتمعنا اليمني -ولا يكاد يسلم منها إلا من سلمه الله رب العالمين- تلك الشركيات إنما هي: علامة واضحة على أن الجهل قد خيم على أهل اليمن في ذلك الحين، فأين هم من قول الرسول ﷺ: «**يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك؛ فإني لا أملك لك من الله شيئا**»[1] هكذا يدعوها ﷺ إلى أن تنقذ نفسها من عذاب الله بطاعة الله، ولم يدعها إلى أن تتعلق به - عليه الصلاة السلام- وهو أزكى الخلق وأتقاهم لله وسيدهم في الدنيا والآخرة، فكيف جرى؟ وكيف حصل أن تعلق بعض المسلمين بالرفات، والعظام، والضرائح وعبدوها ما لا يعبدوا الله، فمن ذلك ما كان يقال ولا يزال عند بعض الناس كانوا يقولون عند ضريح العيدروس المدفون في عدن _كريتر_: (يا عيدروس، يا شمس الشموس، يا منقذ النفوس)، فماذا أبقوا لله فيما تعلق بحفظه للنفوس، وإنقاذه لها، فإذا كان هذا الميت قد صار منقذًا للنفوس، فقد صاروا هؤلاء بلسان حالهم وبسبب جهلهم في غنى عن ربهم، ألا ترى أنهم كلما ضاقت بهم الضائقات، وألمت بهم الشدائد، توجهوا إلى الضريح ونادوا الرفات والعظام.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٠٤)، عن أبي هريرة ﷺ.

وهكذا قبر أبي طير في (حاشد) كان يأتي إليه الآتون، ويقولون: (يا أبا طير يا من عندك كل خير) يا سبحان الله! ماذا أبقى هؤلاء لله، انظروا إلى عظيم جهلهم، الله يقول: ﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦].

وهكذا من كانوا مفتونين بعبادة ضريح الحساني المدفون في تعز، فقد كانوا يقولون: (يا حساني، لا تنساني) معنى اذكرني باستمرار واعرفني باستمرار، وابق معي باستمرار، ودافع عني باستمرار، من هو الذي يذكرك باستمرار، ومعك باستمرار إنه الله القائل: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦]، والقائل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]، والقائل: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه:٥٢] فعلمه شامل وسمعه وبصره نافذ في كل المبصرات، وفي كل المسموعات.

أيها الناس، ما هذا الطغيان في النداء للرفات والعظام، بل والاستغاثة والاستنجاد بها؟ وأما إذا جاء شهر رجب فتسمع العجب، وترى الهلاك والعطب، فلم تبق زيارات للضرائح وكفى بها شرًّا، بل يدعى الناس إلى ما يسمى بـ (حج الفقراء) إلى مسجد الجند، فتقام الشركيات، ناهيك عن البدع، ومما كان يقال في بعض البلدان: يا كرامة خميس أول رجب، احفظني من الحمة والمجعر والجرب، فيا سبحان! الله ما ذا تعمل العقائد الفاسدة بأصحابها؟

يطلبون من كرامة أول خميس في شهر رجب أن تحفظهم من المرض، وهو يوم من سائر الأيام، وتركوا الله رب العالمين القائل: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنبياء:٤٢]، والقائل: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٨٠].

وهكذا تكثر الحشود في شهر رجب، وتقام الموالد والحضرات، وانتشرت شركيات على مستوى الأفراد والأُسر في البيوت، ومن ذلك: أن بعضهم يذبحون ذبيحة، ثم يلطخون الأبواب بالدماء، بسبب عقيدة طرد الجن، يا سبحان الله! الدم يطرد الجن؟! انظروا إلى العقول التي ضلت عن ربها الجن، ما يقدر على صرفهم إلا الله رب العالمين، وقد بين الله لنا بما يصرفون عنا، قال الله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء:٤٥] تريد حصانة وسلاحًا تدفع عن نفسك شياطين الجن والإنس، وتحفظ من تسلطهم عليك بإذن الله فكن مع القرآن واعمل بالقرآن، وتعبد الله بالقرآن وبسنة سيد ولد عدنان ﷺ أما إذا حاربت القرآن فستُهان، ويسلط عليك شرار الإنس والجان، فيذيقونك العذاب والهوان، وإني لأحمد الله أن قد ذهبت جُلُّ الشركيات والخرافات في بلادنا اليمنية وعرف الناس بوارها، وبان لهم كسادها، لكن لا يعني هذا أنها قد انتهت بالكلية، بل لا تزال ألغام شركية في البلاد ما دام الدجاجلة موجودين، فبعضهم إن صعب عليه أن يصرح بذلك عمل ذلك بطريقة سرية، وبطريقة تكتمية؛ من أجل أن يستمر في نشر هذه الأضرار البالغة المفسدة لعقائد المسلمين، فالمجتمع المسلم بحاجة إلى اليقظة

والحذر من العودة إلى هذه الـتَّرهَاتِ والقبول لها؛ فإن الوقوع في ذلك ينافي معرفة العبد بربه وطلبه لحفظه ودفاعه عنه، وهو فقير إليه في كل طرفة عين، فيا أيها المسلم، استودع ربك دينك وقلبك، وأهلك ومالك تجده ﴿خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.



(٦) خطر العقائد الفاسدة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، في مقامي هذا أوضح للمسلمين بعض الأمور المتعلقة بعقائدهم في مواجهة الجن والعفاريت، والمردة والشياطين.

والذي لفت انتباهي إلى إلقاء هذه التوجيهات والنصائح والتحذيرات ما جرى أن بنتًا تردت من رأس جبل فماتت، فاجتمع الناس حولها وذهبوا ودفنوها -وهذا مطلوب- فجاءهم شيطان من شياطين الإنس، وقال لهم: إن البنت أخذها الجن، قالوا: ماذا نعمل من أجل تعود إلينا، وأن يردها الجن إلينا؟ قال: اعملوا حضرة.

وما أدراك ما الحضرة، إنها تعني حضور الجن والعفاريت، وتعني الاستغاثة والاستنجاد بالشياطين والمردة، وتعني الشركيات والخرافة، فقام الناس وعملوا حضرة والدجال هذا يقول لهم: لا تنزعجوا ولا تخافوا، إنها ستظهر عليكم بكفن، لا تخافوا إذا ظهرت، فعُملت الحضرة وانتهى الناس وما حضر إلا العفاريت، أما البنت فقد أخذها الله وتوفاها، ومن مات لا يعود إلى هذه الدنيا، وإنما يبعث من قبره إلى عرصات يوم القيامة.

أيها المسلمون، هذا استسلام للعقائد المدمرة الفاسدة من قبل بعض المسلمين، وقد كانت هذه العقيدة وهذا الاستسلام الخرافي منتشرًا قبل سنين بكثرة في أوساط الجهال من المسلمين، وكنا نقول: قد انتهت لما حذر منها العلماء والدعاة، ولكن هناك من شياطين الإنس من يسعون إلى إحياء الخرافات من جديد، وحمقى المسلمين ضحايا بين يدي هذا الصنف.

أيها المسلمون، ينبغي أن نعلم أن الجن والشياطين يقدرون بتسليط الله على اختطاف الواحد منا وأخذه من أوساطنا إلى أن يكون معهم، قال الله في كتابه

الكريم -مخبرًا عن أحد العفاريت الذين كانوا مع سليمان النبي ﷺ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل:٣٩]، أي: آتيك بعرش ملكة سبإٍ يأتي به من اليمن إلى الشام إلى بيت المقدس.

فالجن عندهم قدرة على الطيران، وقدرة على حمل الأشياء الثقيلة، ومما يدل على هذا: ما جاء عند سعيد بن منصور، وعبد الرزاق، والبيهقي[(١)] قصة حصلت في عهد عمر رضي الله عنه وسندها صحيح: (أن رجلًا من الأنصار خرج إلى مسجد قومه ليشهد العشاء، فاستطير، فجاءت امرأته إلى عمر، فذكرت ذلك له، فدعا قومه فسألهم عن ذلك، فصدقوها، فأمرها أن تتربص أربعة حجج، ثم أتته بعد انقضائهن، فأمرها فتزوجت، ثم قدم زوجها فصاح بعمر، فقال: امرأتي، لا طَلقتُ ولا متُّ، قال: من ذا؟ قالوا: الرجل الذي كان من أمره كذا وكذا، قال: فخيره بين امرأته وبين المهر، وسأله، فقال: ذهبت بي حي من الجن كفار، فكنت فيهم، قال: فما كان طعامك فيهم؟ قال: ما لم يذكر اسم الله عليه، والفول، حتى غزاهم حي مسلمون، فهزموهم، فأصابوني في السبي، فقالوا: ماذا دينك؟ فقلت: الإسلام، قالوا: أنت على ديننا، إن شئت مكثت عندنا، وإن

---

(١) سنن سعيد بن منصور (١/ ٣٢٧ رقم١٧٥٥)، وعبد الرزاق (٧/ ٨٧ رقم ١٢٣٢٢)، والبيهقي (٧/ ٤٤٦)، وحسن إسناده العلامة الألباني رحمه الله تعالى في الإرواء (٦/ ١٥٠).

شئت رددناك على قومك قلت: ردوني، فبعثوا معي نفرًا منهم، أما الليل فيحدثوني وأحدثهم، وأما النهار فإعصار الريح أتبعها حتى رددت عليكم).

فالشاهد من هذه القصة أن الشياطين يقدرون على اختطاف الواحد من الإنس لكن في حياته، وأما من مات فلا حاجة لهم في اختطافه، ولا قدرة لهم على رد روحه، فما يزعمه السحرة الدجاجلة من أن من مات بسبب التردي من الجبال والأشجار ممكن بدعوى أن الجن اختطفته فتلبيس على الناس؛ لأن من مات مات بأجله الذي قضاه الله وقدره، ولأن الحياة والموت بإذن الله ﷻ، والميت في قبضة الله لا شريك له في ذلك، قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام:٦٢]، وهذه القضية معلومة لدى الناس، فهؤلاء الدجاجلة يخربون عقائد المسلمين ليوقعوهم في الإشراك بالله؛ لأن من ادعى أنه يرد الأموات إلى الحياة فقد أشرك بالله، وهؤلاء الدجاجلة شبيهون بالنمرود الذي جرت بينه وبين خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام محاجة.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨].

فالنمرود ادعى أنه يحيي ويميت مكابرة ومعاندة، لما سمع إبراهيم عليه السلام يخبر أن الله هو الذي يحيي ويميت.

ومن تلكم العقائد الفاسدة: ما كان يعرف عند الناس باسم النباش وهو: أنهم يدَّعون أن شيئًا يأتي ويأخذ الميت عليهم فيبقون يحرسون الميت، وبعضهم يحرسون على قبره مدة أربعين يومًا، فيقال لهم: ما لكم؟ قالوا: نخاف عليه من النباش، فهذا الصنف يقال لهم: أنتم منبوشون في عقولكم؛ لأنه لا نباش، لأنهم لم يروا هذا النباش وإنما مجرد أوهام، فالميت أماته الله ورُدَّ إلى الله رب العالين ﷻ، فهذه العقيدة الفاسدة يجب أن تحارب، ويحذر منها.

وأفسد مما سبق عقيدة الحَمَل، وهي: أنه من مات ونجمه الحمل يأتيه الحمل ويأخذه من قبره، فانظر كيف تبنى العقائد الفاسدة من الأوهام حتى يتضرر بها حيًّا وميتًا؛ لأن التنجيم المذكور كذب على المنجم له، ودجل قبيح، وأقبح منه دعوى أن هذا النجم يأتيه إلى قبره ليخرجه، فكيف سلَّم الناس لهذا الدجل الفاضح!!.

وهنالك بعض الناس يعتقدون أن الجن يعلمون الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، قال الله في كتابه الكريم: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥]، أما الجن فليست عندهم قدرة على علم الغيب، وقد أوضح الله هذا غاية الإيضاح، قال الله في كتابه الكريم متحدثًا سبحانه عن عدم علم الجن بالغيب: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي: سليمان النبي عليه السلام ﴿مَا دَلَّهُمْ﴾ -أي: الجن -﴿عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبإ:١٤]، قال

غير واحد من المفسرين: إن سليمان النبي عليه السلام جاءه الموت وهو قائم على عصاه، فمات وبقي قائمًا على العصا وبقيت جثته وجسمه منتصبًا على العصا، فكان الجن يرونه منتصبًا فيظنون أنه حي ولا يدرون أنه مات، فما علمت الجن أن سليمان النبي مات إلا عند أن سقط، وذلك عند أن أكلت الأرَضة العصا فسقط، فهنالك علموا أن النبي سليمان قد مات، فأبان الله سبحانه أن الجن لا تعلم من الغيب شيئًا، ومما يدل على أنهم لا يعلمون الغيب قول الله مخبرًا عن الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

فهذه أخبار من الجن أنهم لا يدرون ما الذي حدث عند بعثة النبي ﷺ وهذا القول منهم كان عند أن صعدت الجن إلى السماء؛ لتسترق السمع، فوجدوا أن السماء؛ قد شددت الحراسة عليها، وكثرت الملائكة التي تحرسها، فهنالك خافوا وارتعبوا، وقالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

فلا يجوز لأيّ مسلم أن يصدق ما يقال من أن الجن يعلمون الغيب.

كذلك أيضًا من العقائد الفاسدة المتعلقة بأمر الجن ما يحصل عند من يأتون إلى هذه الضرائح مستنجدين، ومستغيثين، ومتمسحين بأتربة الموتى، ومنذرين وذابحين يقولون: تكلم معي صاحب الضريح، وقال لي: كذا. وآخر يقول: أعطاني كذا هذه كلها تُرَّهَاتٌ، ولكن كيف جاءت هذه الترهات؟ لقد جاء عن

غير واحد من السلف أنهم قالوا: ما من صنم إلا ومعه جني أو جنية، يخدع الناس ويدجل على الناس.

وها أنا أضرب لكم مثالًا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وحكى ذلك الشيخ أنه كان مرة عند بعض أمراء التتر بالمشرق، وكان له صنم يعبده، قال: فقال لي: هذا الصنم يأكل من هذا الطعام كل يوم، ويبقى أثر الأكل في الطعام بينًا يرُى فيه، فأنكرت ذلك، فقال لي: إن كان يأكل أنت تموت؟ فقلت: نعم، فأقمت عنده إلى نصف النهار ولم يظهر في الطعام أثر، فاستعظم التتري ذلك، وأقسم بأيمان مغلظة أنه كل يوم يرى فيه أثر الأكل، لكن اليوم بحضورك لم يظهر ذلك، فقلت لهذا الشيخ: أنا أبين لك سبب ذلك، ذلك التتري كافر مشرك ولصنمه شيطان يغويه بما يظهره من الأثر في الطعام، وأنت كان معك من نور الإسلام وتأييد الله تعالى ما أوجب انصراف الشيطان عن أن يفعل ذلك بحضورك، وأنت وأمثالك بالنسبة إلى أهل الإسلام الخالص كالتتري بالنسبة إلى أمثالك، فالتتري وأمثاله سود، وأهل الإسلام المحض بيض، وأنتم بُلْقٌ فيكم سواد وبياض، فأعجب هذا المثل من كان حاضرًا)[1].

(١) مجموع الفتاوى(١١/ ٤٤٧).

هكذا الجن والعفاريت يتواجدون في الأماكن التي توجد فيها شركيات وخرافات؛ من أجل أن يدفعوا الناس إلى أنواع من الشركيات والخرافات، وإلى الثقة بمن يدعونه ويعبدونه من دون الله رب العالمين.

ولهذا بعضهم كان يقول: إنه عند أن جاء إلى الضريح الفلاني ضربه الولي في ظهره أو في كذا قال: فأحسست بعدها بالشفاء، وما درى هذا المسكين هذه الضربة من قبل شيطان من شياطين الجن لا يراه هذا المغفل، وقد تكون من قبل شيطان من شياطين الإنس مختبئ بجانب الضريح فيظن أنه وليّ، والشياطين يقدرون على أن يتشكلوا على صورة من يعبده الناس من البشر ومن يسمونه الناس وليًّا أوصالحًا، فيظهر الجني بمظهر صالح من الصالحين، أو بصورة يدعي أنها صورة نبي من الأنبياء فيلعب على من هو جاهل بحقائق الجن وبمكرهم، ومكايدهم، وخدعهم للناس، وكم خدع من خدع، وعبد الرفات والعظام من عبد، معتقدًا أن هذا الميت يُعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويجلب النفع ويدفع الضر، هذا حاصل في أوساط بعض المسلمين، بل لقد بلغ الأمر بالمتعلقين بالضرائح أنهم كانوا يذهبون إلى عبادة الضرائح فكانوا يقولون: إذا تحركنا من عند الولي راجعين إلى بلادنا نمشي ساعة وساعتين بنشاط وعندنا قدرة على المشي، ثم بعد ذلك يأتينا الفتور فلا نقدر على مواصلة المشي كما كنا زاعمين أن صاحب الضريح قد تركهم، وهذا تلبيس شيطاني عليه، وإلا فالفتور يحصل إذا طال السفر ولا يزال الدجالون إلى الآن يقولون للراجعين من عند الضرائح:

سيروا ومعكم الوليّ الفلاني، فهاهي وزارة الأوقاف المصرية تشهد الحضور عند قبر أحمد البدوي، فيقول أحد موظفيها مخاطبًا الزوار: سيروا، ومعكم أحمد البدوي، هكذا يدجلون على الناس أن معهم من مات، وهذا هو الدجل الذي عرف به دعاة السحر ودعاة التنجيم ومن سار سيرهم، فالحذر الحذر من قبول أنواع الدجل.

كذلك من جملة ما يتعامل به الجن مع السذج ومع الحمقى من المسلمين ما يسمع أن بعضهم يقول: رأيت الخضر؟ فيقال له: أين رأيته؟ وكيف هو؟ ومن قال لك إنه الخضر؟ فيقول: هكذا رأيت الخضر، وقد مرَّ ها هنا وجلس ها هنا وصارت قضية يلعب بها على عقول كثير من الناس، وإلا فالخضر قد مات في العصر الذي ولد ووجد فيه، كما مات غيره من عباد الله ومن أنبياء الله الصالحين، فليس حيًّا قط؛ لأن الأدلة الواردة في موت جميع أفراد البشرية كثيرة، والخضر واحد من أفراد البشرية فتشمله هذه الأدلة، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤]، ولا توجد آية واحدة ولا حديث واحد أن أحدًا من ذرية آدم يخلد ولا يموت، لا الخضر؛ ولا غيره، وقد استغلت الصوفية الأحاديث والآثار الضعيفة والمكذوبة في حياة الخضر لنشر دعوى تواجد الخضر في أماكن، ومنها: المقابر والقمائم بدعوى أنه ولي؛ لأن هذه حال الأولياء عندهم، كفانا الله شر الصوفية.

وخلاصة قصة ظهور الخضر وتواجده أن يقال: إن كان القائلون: (رأينا الخضر دخل وخرج وجلس) وهم صادقون، فهو جني ظهر لهم على صورة من صور الإنس الصالحين، وهم لا يعرفون الخضر فظنوا أنه الخضر، فيكون هذا من تلاعب الشيطان بهؤلاء، أو أنهم يقولون: (رأينا الخضر) ولم يروا شيئًا، ولكن يقولون هذا على حسب ما يسمعون من مشايخهم فهذا من دجلهم على الناس كما دجل عليهم غيرهم، ومن استخفاف الصوفية بعقول الناس واستهانتها بنبي الله الخضر عليه السلام وإساءتها إليه أنها تقول: إنه ذو ثياب رثة وهيئة دنسة يتواجد في القمائم والمقابر، وكلامها هذا فيه ما سبق ذكره من الاستهانة والاستخفاف بعقول الناس؛ إذ أن هذه الأماكن يتواجد فيها الشياطين للسكنى فيها، فحذار حذار من مكايد شياطين الجن والإنس.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، لا حماية لنا ولا بقاء لديننا وصيانة لعقائدنا، ولا سلامة لعبادتنا إلا بالتفقه في دين الله، فمتى بقي المسلمون بعيدين عن التفقه في دين الله صاروا ضحايا الدعايات والخرافات والشركيات، وضحايا مكايد الجن والإنس، ولا أعنى بالتفقه في دين الله أن يذهب المسلم يتفقه على أيدي الصوفية، أو على أيدي الرافضة، فهؤلاء لا يزيدون المسلمين إلا بلاء فوق بلائهم، وانحرافًا فوق انحرافهم، فحذار من سلوك طريق يزيد المسلم بعدًا من الله رب العالمين سبحانه.

ومن الأمور التي أنبه عليها في مقامي هذا نكاح الجنيات وتزويج الجن، لقد انتشر -وتسمعون ما بين الحين والآخر- أن هناك من هو متزوج بجنية، وأنه ربما حصل أن امرأة إنسية تزوجت بجني، وهذه من الأمور الخطيرة المخالفة لشريعة الإسلام وشرائع الأنبياء والرسل، ومخالفة لما عليه أهل الإسلام، قال الله في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

﴿مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء:١] فأخبر الله أن انتشار الإنس عن طريق التناكح بينهم.

وقال الله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم:٢١] أي: من جنسكم، والشياطين جنس آخر.

وقال الله: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢].

نعم أيها الناس، هذه الآيات فيها التصريح بأن بني الإنسان يتزوجون بنات جنسهم الآدميات، ولا يوجد دليل شرعي يفيد جواز تزوج الإنس بجنيات أو العكس، وإنما يحصل هذا الزواج عن طريق مكر الشياطين بالإنس وخداعهم لهم، ولا عبرة بتلك القصص التي فيها أن فلانًا من الصالحين تزوج جنية، فإنها لا تصح فإياك أيها المسلم، أن تعتمد على القصص التي تخالف الكتاب والسنة؛ فإن ضحايا المتناكحين مع الجن اعتمدوا عليها، فآل بهم الأمر إلى تسلط الجن عليهم وإهانتهم لهم وربما جنّ بعضهم أو استخدم في تعاطي السحر والتنجيم وغير ذلك، كما أوضحنا هذا في رسالتنا «البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان».

وكثيرًا ما تأتي إناث الشياطين إلى الشباب الإنسي بصورة إنسية جميلة داعية إياهم إلى الزنا بهن، فإن أبوا دعونهم إلى النكاح، وادّعين الإسلام والصلاح

وهن إما كافرات وإما منافقات، فإذا استسلم الشباب لهن تسلطن عليهم تسلطًا رهيبًا أعظم من تسلط الشيطان على المسوس حتى يصير آخر أمر الشباب أنه ينزوي في البيت أو يكثر فيه الألم في فقار ظهره أو سيلان المني إلى غير ذلك مما يعاني منها.

ويأتين -أيضًا- إلى كبار السن، ويلعبن عليهم بالإيذاء لهم في الليل، وهم في حالة اليقظة فيشعرون بهن بين الأفخاذ، فيحركن مكان الشهوة، فمن ابتلي بذلك فليلتجئ إلى الله بالدعاء والتضرع بين يديه، والقيام في الثلث الأخير من الليل بأن يكشف الله عنه هذا الضر، ويصرف عنه العدو، وليحافظ على الأذكار الشرعية الصباحية والمسائية وعند النوم، وعند اليقظة وغير ذلك، وليثق بالله ويتوكل عليه ويستعين بمن يَرْقي عليه الرقى الشرعية.

كذلك مما أنبه عليه في مقامي هذا: أمر الاستعانة بالجن، وهناك فرق بين استخدام السحرة للجن، وبين الاستعانة بهم من قبل بعض الراقين، أما استخدام السحرة للجن والشياطين، فمعروف أن السحرة، والمنجمين، والكهان يعبدون الجن، ويكفرون بالله غاية الكفر وأبعد الكفر وأشنعه، كما بَيَّنَ ذلك غير واحد من العلماء أن الساحر إذا كان عظيم الكفر وشديد الكفر بالله وكثير العبودية للجني، كان الجني أكثر استجابة له وأكثر تنفيذًا لمطالبه، فلهذا ذكروا أن الساحر إذا أراد من الجني أن يفتك بالمسحور، وأن ينزل به المؤاذاة الشديدة قام الساحر بإرضاء الشيطان بأي كفرٍ يريده، كدياسة القرآن بالنعال

والأقدام، وكتابة آياته بدم الحيض، أو بدم الكلاب، أو الرمي به في محل التبول والتغوط، أو مسح الدبر والقبل، وهذه الأفاعيل الإجرامية يفعلها الساحر؛ ليثبت لخادمه الشيطان أنه في غاية الكفر والخضوع والتعبد له، فهنالك يندفع شيطان الجن منفذًا لما طلبه الساحر منه من مؤاذاة المسحور بالضرب أو بالقتل، وغير ذلك.

وأما الاستعانة بالجن من قبل بعض الراقين الذين لا يقبلون التعامل مع السحرة فهي تقوم على ظهور الشيطان من الممسوس والمسحور متخاطبًا مع الراقين قائلًا له: أريد أن أتعاون معك، وأخبرك بأحوال الجن الذين في الممسوسين والمسحورين، وأقوم بإخراجهم، وكثيرًا ما يدعي هذا الصنف من الجن أنه صالح وليس كذلك، بل هو إما كافر وإما منافق؛ لأن اعتداءه على الإنسي ومؤاذاته له دليل على عدم صلاحه، فهؤلاء الجن والشياطين الذين يأتون؛ ليعينوا هذا الراقي عامتهم كفار، ألم تقرءوا قول الله في كتابه الكريم: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٣].

والشاهد (الشياطين)؛ لأن لفظة شياطين يراد بها كفار الجن، ويدخل في هذا التنزل قبول الراقي ظهور الجني عليه باستخدام أحد الممسوسين بحيث يتكلم الشيطان على لسانه، أو أن الراقي يستدعي الجن فيحضر الجني فيتكلم ولا يرى، فاستعانة الراقي بالجن بهذه الطريقة المذكورة محرمة؛ لما فيها من مفاسد كثيرة،

ومنها: قبول التعاون من الشياطين الكفار أو المتزندقين، فيحصل تصديقهم، والثقة بهم وهذا لا يجوز، ويحصل التنفيذ لما يخبرونه به، وهذا يؤدي إلى التسليم بما هو كذب، كقول الجني في المصاب بالمس: فيه جني أعمى، أخرص، وأصم أبكم، وكذلك تصديقه بأن المسحور سحر عن طريق فلان، وكثيرًا ما يكون كذبًا، وهذا فيه من ظلم المتهم وهو بريء ما فيه.

وقد أخبرت أن بعضًا من هؤلاء الرقاة قد صار دجالًا وساحرًا، فانظر إلى هذا المكر والكيد الشيطاني بهؤلاء الراقين، أما من استدل على جواز الاستعانة بالجن باستخدام سليمان عليه السلام إياهم فهذا استدلال في غير محله؛ لأن الله سخرهم لسليمان عليه السلام وخصه بذلك ولم يخص به غيره، ولهذا لما اعترض الشيطان رسول الله ﷺ وهو في صلاته ليقطعها عليه قال الرسول ﷺ: «**فذعتُهُ فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد؛ حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون كلكم) ثم ذكرت قول أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي مالكًا لا ينبغي لأحد من بعدي، فرده الله خاسئًا**». متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه [1].

وأيضًا سلط الله سليمان عليه السلام على الجن المسخرين له عند تمردهم عليه، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾.

---

(١) البخاري (٤٤٩)، ومسلم (٥٤١).

فإذا علمتم أن فلانًا الراقي يستعين بالجن، فلا يجوز أن تذهبوا عنده، ولا أن تقبلوا ما هو عليه، فإن هذا من الإعانة على ما حرم الله، بل هذه دعوة إلى تعاطي السحر؛ عياذًا بالله فالحذر ثم الحذر من سلوك هذا الطريق المخالف لشرع الله رب العالمين.

أيضًا مما أنبه عليه أن هنالك جنًّا يسكنون في البيوت، يسكنون معنا في بعض بيوت المسلمين؛ فقد جاء في صحيح مسلم[1] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: أن فتى منا حديث عهد بعرس قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله فاستأذنه يومًا، فقال له رسول الله ﷺ: «**خذ عليك سلاحك؛ فإني أخشى عليك قريظة**» فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت؛ حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يُدرَى أيهما كان أسرع موتًا: الحية أم الفتى؟! قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا له، وقلنا: ادع الله يحييه لنا، فقال: «**استغفروا**

---

(١) برقم (٢٢٣٦).

لصاحبكم»، ثم قال: **«إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه؛ فإنما هو شيطان»**.

فهذا الحديث يعالج قضية مهمة، فالشياطين يتصورون تارة بصورة ثعبان، وتارة بصورة حية، فأنت عند أن ترى حية في البيت أو ترى ثعبانًا فتظن أنه الثعبان المعروف أو الحية المعروفة وهو شيطان قد تصور بهذه الصورة، وتشكل بهذا الشكل، فالمطلوب منك إن أردت ألا يتسلط عليك هذا الجني أن تنذره ثلاثًا أن تقول له: أنذرك أنك لا تعود تظهر مرة ثانية، ولا تؤذي مرة ثانية، فإن اختفى فذلك جني مسلم أخذ بهدي رسول الله - عليه الصلاة السلام- وإن بدا بعد أن أنذرته ثلاثًا فهو إما ثعبان حقيقي أو شيطان كافر، فلو قتلته نصرك الله عليه، ولم ينصره عليك.

أيها الأخوة، لا أريد بكلامي هذا أن يخاف بعضنا من الجن؛ لأن بعض الناس عند أن يسمع مثل هذه الأحداث يخاف ويشتد رعبه من الجن، فهون على نفسك يا عبد الله، يقول الله العظيم في الجن: ﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ [النساء:٧٦]، فالشيطان مخلوق جبان خواف كثير الخوف ضعيف، أنت تنتصر عليه بتوجهك إلى الله وثقتك بالله، واعتمادك على الله، وثباتك على شرع الله، قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**﴾ [الإسراء:٤٥]، فأنت محصن ما دمت مع القرآن.

وروى الإمام مسلم[١] أن الرسول ﷺ قال: «**اقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة**»، والمراد بالبطلة السحرة فالسحرة مهما كثروا، ومهما توجهوا إلى سحر فلان، وتعاونوا على سحر فلان لن يقدروا على إصابته بالسحر إلا إذا سلطهم الله على العبد، أما تقرءون قول الله تعالى: ﴿**وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**﴾ [البقرة:١٠٣] أما تقرءون قول الرسول ﷺ: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**»[٢] فعليكم بالتمسك بدين الله وعليكم بالأذكار الشرعية، والمحافظة عليها صباحًا ومساءً، نومًا ويقظة في كل مجالات أحوالك، تحصن يا عبد الله، وحصن أولادك وحصن أهلك، وحصن بيتك من أنواع الفتن والمصائب، وعلى المسلم أن يبتعد عن كل ما خالف أوامر الله، وخالف أوامر رسوله ﷺ.



(١) برقم (٨٠٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٧) استجابة المخلوقات لرسول الله ﷺ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، لقد أيد الله نبينا محمدًا ﷺ بالآيات البينات والدلائل الساطعات والمعجزات القاهرات، ومن ذلك أن الله -عز وجل- جعل كثيرًا من الآيات الكونية مسخرة لنبينا محمد ﷺ، ومنقادة له.

جاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «**إنه ليس شيء بين الأرض والسماء إلا وهو يعلم أني رسول الله، إلا عاصي الجن والإنس**»[(١)]، فمردة الجن والإنس هم الذين جحدوا نبوته، وتمردوا عن طاعته، وعن الانقياد له.

فالرسول أخبر في هذا الحديث أن ما بين السماء والأرض يعلم أنه رسول الله، وإذا كانت هذه المخلوقات تعلم أنه رسول الله فمعنى هذا أنها تحبه، وتعظمه، وتطيعه، وتنقاد له ﷺ.

ولهذا روى البخاري[(٢)] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن ليلة الجن التي جاءوا فيها؛ ليُسْلموا على يدي نبينا ﷺ فقيل له: كيف عرف النبي ﷺ ذلك؟ قال: آذَنَتْهُ بهم شجرة، فانظر كيف أن شجرة أخبرت نبينا ﷺ بأن الجن قد جاءوا ليتعلموا وليتفقهوا، ويأخذوا دينه ﷺ.

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣١٠) وأبو نعيم في الدلائل (ص/ ٢٧٩)، وعبد بن حُمَيْد (١١٢٢)، والدارمي (١٨)، والطبراني في الكبير (١٢٧٤٤) وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٧١٨).

(٢) البخاري رقم (٣٨٥٩).

كذلك روى الإمام مسلم[١] من حديث جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عَلَيّ قبل أن أبعث، وإني لأعرفه الآن**».

فهذه الجمادات تدرك أن هذا نبي الله، أن الله قد بعثه وأرسله، ولو نطقت كل الأحجار لما نطقت إلا بأن محمدًا رسول الله ﷺ كذلك.

وأيضًا جاء عند ابن ماجه[٢] من حديث أنس رضي الله عنه: أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ وقال له يا محمد، ادع تلك الشجرة، فدعاها فجاءت تُخُبُّ الأرض خبًا، حتى وقفت بين يديه، فقال له: يا محمد؛ مرها فلترجع، فأمرها فرجعت إلى حيث ما كانت.

كذلك جاء من حديث عبد الله بن جعفر عند الإمام أحمد[٣] قال: دخلنا مع النبي ﷺ في حائط من حيطان الأنصار، قال: فإذا بجمل تذرف عيناه وله حنين، فقال النبي ﷺ: «**لمن هذا الجمل؟**» فقال فتى من الأنصار: إنه لي، يا

---

(١) مسلم برقم (٢٢٧٧).

(٢) رواه ابن ماجه رقم (٤٠٢٨) وصححه الشيخان الألباني، والوادعي في "الصحيح المسند من دلائل النبوة: (ص٩٧).

(٣) رواه أحمد (١/ ٢٠٤) وصححه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند من دلائل النبوة ص: (١٠٠-١٠١).

رسول الله! فقال ﷺ: «**اتقوا الله في هذه البهيمة! إنه يشتكي أنكم تدئبونه وتجيعونه**»، فالجمل عرف إلى من يشتكي بمن قصر في حقه.

أيضًا جاء من حديث أنس رضي الله عنه [(١)] قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه، وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسني عليه، وإنه استصعب علينا، ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**قوموا**»، فقاموا، فدخل الحائط والجمل في ناحية فمشى النبي ﷺ نحوه، فقالت الأنصار: يا نبي الله، إنه قد صار مثل الكَلْبِ الكَلِب، وإنا نخاف عليك صولته، فقال: «**ليس عليّ منه بأس**»، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجدًا بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كان قط، حتى أدخله في العمل، فقال له أصحابه: يا رسول الله، هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل؛ فنحن أحق أن نسجد لك، فقال: «**لا يصلح لبشر، أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ من عظم حقه عليها**».

انظروا -حفظكم الله- كيف تأثرت الأنصار من فعل هذه البهيمة يوم أن خضعت كل الخضوع للنبي ﷺ، جمل امتنع عن طاعة من يملكه، ولكن لما جاءه

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٥٨) وصححه شيخنا الوادعي في المصدر السابق.

الرسول ﷺ لم يبق عنده شيء من ذلك التمرد، وإنما الخضوع والانقياد للنبي ﷺ. فأين أنت -يا مسلم- من هذا الانقياد.

كذلك ما جاء من حديث عائشة رضي الله عنها وهو عند الإمام أحمد[(١)]: أنها قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وحش، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد، وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله ﷺ في البيت؛ كراهية أن يؤذيه».

فهذا الوحش يتأدب كمال الأدب عند وجود النبي ﷺ في البيت، يا سبحان الله! كم أدَّبك الله ورسوله أيها المسلم فلم تتأدب، فيا مسلم، لا تسبقك الحيوانات إلى كمال الأدب مع الله ومع رسوله ﷺ، فأنت أحق بذلك.

وجاء -أيضًا- من حديث عبد الله بن قرط[(٢)]: أن النبي ﷺ قال: «**أعظم الأيام عند الله: يوم النحر، ثم يوم القر**»، وقرب إلى رسول الله ﷺ خمس بدنات أو ست ينحرهن، فطفقن يزدلفن إليه أيتهن يبدأ بها، -أي: يندفعن ويسابقن أيتهن يبدأ الرسول بنحرها-، فيا سبحان الله! فهذه الإبل وهي في حال التوجه إلى نحرها تحب أن ينحرها الرسول ﷺ حبًّا فيه.

---

(١) أحمد (٦/ ١١٢)، وأبو يعلى (٤٤٤١) و(٤٦٦٠)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ١٩٥)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣١) وغيرهم.

(٢) رواه أبوداود (١٧٦٥)، وأحمد (٤/ ٣٥٠)، والحاكم (٤/ ٢٢١)، وغيرهم وصححه الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى-.

وأيضًا جاء من حديث أبي هريرة ا: أن الرسول ﷺ صعد على جبل أحد، فلما صعد عليه رجف الجبل برسولنا ﷺ وبمن معه، فقال ﷺ: «**اثبت أُحد؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**»[(١)] فثبت، جبل أحد ولم يتحرك بعد ذلك؛ طاعة لرسولنا ﷺ.

وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ا: أن الرسول ﷺ صعد على حراء، وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، فرجف بهم حراء، فقال ﷺ: «**اثبت حراء؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**»[(٢)].

بل جاء من حديث أنس ا: أن الرسول ﷺ قال: «**أحدٌ جبل يحبنا ونحبه**»[(٣)].

فيا ويلك يا عبد الله، إن كان حب رسول الله لم يستقر ولم يملأ قلبك فهذه الكائنات والمخلوقات تحب رسول الله وتعظمه، وتخضع له وتنقاد.

وأيضًا جاء في البخاري[(٤)] من حديث جابر رضي الله عنه وقد جاء عن صحابة آخرين: أن الرسول ﷺ كان يخطب على جذع فصُنع للنبي ﷺ منبر فأزيح

---

(١) البخاري رقم (٣٦٧٥).

(٢) مسلم رقم (٢١٤١).

(٣) رواه البخاري رقم (٤٠٨٣)، ومسلم رقم (١٣٦٥).

(٤) البخاري رقم (٩١٨).

الجذع، ووضع المنبر؛ ليخطب ﷺ فسُمع للجذع حنين، كصوت العشار، فنزل النبي ﷺ واحتضن الجذع، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «**لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة**».

وفي حديث جابر رضي الله عنه في البخاري أنه قال: تأثر بالذكر، فهذا الجذع بكى عند أن فارقه الرسول ﷺ يوم أن ترك الخطبة عليه، فوا أسفاه كم يفارق كثير من المسلمين رسولهم، وكم يتأخرون عن اتباعه، وكم يحضرون لسماع كلام الله، وكلام رسوله، فلا ترى عندهم تأثرًا نافعًا، فأين قلبك يا مسلم، ففتش عنه وعما فيه، فذكر الله تتصدع له الجبال، ماعدا القلوب.

فاحرص على أن تكون من المتبعين للرسول ﷺ، وهكذا كم مخلوقات جعلها الله عز وجل منقادة للنبي ﷺ، فحري بكل مسلم ومسلمة أن يحرصوا على اتباع الرسول، وعلى تعظيمه، وحبه الحب الشرعي، والتعظيم الشرعي، ومن ذلك: أن نثبت له المعجزات التي جاء بها القرآن والسنة المطهرة.

وحذار حذار أن يؤثر عليك أولئك الزائفون الذين يرون ألا معجزة لرسولنا ﷺ غير القرآن، فهؤلاء متخلفون عقليًّا، وإلا فمعجزات الرسول ﷺ كثيرة جدًّا، وقد أوصلها بعضهم إلى ثلاثمائة معجزة، وبعضهم قال: إنها تبلغ ألفًا، وإن كان هذا العدد فيه مبالغة، لكن قد أكرم الله نبيك وأيد رسولك ﷺ بأنواع من المعجزات الكثيرة، فاعرف ذلك لرسولك عليه الصلاة والسلام،

وكن على تمام الهدى وعلى تمام التقوى، وعلى الحرص على الازدياد من السداد، والتوفيق والاستقامة على دين الله.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣] والشاهد قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ ومعنى شانئك: مبغضك. ومعنى الأبتر: المنقطع. قال المفسرون ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (إن مبغض الرسول ﷺ مقطوع عنه كل خير).

فكل من كان يعادي الرسول ﷺ، أو ينتقصه، أو يبغضه، فذلك ممن توعده الله بأن يقطعه عن كل خير بقدر ما يكون محاربًا، ومعاندًا ومبغضًا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وكيف لا وربنا يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة:٢٠]، وجاء من

حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «وجُعلت الذلة والصغار على من خالف أمري».[١]

فيا ويل من يخالف أمرًا واحدًا من أوامر رسول الله ﷺ.

وأضرب لكم أمثلة لمعنى هذه الآية، فقد جاء في صحيح مسلم -وهو عند البخاري- من حديث[٢] أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هاربًا، حتى لحق بأهل الكتاب - قال: فرفعوه- قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذًا.

فعلموا أنّ الأمر ليس من قبل الرسول ﷺ، وإنما الأرض قذفت به، ولفظته، ورفضت قبوله في بطنها؛ بسبب أنه عاند وكذب على نبينا ﷺ لأن هذا الرجل النصراني قال: لقد كنت أكتب لمحمد، ولا يدري ما أكتب له، فلما طعن في نبينا عاقبه الله من جهة أنه ارتد عن الإسلام، ومن جهة أن الأرض لم

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥٠)، وعبد بن حميد (٨٤٨)، والطبراني في مسند الشاميين (٢١٦)، وابن الأعرابي في معجمه (١١٣٧) والبيهقي في الشعب (١١٩٩).

(٢) مسلم رقم (٢٧٨١)، واللفظ له وهو عند البخاري (٣٦١٧).

تقبله، فاستقم يا عبد الله على دين الله، واستقم على شرع الله، فالذي يعاند الرسول ﷺ أو يكابر، أو يحاربه، أو يكذب عليه فلا يلومن إلا نفسه.

مثال آخر: جاء في البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلًا، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق»[(١)]، وهذه رواية صحيحة مرسلة، فمزق الله ملك كسرى تمزيقًا، ولم تقم له قائمة إلى يوم الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (إن الله مزق ملك كسرى ولم يقم بعد ذلك؛ بسبب دعاء النبي ﷺ عند أن استحقر بكتاب رسولنا)، ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ملك الروم قيصر لم يمزق كتاب رسول الله ﷺ فلم يمزق ملكه كله، بل دام في عهده، ولا يزال إلى عصرنا وإلى أن تقوم الساعة، كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية.

وسبب ذلك: ما جاء في البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن الرسول ﷺ أرسل بكتاب إلى هرقل عظيم الروم، فلما قرأ هرقل كتاب رسولنا ﷺ، وسأل حامل الكتاب عن أوصاف رسولنا فأخبره بصفات رسولنا، فقال

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٤)، مرسلًا كما ترى، وقد حسنه الشيخ الألباني في التعليق على فقه السيرة (ص/ ٣٨٩).

ملك الروم "قيصر": هذا رجل نبي، قال: ولئن كان كما قلت ليطأن وليملكن ما تحت قدمي هاتين، ثم قال هرقل ملك الروم: ولو أستطيع أن أخلص إليه لفعلت ذلك، ولو كنت عنده لغسلت قدميه)[١].

وفي رواية أخرى في الصحيحين أيضًا: (أن ملك الروم قال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردُّوهم عليَّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفًا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له، ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل)[٢].

يعني: لست جادًّا في أننا نتبع هذا الرسول وهذا النبي، ولكن انظر أين أنتم مع أنه كان جادًّا، ولكنها السياسة الشيطانية التي تلعب بأصحابها، فلما رأى جزع قومه تركهم ولم يدعهم، ولم يؤمن هو بما جاء به النبي ﷺ، وقد أنيل ملك الروم، لكن أزيل إزالة جزئية لا كلية، وبقي ملك الروم ما بين الحين والآخر تارة يقوى وتارة يضعف، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: حدثنا أعداد من المسلمين العدول، أهل الفقه و الخبرة، عما جربوه مرات متعددة

---

(١) البخاري رقم (٧)، ومسلم رقم (١٧٧٣).

(٢) في المصدرين السابقين.

في حصر الحصون، والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن، أو المدينة الشهر، أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس، حتى إذا تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ، والوقيعة في عرضه، فتعجلنا فتحه وتيسر، ولم يكد يتأخر إلا يومًا أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظًا بما قالوه فيه.[١]

انظر كيف يأتي النصر من الله لأوليائه عندما أن يحصل من أعدائه سبحانه أن يطعنوا في رسوله ﷺ فما أكثر الذين فارقوا الرسول ﷺ من أجل مال أو جاه أو سلطان أو قرابة أو نسب أو.. أو.. إلى غير ذلك.

فيا عبد الله، من أبقى لك من رسول الله صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم يشفع لك يوم القيامة، وتشرب من حوضه شربةً لا تظمأ بعدها أبدًا، كما دلت على ذلك الأحاديث.

يا عبد الله، أنت مسئول في قبرك عن رسولك، ولست مسئولًا عن أحد من الخلق، إنما تسأل عن رسولك: هل آمنت به؟ وهل اتبعته؟ وهل قدمت طاعته على شهواتك وملذاتك، ومقاصدك، ومصالحك، هل قدمت طاعته على ذاك أم

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول(١/ ١٢٣).

رفضت طاعته وقدمت شهواتك، وأهواء الناس؛ انتصارًا لباطل، أو حزب، أو عصبية، أو بدعة أو غير ذلك، فاتق الله -يا عبد الله- واستقم على شرع الله.

فأدعو نفسي وأدعو إخواني المسلمين الحكام والمحكومين، الرئيس والمرؤوس أن نعظم رسول الله وأن نعمل بمنهاجه، وهديه ﷺ وقد صار من يتمسك بمنهاج النبوة غريبًا في أوساط المسلمين، فإذا ذكر ورغب في اتباع الرسول، وحذر وأنذر من مخالفته، قام الناس عليه إلا من -رحمه الله- وقالوا: متشدد. وقالوا: متنطع، وقالوا: متزمت، وقالوا: هذا الرجل يتحكم على الناس، ويريد أن يكونوا تبعًا له، يا سبحان الله! كم حورب الدين، وكم حوربت سنة النبي ﷺ ونعني بالسنة: ما جاء به من الهدى، فكم حوربت دعوة أهل السنة، فيقال لهم: أنتم وهابيون، والداعي من أهل السنة يقول: قال الله ويقول: قال الرسول ﷺ لا يقول: اتبعوا فلانًا، أو فلانًا لكن هكذا من باب التمرد والمحاربة والمعاندة للحق، ولمن جاء به، باسم أنا نُغضب ونُسخط هذا الداعي.

فيا عبد الله، اقبل الحق ولو كان مرًّا؛ فالحق فيه سعادتك وعزك ونجاتك، وصلاح حالك ومآلك في الدنيا والآخرة، فلنكن جميعًا مستعدين لاتباع الرسول ﷺ، رحم الله السلف ما كان أعظم عقولهم وإدراكهم! فقد قال بعضهم: إني لو طبقت سنةً أشعر وكأني فتحت مدينة؛ لأن الذي يتبع الرسول ينتصر على هوى نفسه وينتصر على شياطين الجن والإنس.

فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه، وعظموا ما جاء به رسولكم ﷺ ولنحذر أشد الحذر من البقاء على الغفلة التي نحن عليها، ولنحذر من التمرد والتلاعب بمنهاج النبوة.

اتق الله يا عبد الله، يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٨) اتباع الرسول ﷺ

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

يقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ فرب العالمين بيَّن أنه أرسل محمدًا ﷺ رحمة تعم العالمين، رحمة تعم الجن والإنس، فما

أعظمها من رحمة! فليس هنالك منة امتن الله بها على العالمين أعظم من هذه المنة، وهذه الرحمة التي رحم الله بها البشرية جمعاء.

وهذه الرحمة سعد بها أهل الإيمان، وفاز بها أهل الصلاح والإحسان، ولهذا قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فرحمته ﷺ بنا أعظم من رحمتنا جميعًا بعضنا بعضًا، أعظم من رحمة الآباء والأمهات والأصدقاء والإخوان والمحبين والمحسنين، رحمته ﷺ بنا أعظم من هذا كله.

أيها المسلمون، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم جعله الله إمام المتقين، وسيد المرسلين، وقائد الغُرِّ المحجلين، وجعله الله شفيعًا للخلق أجمعين في ذلك اليوم العصيب، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم جعله الله قدوة لنا في كل صغيرة وكبيرة؛ لأنه قد نال الكمال الذي لم ينله أحد قبله من الأنبياء والمرسلين فضلًا عن أن يناله من ليس بنبي ولا رسول، فهو إمامنا وهو قدوتنا ﷺ في كل شيء فهو إمامنا في الإخلاص، وهو إمامنا في الصدق، وهو إمامنا في الثبات على هذا الدين، وهو إمامنا في الصبر من أجل هذا الدين وهو إمامنا في الزهد والورع والتقى، وهو إمامنا في التوكل والاعتماد والثقة بالله رب العالمين، وهو إمامنا في الهمة العالية، وهو إمامنا في البذل والعطاء والجهاد، وهو إمامنا في العمل بكل ما جاء به من عند ربه ﷺ.

فهل عرف المسلمون حق نبيهم؟ وهل عرفوا علو مكانته؟ وهل أعطوا هذا النبي ﷺ ما يستحقه من التمسك بشرعه، والاتباع لهديه، والاقتفاء لآثاره؟

فلا تأمنوا -أيها المسلمون- عواقب التلاعب بالحق، فقد قال الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والله ما ننجو من الفتن ولا ننجو من المصائب إلا بقدر ما نتوب إلى الله ونعود إلى الله عودة صادقة، ولهذا فعلى سبيل المثال في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع ا: أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كُل بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت»، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه[1] قال الراوي - الصحابي سلمة بن الأكوع رضي الله عنه -: فيبست يده.

فهل ترضى أن يأخذ الله عند مخالفتك رسوله يدك، أو عقلك، أو سمعك، أو بصرك أو مالك، أو ولدك؟ انتبه أيها المسلم! المعاقب هو الله، المراقب هو الله، وأنت لا تدري ما عند الله، فلا تأمن مكر الله: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

ولقد ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية[2] عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب، قال: كنا يومًا بجامع المنصور في حلقة فجاء

---

(١) مسلم برقم (٢٠٢١).

(٢) البداية والنهاية (١٢/ ٢٠٨) حوادث سنة (٥٠).

شاب خراساني فذكر حديث أبي هريرة في المطر، فقال الشاب: غير مقبول، فما استتم كلامه حتى سقطت من سقف المسجد حية، فنهض الناس هاربين، وتبعت الحية ذلك الشاب من بينهم، فقيل له: تُب تُب. فقال: تُبتُ، فذهبت فلا ندري أين ذهبت.

وذكر الحافظ ابن كثير قصةً: أنَّ رجلًا يُدعى أبا سلامة من ناحية بصرى، كان فيه مجون واستهتار، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة، فقال: والله لا أستاك إلا في المخرج – يعني: دبره – فأخذ سواكا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه، فمكث بعده تسعة أشهر فوضع ولدا على صفة الجِرْذانِ له أربعة قوائم، ورأسه كرأس السمكة وله دبر كدبر الأرنب، ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه يومين، ومات في الثالث، وكان يقول: هذا الحيوان قتلني، وقطع أمعائي، وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيًا، ومنهم من رآه بعد موته.[1]

فلا تأمنوا مكر الله: ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٩].

---

(١) "البداية والنهاية" (١٣/ ٢٨٩).

وقال العلامة ابن عبد البر في كتاب "جامع بيان العلم وفضله"[١] وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار يقول: بلغني وأنا حدثٌ أن نبي الله ﷺ: «**نهى عن اختناث فم القربة والشرب منه**»، قال: فكنت أقول: إنّ لهذا الحديث لشأنًا وما في الشرب من فم القربة حتى يجيء فيه هذا النهي؟ فلما قيل له: إن رجلًا شرب من فم قربة فوكعته حية فمات، وإنَّ الحيات والأفاعي تدخل في أفواه القرب علمت أن كل شيء لا أعلم تأويله من الحديث أن له مذهبًا وإن جهلته».

هكذا أيها الناس، لا تأمنوا مكر الله، فمحاربة الرسول لها عواقب وخيمة.

جاء عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل نصرانيًا فأسلم، وقرأ البقرة، وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيًا فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له، فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه[٢].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله تحت رقم (١٤٢٥).

(٢) البخاري رقم (٣٦١٧)، ومسلم رقم (٢٧٨١)، واللفظ للبخاري.

أيها المسلمون، إن الصحابة ما بلغوا تلك المنـزلة أن صاروا خير الخلق، وأفضل الخلق وأكرم الخلق على الله بعد الأنبياء والمرسلين إلا أنهم كانوا كلما سمعوا الحق قبلوه وعملوا به.

أيها المسلمون، لا تنسوا أبدًا أهمية الاستجابة للرسول ﷺ في كل أمورنا وشئوننا في أحوالنا، وفي عقائدنا وفي عبادتنا وفي معاملاتنا، وفي أخلاقنا، وفي كل شئوننا وحياتنا، ونحن مطالبون من قبل رب العالمين، ومن قبل رسوله الكريم ﷺ أن نقبل الحق وأن نعود إليه، وأن نسير عليه وهذا إنما هو توفيق محض من الله له.

أيها المسلمون، إن قدوتنا الرسول ﷺ وقدوتنا بعده الصحابة رضي الله عنهم، إذ إن الصحابة والسلف الصالح هم أعظم من وفق للعمل بهذا الدين وللقيام به، هم أعظم الناس صدقًا وإخلاصًا وإقبالًا على هذا الدين العظيم، فلنسمع إلى شيء من مواقفهم، ولننظر كم الفارق بيننا وبينهم رضي الله عنهم جاء من حديث قتيلة بنت صيفي امرأة من جهينة قالت: إن حبرًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون! تقولون: ماشاء الله وشئت، و تقولون: و الكعبة، فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: ما شاء الله ثم شئت، و قولوا: ورب الكعبة**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٧١ - ٣٧٢) والنسائي (٢/ ١٤٠) والطحاوي في " المشكل " (١/ ٣٥٧) والحاكم (٤/ ٢٩٧) و البيهقي(٣/ ٢١٦) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٣٦).

الرسول ﷺ قَبِل الحق من اليهودي لا حبًا في اليهودي ولا رضًا بما عليه اليهودي، ولكن الحق لا مفر من قبوله، ولا يسع المسلم إلا أن يقبله، وأن يقول: سمعنا وأطعنا لرب العالمين سبحانه؛ لأنه ليس بيننا وبين الحق عداوة فالحق أحق أن يتبع؛ لأنه من رب العالمين سبحانه وتعالى ومن نبيه الكريم ﷺ، ولهذا جاء عن السلف أنهم قالوا: من جاءك بباطل فارددْه عليه، وإن كان حبيبًا قريبًا»، هكذا الميزان الشرعي أن الباطل يُرد ويرُد من جاء به، والحق يقبل لذاته لا لمن جاء به فقد يأتي بالحق البغيض وقد يأتي بالحق العدو فيقبل الحق لذاته ويبقى العدو عدوًا على ما هو عليه.

فالمسلمون بحاجة إلى أن يكونوا هكذا، فالصحابة رضي الله عنهم بادروا إلى تعديل نطقهم وإلى الرجوع إلى الصواب في تلفظهم، فقد كانوا يقولون كلمةً عُرفت أنها شرك، وهي كما سمعتم: ما شاء الله وشاء محمد، وما أكثر ما نسمع في أوساط المسلمين من قول بعضهم: أنا عند الله وعندك، أنا أرجو الله وأرجوك، مالي إلا الله في السماء وأنت في الأرض، هذه من الألفاظ الشركية فالمسلم بحاجة ماسة وواجب عليه أن يتركها، وأن يتوب إلى الله منها، ولا يجوز له أن يستمر عليها فالصحابة رضي الله عنهم بادروا إلى ترك هذا الخطإ، فلهذا الصواب أن يقول المسلم: ما شاء الله ثم شاء فلان، وأنا عند الله ثم عند فلان، يأتي بلفظة (ثم) ويترك حرف الواو لأن هناك فرقًا في اللغة العربية بين العطف بالواو وبين العطف بثم، فالواو تفيد العطف مع التشريك، وثم تفيد العطف مع التراخي، كذلك أيضًا نلاحظ

من أخطاء المسلمين التي لا ينكرها أحد أنه يكثر عند بعض المسلمين الحلف بالأمانة، والحلف بالأمانة شرك فقد جاء من حديث بريدة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[(١)].

وجاء من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(٢)].

فالحلف بالأمانة من جملة الحلف بغير الله، ومن جملة الوقوع في الشرك، فانظر إلى أحوال بعض المسلمين الحالفين بهذه الكلمة، لما تقول له الرسول ﷺ يقول: «**من حلف بالأمانة فليس منا**». ماذا يقول؟ فلضعف الاتباع يقول: هذا لَغْوي، فكأنه يقول: أنا عاجز عن تغيير ما اعتدته من الشر، ونعوذ بالله من العجز، فإن المسلم يستعين بالله ويصدق مع الله ويبادر إلى تغيير ما هو عليه من خطأ إلى صواب، ومن بدعة إلى سنة، ومن شرك إلى توحيد، ومن معصية إلى طاعة، ومما يدل على اشتداد ضعف الاتباع لمنهاج النبوة: قيام المسلم بالاعتراض على الحق الذي دعي إليه، وما أكثر هذا من ضعفاء الإيمان عافانا الله من ذلك،

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٥٢) وابن حبان رقم (١٣١٨) وغيرهما وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٥).

(٢) رواه أبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٦٢٠) والحاكم (١/ ١١٧)وصححه الألباني – رحمه الله تعالى-.

ومن نكون حتى نعارض الله ونعارض الرسول ﷺ؟ الرسول ﷺ يقول كذا ونحن نقول كذا.

ولنسمع إلى موقفٍ من مواقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففي البخاري ومسلم[1]: أن عمر بن الخطاب كان يحلف بأبيه -على طريقة أهل الجاهلية- فذات مرة حلف بأبيه فإذا بالرسول خلفه، فاقترب منه الرسول ﷺ، وقال: «**يا عمر، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**».

فماذا كان موقف عمر من هذا التوجيه الكريم، ومن هذا التوجيه النبوي العظيم؟ قال عمر رضي الله عنه: والله ما قلتها لا ذاكرًا ولا آثرًا». معنى ذلك: أنه ما قالها بعد أن سمع الرسول ﷺ ينهاه عن هذا الحلف، فهذه هي الاستجابة التي أوجبها الله على المؤمنين، فيجب أن نعلم أن كل العادات لا بد أن تعرض على الشرع، فما قَبِله الشرع قبل، وما رَدَّه الشرع رُد، هكذا علمنا ديننا، لا أن نجعل لغونا وعاداتنا وما تربينا عليه من أخطاء حجةً نصادم بها الحق، وندفع بها الحق هذا والله من جملة الخذلان، ومن جملة الانحراف.

تصور -أيها المسلم- أنك بين يدي رسولك، وتصور أنك بين يدي رب العالمين الذي يحكم بالحق، والذي يقول الحق والذي سيسألك عن خضوعك

---

(١) البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (٦٦٤٧).

للحق، وعن قبولك له تصور هذا الموقف ما موقفك؟ أتقول إذا كنت أمام الله: ما أقبل هذا، هذا ما يتناسب معي، هذا يخالف لغوي وعادتي.

وما أكثر الذين يحلفون بالأمانة! فإذا قلت له: حرام وشرك قال: أنا أحلف وأنا صادق، وهل جاز له أن يحلف كاذبًا بلفظٍ فيه شرك؟ ألا يعلم أنه صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره وأنا صادق**»[(١)] لأنه إذا حلف بالله كاذبًا يكون عاصيًا، وإذا حلف بغير الله صادقًا يكون قد أشرك والشرك أعظم من مجرد الكذب. فانتبه أيها المسلم.

ومن المواقف للصحابة رضي الله عنهم ما جاء في صحيح مسلم[(٢)] عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: «**خذ خاتمك انتفع به**»، قال: لا والله لا آخذه أبدًا، وقد طرحه رسول الله ﷺ.

فهذا الرجل كره الخاتم وكره لبسه، لماذا؟ لأن الرسول ﷺ حذّره، وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده**»، لما سمع الصحابي هذا الكلام كره أن يلبس الخاتم مرة ثانية، مع أنه لو أخذه وانتفع به ما كان مخالفًا لأمر

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٩/ ١٨٣) وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب رقم (٢٩٥٣).

(٢) برقم (٢٠٩٠).

الرسول ﷺ ولا رادًّا لتوجيهه، هكذا كانوا يستجيبون لله ولرسوله، وهكذا كانوا يكرهون ما يكرهه الله ورسوله، ويحبون ما يحبه الله ورسوله رضي الله تعالى عنهم جميعًا.

اليوم تجد من الناس من يلبسون الذهب إما خواتيم، وإما أسنانًا لغير ضرورة شرعية ولكن من باب الزينة وقد يعلم أن لبسه حرام ومع هذا يستمر في لبسه.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

كذلك أيضًا من المواقف العظيمة التي تدل على متابعة الصحابة لرسول الله ﷺ ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتمًا من ذهب فكان يجعل فصه فى باطن كفه إذا لبسه فصنع الناس، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال: «**إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل**». فرمى به ثم قال: «**والله لا ألبسه أبدًا**»[1]، فنبذ الناس خواتيمهم رضي الله تعالى عنهم، هكذا عرفوا الاتباع وهكذا كانوا متمسكين رضي الله تعالى عنهم جميعًا.

---

(١) رواه البخاري (٦٢٧٥) ومسلم (٥٥٩٤).

وروى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت أو قالت: فعرفتُ في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ما بال هذه النمرقة**». فقالت: اشتريتها لك تقعد عليها وتوسدها.

فقال رسول الله ﷺ: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم**». ثم قال: «**إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة**»[(١)].

انظروا بيوت المسلمين الآن قد ملئت بالصور، هذه صور للأسرة، وهذه صور للتخرج من الجامعة وهذه صور لمسئول إلى آخره.

وهذه الصور تمنع دخول الملائكة البيوت فقد جاء في البخاري ومسلم من حديث أبي طلحة ومن حديث عائشة رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة**»[(٢)] الملائكة التي تحميك، والتي تحفظك، وتحفظ أولادك، وتحفظ مالك، وتدفع عنك الجن والشياطين، والسحرة، والمنجمين بإذن الله، انظر كيف يسهل على بعض المسلمين أن يحاربوا الملائكة ويطردوها من بيوتهم وبالمقابل يرحبون بدخول الشياطين والعفاريت والجن،

---

(١) البخاري (٥٦١٦) ومسلم (٢١٠٧).

(٢) حديث أبي طلحة رضي الله عنه، رواه البخاري (٣٠٥٣) ومسلم (٢١٠٦) وحديث عائشة رضي الله عنها رواه البخاري (٥٦١٠) ومسلم (٢١٠٤).

هكذا -أيها الناس- صارت المحاربة لما هو نافع. فما الذي يمنعك يا عبد الله من أن تكون سامعًا لله ولرسوله، وطائعًا لهما كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم؟

من الذي علمنا أن نكون متساهلين ومتلاعبين ومتأخرين عن قبول الحق والعمل به؟ فالمطلوب منا جميعًا أن نفتح صدورنا لكلام الله وكلام رسوله ﷺ، أما إذا كنت لا تريد من الحق إلا ما يعجبك، وترد منه ما لا يتفق مع هواك ومع شهواتك، ومع عاداتك، فما عبدت الله، ولا صدقت مع الله، ولا أخلصت لله، ولا راقبت الله، ولا ثَبتَّ على شرع الله رب العالمين، فالعبادة انقياد بإخلاص وصدق مع الله وسير مع الحق حيث كان.

فلماذا نسير مخالفين لشرع الله نقبل ما نريد ونرد ما لا نريد الله يقول في شأن نبيه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة:٤٤-٤٥] فلست مفوضًا في شرع الله تقبل ما تريد وترد ما تريد أنت عبد الله، خلق الله سمعك لتسمع كلامه، ولسانك لتنطق بالحق وخلق الله لك عقلًا لتدرك الخير من الشر وأعطاك قلبًا ليكون وعاءً للخير، ما خلقك الله لتكون عدوًا ولا صادًا عن شرعه ودينه، فقد صح عن بلال بن سعد أنه قال: (لا تكن وليًا لله في الظاهر، عدوًّا لله في الباطن)[1].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٢٨).

فإياك إياك أن تتظاهر بالخير والتمسك بالإسلام وأنت تحاربه من أعماق قلبك.

ومما يجدر ذكره هاهنا أن الرسول ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل ويشرب بشماله**»، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم[١] ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند النسائي[٢]، وقد جاء أيضًا عن غيرهم، فالرسول ﷺ يدعو المسلم إلى استعمال اليد اليمنى في تناول الطيبات، وينهاه عن تناولها بالشمال؛ لأن ذلك تشبه بالشيطان؛ لأن الشيطان يحب الخبائث، فلهذا يأكل ويشرب بشماله،وما أكثر المتشبِّهين بالشيطان في ذلك، تقول لأحدهم: كل واشرب بيمينك فيبادرك بقوله: كلاهما خلقهما الله، أو كله حقي، أو أنا حر، وما شابه ذلك من الكلمات التي يُرد بها الحق، ويدفع بها في وجوه الناصحين. وهذه كلها من إلقاء الشيطان على ألسنتهم ليستمروا على ما هم عليه من الخطإ، ومتى كان المسلم مستجيبا للشيطان هكذا فقد عرض نفسه للهلاك.

هكذا طبيعة الجهل والتأخر عن قبول الحق، وهكذا تأتي إلى رجل حالق لحيته فتقول له: يا أخي حلق اللحية حرام، الرسول ﷺ يقول: «**جزوا**

---

(١) برقم (٢٠٢٠).

(٢) (٤/ ١٧٢ رقم ٦٧٤٥).

الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس»[(١)]، فخالف اليهود والنصارى والمجوس، وكُن مع رسولك ﷺ، ولكنه يرد عليك إما بأقوال أعدائه كقولهم في صاحب اللحية: إرهابي أو متشدد، أو بأقوال المميّعين، كقولهم: هذه من القشور، وإما بتعليلاتٍ مضحكة، كقول بعضهم: إذا أطلقت اللحية أشعر بحكة، وأشعر بأن الشعر يؤذيني، هكذا يتعللون؛ من أجل أن يبرروا ما هم عليه، ما سنفلح أبدًا إذا كنا كلما جاءنا حق حاولنا أن نصده، وأن نرده ونرفضه، هذا مسعى خطير، فمن لم يحاسب نفسه فسيشتد حسابه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، فالله يقول: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [غافر:١٩-٢٠].



(١) أخرجه مسلم (٦٢٦) عن أبي هريرة ﷺ.

(٩) واجبنا نحو آل البيت

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

أيها المسلمون، لقد أكرم الله الصحابة بالثناء عليهم في كتابه، وأكرمهم الرسول ﷺ بالثناء عليهم في سنته، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة في بيان فضل الصحابة وقبولهم عند الله ورضا الله عنهم، وفي السنة المطهرة مئات الأحاديث الصحيحة في الثناء عليهم.

ألا وإن من الصحابة آل بيت النبوة، فهم داخلون في الثناء العام على الصحابة وأيضًا أثنى الله عليهم وخصهم بذلك وخصهم رسوله الكريم ﷺ فآل بيت النبوة لهم مناقب كثيرة ومزايا عظيمة، المطلوب أن يعرفها المسلمون؛ من أجل أن يعرفوا ما لآل بيت النبوة من حقوق شرعية، وفي هذا المقام نذكر ما تيسر من ذلك:

يقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٤].

وآل الرجل زوجاته وذريته، فهؤلاء هم أقرب آل الرجل، فزوجات الرسول ﷺ من آله – خلافًا لمن يزعم أنهن لسن من آله – بنص هذه الآيات وورودها فيهن، ونزولها فيهن وذكرها لهن، ولما قال ربنا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ

﴿عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ عمّ الله في هذه الآية وأدخل غير أزواج النبي ﷺ، فقد بين النبي هذا العموم، فقد جمع عليًّا رضي الله عنه والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم وقال: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي**»[(١)]، فبين الرسول أن من آل بيته أيضًا الحسن والحسين وعليًّا وفاطمة.

ومن آل بيته -أيضًا- ما رواه مسلم في صحيحه[(٢)] من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قَالَ: (قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماءٍ يُدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**». فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته، من حرم الصدقة بعده. قال: وهم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم).

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٠٧)، وابن حبان (٦٩٧٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٧٧٣)، والحاكم (٢/ ٤١٦) و(٣/ ١٤٧) وغيرهم، وهو حديث صحيح عن واثلة رضي الله عنه.

(٢) برقم (٢٤٠٨).

فهذا الحديث بين لنا أن آل بيت النبي ﷺ مجموعة كبيرة، أما الشيعة فيحصرون آل بيت النبوة في أربعة أشخاص في الحسن والحسين، وعلي وفاطمة، وهذا تحكم في الأدلة وإبعاد للدليل عن موطنه، ومصادمة للقرآن الكريم، فلهذا الشيعة لا يقيمون وزنًا لآل بيت النبوة كلهم الذين جاءت الشريعة بذكرهم أنهم من آل النبي ﷺ.

أيها المسلمون، لا شك ولا ريب أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم هم من أجل آل بيت النبوة، وممن نالوا مرتبة رفيعة، فنذكر بعضًا مما جاء عن رسول الله ﷺ في بيان مناقب هؤلاء:

فقد جاء في الحديث المتواتر الذي رواه -كما ذكر بعض العلماء- اثنان وعشرون صحابيًا، وبعضهم ذكر خمسة وعشرين صحابيًّا: أن الرسول ﷺ قال في علي رضي الله عنه: «**من كنت مولاه، فعلي مولاه**».[1] فالرسول ﷺ يدعونا إلى أن نتولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعنى الولاية لعلي أننا نحبه الحب الشرعي،

---

(١) الحديث متواتر، جاء عن: زيد بن أرقم، و سعد بن أبي وقاص، و بريدة بن الحُصَيْبِ، وعلي بن أبي طالب، وأبي أيوب الأنصاري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهم، انظرها كلها مع الكلام عليها في السلسلة الصحيحة لمحدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله تعالى- رقم (١٧٥٠).

وأننا نذكره بمناقبه وفضائله وأفعاله الحميدة وأقواله السديدة رضي الله عنه، وأننا ندافع عنه ونقتدي به فيما كان عليه من هدى وتقى وصلاح رضي الله عنه.

الرسول ﷺ دعانا إلى أن نوالي عليًّا، ما الذي كان عليه عليٌّ حتى استحق الموالاة من الله ورسوله والمؤمنين؟

الذي كان عليه عليّ ما جاء في البخاري، ومسلم: أن الرسول ﷺ قال: **«لأعطين الراية غدًا رجلًا يُفتح على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»**[(١)].

وهذا يفيد كمال حب علي لله وكمال حب علي لرسول الله ﷺ ولا يتكامل حب عبد لربه ولرسوله ونبيه ﷺ إلا بتكامل الاتباع لسيد الأولين والآخرين ﷺ.

إذًا فعليّ يُحَبُّ ويُكرم ويُعظم ويُحترم ويُدافع عنه؛ لأنه كان على خير عظيم، ولهذا جاء عن علي رضي الله عنه أنه قال: (ولا تتبعوا شيئًا أفضل من سنة نبيكم ﷺ)[(٢)].

انظروا إلى عليّ يدعو ويحث على منهاج النبوة رضي الله تعالى عنه، فهنا يُحَبُّ ويعظم؛ لما هو عليه من كمال الخير والصلاح والتقى رضي الله تعالى عنه، وكان

---

(١) رواه البخاري (٢٨٤٧)، ومسلم (٢٤٠٥) عن سهل بن سعد رضي الله عنه وقد جاء عن غيره.
(٢) رواه أحمد (١/ ١٢١)، وهو أثر حسن لغيره.

من عظيم اتباعه للرسول ﷺ أنه كان يتحرى هدي الرسول وما جاء به الرسول في كل أموره وشئونه، في حال الرضا والغضب، في حال الوفاق والخصام، في حال الشدة والرخاء.

ومما أكرم الله به هذا الرجل: أنه لما قتل عثمان رضي الله عنه هُرِعَ الصحابة رضي الله عنهم إلى علي واجتمعت كلمتهم على اختياره خليفة لهم، وقالوا: يا علي، هلمّ لنبايعك على الخلافة قال: (دعوني لست حول هذا الأمر، إني أحب أن أبتعد عنه).

قالوا: يا علي، لا نرى أفضل منك على وجه الأرض، ولن ندعك فأنت أهل لذلك، فلما رأى عليّ إصرار الصحابة على مبايعته، لم يقل لهم: الرسول قد أمركم أن تبايعوني وأن تختاروني خليفة، لا، ولكن قال: (إن أصررتم على ذلك فسأبايع في المسجد؛ حتى لا تكون بيعتي سرًّا)، فذهب إلى المسجد فتوجه المسلمون إلى مبايعته، فعليّ لم يقل لهم أنا خليفة؛ لأن الرسول قد ذكرني ومدحني، وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، وإنما كان يعلم أن هذا الحديث وأمثاله لا يدل على أنه خليفة، فقد كان زاهدًا عن الخلافة، ليس مقبلًا عليها، ولا باحثًا عنها رضي الله عنه.

وتولى الخلافة فاستمر على ما هو عليه من صلاح، فلم يغير ولم يبدل ولم يظلم ولم يبتدع، ولم يقبل على المال؛ ليستأثر به لنفسه وأهله، واستمر على العدل

يحكم بالعدل يحكم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ قالوا له: يا علي بِمَ نقضي؟ قال: «**اقضوا كما كنتم؛ تقضون فإني أكره الاختلاف**»[(١)].

وقد حصلت في خلافته فتن معلومة كانت بسبب تغير أحوال كثير من الناس، لا بتغيره هو، حتى قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في علي رضي الله عنه: (زانَ الخلافة، ولم تزنه الخلافة).

وجاء الموت عليًّا وقتل شهيدًا رضي الله عنه، فلم يقل الحسن خليفة بعدي، ولم يوص بها لا للحسن ولا للحسين.

ومات كما مات أبو بكر، وعمر، وعثمان ولم يوصوا بالخلافة؛ لأحد من أولادهم، مع ما كان في أولادهم من خير وصلاح؛ لعلمهم أن هذا لا يجوز، فهذا من كمال صلاحه فيُحَب ولا يبغض، ويوالى ولا يعادى، ويذكر بالخير لا بالشر، ويدافع عنه ولا يترك لمن يتطاول عليه رضي الله تعالى عنه.

أما الغُلَاةُ فيه والجفاة عنه فحسبهم أن يسمعوا من أمير المؤمنين علي قوله: «**يهلك فيَّ رجلان محبّ مفرط، ومبغض مفترٍ**»[(٢)].

ونحن نبرأ إلى الله ممن يبغضه وممن يغلو فيه، فأول من غلا فيه: عبد الله بن سبأ وحزبه، حتى قالوا فيه: إنه الله. فقال لهم: يا قوم، أنا رجل مثلكم، آكل كما

---

(١) رواه البخاري(٣٥٠٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧٠٥-٧٠٦)، وإسناده حسن.

تأكلون وأشرب كما تشربون، وأنكح النساء كما تنكحون، لست الله، قالوا: بل أنت الله. فلما أصروا على ذلك أحرق كثيرًا منهم بالنار، وقد صحت الآثار فيما ذكرنا.

وقد تبعت الرافضة السبئية في الغلو في علي والحسين وبعض ذرية الحسين، وأول من جفا عنه الخوارج الذين كفروه واستباحوا دمه وماله وعرضه؛ فنبرأ إلى الله من هذا التعدي من كلا الطائفتين.

والرسول ﷺ دعانا إلى أن نعرف حقوق الحسن والحسين، فقد جاء في الحديث المتواتر الذي ذكر بعض العلماء أنه جاء عن ستة عشر صحابيًّا أن الرسول ﷺ قال: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنةِ**»[1] بِمَ ساد الحسن والحسين أمة الإسلام في الدنيا والآخرة؟

الجواب: بالخير والصلاح والتقى، ولهذا نذكر نبذة من سيادتهما، ومن ذلك:

أن الحسن بن علي كان خليفة بعد أبيه علي باختيار المسلمين، لا لأنه طلب منهم أن يختاروه، ولا لأنه ادعى أن الرسول ﷺ قد أوصى له بذلك، والعلماء يقولون: إن خلافة الحسن كانت ستة أشهر، وكانت مكملة لخلافة أبيه ست سنوات رضي الله تعالى عنهم.

---

(١) انظر قطف الأزهار المتواترة في الأخبار المتواترة (ص/ ٢٨٦-٢٨٧)

وجاءته الخلافة، وهناك فتن عظيمة، فماذا صنع هذا السيد الكريم؟

جاء عند الإمام أحمد في فضائل الصحابة أن الحسن رضي الله عنه خطب بعد أن ولي وبعد أن اختاره من اختاره من المسلمين خليفة، وقال: «إني والله ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمد ﷺ بما يزن مثقال حبة خردل يهراق فيها محجمة من دم منذ عقلت ما ينفعني مما يضرني؛ فالحقوا بِمَطِيِّكُمْ»[(١)].

ولما قامت الفتنة وعظمت واشتدت بين الحسن وبين معاوية، وتحركت جيوش الفريقين، وكان جيش الحسن يرى أوله ولا يرى آخره، فما الذي جرى من الحسن لقد وقف موقفًا يعجز عنه كثير من خيار المسلمين وفضلائهم.

فجاء أبو بكرة - وهو أحد الصحابة - إلى الحسن بن علي، وقال له: يا حسن، أما إني سمعت رسول الله ﷺ على أعواد منبره يقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[(٢)].

فما كان من الحسن عندما سمع هذا الحديث إلا أن أعلن تنازله عن الخلافة؛ لما رأى أن دماء المسلمين ستسفك، وأن الأرواح ستزهق، وأن الكلمة ستتفرق، وأن الأمة سيطمع فيها أعداؤها، وأن الأمة ستجلب على نفسها الويلات

---

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٧٠رقم ١٣٦٤)، وصحح إسناده محققه الشيخ وصي الله عباس - حفظه الله تعالى-.

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٤) عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه.

والنكبات، آثر ما عند الله، ويدل على هذا قوله: (كانت جماجم العرب بيدي؛ يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله)[١].

قال الحافظ ابن حجر: (الحسن تنازل عن الخلافة لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله؛ لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة)[٢]، فبتنازل الحسن اجتمعت كلمة المسلمين وصلح حالهم، وذهبت الفتن المتلاطمة بحمد الله، وشكر المسلمون الحسن وازداد رفعة، وزاد قدره وحبه وتعظيمه في قلوبهم وعلموا أن هذه كمال السيادة التي يعجز عنها الكثير من المسلمين، بل ومن الصالحين.

هذا هو الحسن الذي طُلِب منا أننا نحبه ونذب وندافع عنه، وأن نعرف حقه الذي جاءت به الشريعة، ومن سيادة الحسين أنه لم يخرج عنه رأي الحسن في التنازل عن الخلافة؛ مما سهل تحقيق الإصلاح الذي دعا إليه الرسول ﷺ.

وأما فاطمة ابنة سيد الأولين والآخرين، فقد قال الرسول ﷺ لها: «**أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة أو نساء المؤمنين**»[٣].

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣١٩)، رقم (٢٨١)، تحقيق السلمي، والحاكم (٣/ ١٧٠)، وأبو زيد في الحلية (٢/ ٣٦-٣٧)، وهو أثر حسن.

(٢) فتح الباري (١٣/ ٦٦).

(٣) رواه البخاري (٣٤٢٦) ومسلم (٢٤٥٠) عن عائشة رضي الله عنها.

فهي إحدى الأربع من سيدات نساء أهل الجنة، فيوالى آل بيت النبوة حبًا وتعظيمًا ودفاعًا ونصرةً وكذلك أيضًا تنشر مناقبهم، وتذكر مآثرهم، وبحمد الله أهل السنة آخذون من هذا القسط الأوفر بالطريق السديد والسير الرشيد، فمؤلفات أهل السنة في مناقب آل بيت النبوة بلغت العشرات بحمد الله، وهكذا مواقفهم ودعوتهم ومحاضراتهم وخطبهم يبينون فيها مناقب آل بيت النبوة.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، وآل بيت النبوة لا يزالون إلى أن تقوم الساعة، ولكن من بعد عصر السلف صار المنتسبون إلى الرسول، وإلى علي وإلى فاطمة على قسمين:

قسم متبع، وقسم مبتدع، قسم محق، وقسم مبطل، قسم ينصر دين الله، وقسم ينصر الرفض والاعتزال وهم كثر، و لما حصل هذا الانقسام بين أهل السنة والجماعة أن من كان على ما كان عليه الرسول ﷺ وآل بيته فله حقوقه الكاملة، ومن حاد وتمرد وخرج عن الاتباع لمنهاج النبوة، فإنهم يحبونه بقدر

خيره، ويكرهونه ويبغضونه بقدر شره، ويوالونه بقدر خيره وشره، هذا منهج أهل السنة والجماعة، وهو المنهج الحق الذي جاء به القرآن الكريم وجاءت به السنة المطهرة، والرسول ﷺ قد حذر آل بيته من أن يفتنوا بالملك ومن أن يفتنوا بالدنيا، وهذه فتنة كثير ممن انحرف من آل بيت النبوة، فقد جاء من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب، ورسول الله ﷺ تحت راحلته، فلما فرغ قال: «**يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، لعلك أن تمر بمسجدي وقبري**»، فبكى معاذ خاشعًا لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت رسول الله ﷺ نحو المدينة، فقال: «**إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي، وإن أولى الناس بي المتقون، من كانوا، وحيث كانوا، اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وايم الله ليكفئون أمتي عن دينها كما يكفأ الإناء في البطحاء**»[(١)].

وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن أوليائي يوم القيامة المتقون، وإن كان نسبٌ أقرب من نسبٍ، فلا يأتيني الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم، فتقولون: يا محمد، اشفع لنا، ارحمنا فأقول:**

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣٥) وابن حبان في صحيحه (٢/ ٤١٤-٤١٥رقم ٦٤٧)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٤١)، والبيهقي (١٠/ ٨٦) وغيرهم، صححه الألباني - رحمه الله تعالى- في تخريج أحاديث المشكاة (٥/ ٢٧رقم ٥١٥٥).

هكذا وهكذا، لا». وأعرض في كلا عطفيه [١] أي: أنه سيعرض يوم القيامة عمَّن مالت به الدنيا إلى الملك؛ فأجج الفتن من أجل الملك والجاه.

لهذا كان آل بيت النبوة علي، والحسن والحسين رضي الله عنهم ومن تبعهم كعلي بن الحسين زين العابدين، والباقر محمد بن علي، وجعفر الصادق وغيرهم ممن تبعهم كانوا على هدى، وكانوا بعيدين عن الملك ولا يبحثون عنه ولا يريدونه؛ لما يعلمون ما في ذلك من الفتن المتلاطمة، لكن من فتن ممن ينتسب إلى الرسول ﷺ بما يتعلق بطلب الملك، يرتكب الصعب والذلول ويسلك المسالك الوعرة ويرتكب المحرمات؛ ليتوصل إلى الملك، وهذا أمر معروف في التاريخ ممن سلكوا هذا المسلك، ولا يزال من سلك هذا المسلك يجعل مناقب آل بيت النبوة لتدعيم الملك، وللوصول إليه، ولدعوى الأحقية به هذا هو الحاصل، وهذه دعوة باطلة فإن الرسول ﷺ لم يكن يربي آل بيت النبوة من أجل أن يكونوا أرباب أطماع وأرباب شهوات، وأرباب فتن، وإنما رباهم ليكونوا أجلّ من كثير من المسلمين رضي الله تعالى عن آل بيت النبوة.

أيها المسلمون، قال الله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ [الأحزاب:٣٣].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (١٠١٢)، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (٧٦٥).

الذين فتنوا بالملك يقولون: آل بيت النبوة مطهرون طهرهم الله، وهذا ليس بصحيح، قال غير واحد من المفسرين: إنما يريد الله ليأمركم وينهاكم من أجل أن يطهركم باستجابتكم لأمره ونهيه، وهذا التطهير يتحقق لكل من آمن بالله واتقاه، قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة:٦]، فمتى يتطهر من كان من آل بيت النبوة؟يتطهر عندما يأتمر بأوامر الله وينزجر بزواجر الله ورسوله ﷺ، عندما يتقي الله ويخشى الله ويراقبه سبحانه وتعالى، هنالك يتطهر من الرجس، والرجس هو المعاصي، قال غير واحد من العلماء: الرجس هو كل مستقذر تعافه النفوس.

وأقذر المستقذرات المعاصي، انظروا إلى من فتنوا بالملك ممن يدعون أنهم من آل بيت النبوة فتجد عندهم من البوائق ما الله به عليم من أمور السحر والتنجيم إلا من رحم الله، وتجد عندهم استحلال دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، وتجد عندهم سب كثير من الصحابة، بل وتكفير كثير من الصحابة، وتجد عندهم من إثارة الفتن والقلاقل والثورات والانقلابات الشيء الكثير، أهؤلاء هم آل البيت الذين يُحبون ويُكرمون ويُحترمون ويُنصرون، ويُؤازرون ويُعانون؟!!

لا والله، فالنسب الشريف لا ينفع الرجل الخبيث، النسب النبوي أشرف الأنساب وأجلها وأعظمها فمن كان نسبه إلى آل بيت النبوة نقول له: نسبك أشرف الأنساب، ولكن أين نصيبك من التقوى؟ والله يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

﴿أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، فلهذا ندعو من كان نسبه صحيحًا إلى الرسول، وإلى آل بيته إلى أن يحقق التقوى.

أما الشيعة فإنها جعلت آل بيت النبوة للغلو فيهم، ونبرأ إلى الله من ذلك، ولهذا ندعو من كان يريد أن يحظى بشفاعة الرسول ﷺ وبالإكرام الإلهي باتباع الرسول ﷺ وأن يعود إلى منهاج النبوة، الرسول ﷺ يقول لفاطمة ابنته: «**يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك فإني لا أملك لك من الله شيئًا**»، لم يقل لها: أنت طاهرة، ما عليك ذنوب، ولا عليك توبة، بل دعاها إلى التوبة، وهي دعوة الله إلى كل المؤمنين، فقد قال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:١٣]، وقال: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



(١٠) الإخلاص في الإحسان إلى الناس

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيا معشر المسلمين، إني ذاكر على مسامعكم وطارح بين أيديكم أمرًا مهمًا، تغافل عنه وتجاهل وفرّط فيه كثير منّا، وحاجتنا إليه عظيمة، فما هو؟

إنه الإخلاص لله في الإحسان إلى الناس، فما جَلَّ كثر المحسنين الذين يحسنون إلى الناس، ولكن ما أقل المخلصين منهم، والإخلاص في الإحسان إلى الخلق شرط من شروط قبول الإحسان، فإن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما ابتغي به وجهه وأريد به الأجر منه، والثواب من عنده؛ لأن الفضل بيده سبحانه؛ فهو ذو الفضل العظيم.

ألا فلتعلموا عباد الله، أن المسلم بحاجة إلى أن يعلم أن ما عند الله أنفع له مما عند الناس دنيا وأخرى، فخزائن الله ملأى، والخير كله من الله، والفضل بيد الله، قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦].

واعلموا -حفظكم الله- أن مرد الأعمال كلها ظاهرها وباطنها إلى الله ومنتهاها إليه، قال رب العالمين: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣].

فليكن الله المقصود سبحانه وتعالى في أعمال العباد، وأقوالهم وعقائدهم، ألا وإن من المسلمين من قد فرط تفريطًا ظاهرًا في أمر الإخلاص في باب الإحسان إلى الناس، وربما بعضهم ظن أن هذا الشرط وهو الإخلاص في الإحسان إلى الناس ليس بشرط، وليس أمرًا ذا بال، لا بل إنه شرط من شروط قبول الأعمال،

دلت على ذلك الأدلة العامة والخاصة، فمن الأدلة العامة قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٥-١٦].

وجاء من حديث زيد بن ثابت أن الرسول ﷺ قال: «**من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة**»(١).

وأما الأدلة الخاصة فكثيرة أذكر بعضًا منها، قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء:١١٤].

هذه الأفعال العظيمة: الصدقة، المعروف، الإصلاح بين الناس، جعل الله لها شرطًا ليقبلها به، ويثيب عليها أصحابها، قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، فرتب الله الأجر والمثوبة على ابتغاء مرضاة الله حال فعل الخيرات لنفع الناس، وكفى بهذه الآية دليلًا على اشتراط الإخلاص في نفع الناس، وفي الإحسان إليهم.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٠٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥٠).

ويقول رب العالمين في كتابه الكريم واصفًا سادات أهل الجنة: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [النساء:١١٤] هذه أفعال خيرية مع المخلوق البشري، لماذا يفعلون هذا؟ قال ربنا مخبرًا عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩].

فجازاهم الله بالمغفرة، والرحمة، والجنة، وختم ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان:٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ الراجح في معنى على حبه أي: على حبهم الطعام واشتهائهم له، ومع هذا يؤثرون ويطعمون غيرهم؛ بدليل قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٩٢].

ووصف الله عباده المؤمنين بالإخلاص في الإنفاق، قال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة:٢٦٥].

فالأموال تنفق في أبواب الخير الكثيرة، وفي وجوه النفع المتنوعة، كما هو معلوم، فدل هذا على أن صفات المؤمنين الصادقين أنهم يخلصون أعمالهم لربهم حينما يحسنون إلى أحد من الخلق.

وجاء في البخاري، ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال له: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، حتى ما تضع في في امرأتك إلا أجرت عليها**»[١].

فالمسلم إذا ما فعل خيرًا مع الناس، مخلصًا في ذلك لله، الله يثيبه ويأجره، ويرفعه ويسدده، ويزيده من فضله وإحسانه.

إن كان الإحسان منك لأبويك، أو إخوتك، أو لزوجتك، أو لأولادك، أو لصديقك أو لجارك، حتى الكافر لو أحسنت إليه قاصدًا هدايته، مبتغيًا بذلك وجه الله؛ لأن الله دعاك إلى هذا، أجرت على ذلك، ومتى افتقد المسلمون هذا الشرط العظيم صارت أعمالهم خرابًا يبابًا مردودةً عليهم، وإن أكثروا من الإحسان في ظاهر الأمر، فهنالك من يحسن إلى الناس، ولكن لا يخلص لله فكان ذلك من أسباب فساد الحياة ومن أسباب تأجيج الفتن، ومن أسباب نزول المحن؛ عياذًا بالله.

فهنالك من يتظاهر بالإحسان إلى الأبوين وأنتم تعلمون أن البر بالأبوين فرض فرضه الله، وهو حق لهما بعد حقه، بل ومقرونًا بحقه سبحانه، فوجد من أبناء المسلمين من يتظاهر بالإحسان إلى أبويه أو إلى أحدهما، ولكنه غير مخلص لله.

---

(١) البخاري (٥٦) ومسلم (١٦٢٨).

وعلى سبيل المثال أن بعضهم حال كبر والديه، أو أحدهما، أو حال فقرهما وحاجتهما؛ فيقوم بأخذهما عنده والبر بهما بإعطائهما الغذاء والكساء والدواء، وربما منع إخوته من الإحسان إليهما بالإنفاق وغيره وبعضهم يسعى بالتحريش بإخوته عند الأبوين؛ ليظهر لهما أنه هو البار بهما والمحسن إليهما دون إخواته، وكل هذا حيلة وتزلف ليتوصل إلى وصية منهما بشيء من المال تخصه، خبت وخسرت يا عبد الله؛ بسبب عدم إخلاصك لله في البر بوالديك، فالواجب على الأبناء والبنات أن يطيعوا الآباء والأمهات لله رب العالمين عبودية لله وانتظارًا لفرج الله وطلبًا لمغفرته ورحمته، لا لطلب الدنيا الفانية من باب المكافأة لهما ببعض حقوقهما التي قاما بها في حقك منذ تكونت في رحم أمك.

المثال الثاني: ما يتعامل به بعض المسلمين مع أرحامهم.

أيها المسلمون، تعلمون حقوق الأرحام، وأن الله فرض صلتها على العباد، فهنالك من الناس من يصل أرحامه وليس وصلهم هذا ابتغاء مرضاة الله، ولكنه من أجل التوصل إلى حرمان النساء من الإرث الذي فرضه الله من فوق سبع سماوات، فيجعلون ما يعطونه المرأة من حلوى، وشيء من الهدايا وسيلة لهم إلى أن تتنازل المرأة عما لها من حقوق في الإرث وفي المهر أو غير ذلك؛ كفانا الله شر الأنفس الأمارة بالسوء.

فعلى المسلم أن يصل رحمه، وليعطِ ما يعطي من المال، وليفعل ما يفعل من الإحسان، ابتغاء مرضاة الله.

المثال الثالث: الإحسان والإكرام للأيتام.

لقد ملئ القرآن الكريم والسنة المطهرة بالحث، بل والوصايا بالأيتام، وبالقيام برعايتهم وحسن تربيتهم والمحافظة على أموالهم، فاندفع من اندفع من المسلمين إلى ذلك، وعند النظر والتأمل في معاملة الأيتام من قبل بعض القائمين عليهم تشاهد إساءات متنوعة للأيتام، فمنهم من يجعل اليتيم كالعبد يستخدمه في أمور دنياه، ومنهم من يتصرف في أموال اليتيم بالبغي والحيل والتسلط ومنهم من يهمل اليتيم من التعليم النافع، ومنهم من يكثر من ضرب اليتيم وإهانته؛ لأدنى سبب، خصوصًا حال الانتقام لأولاده، ومع هذه المعاملة السيئة يتظاهر هؤلاء أمام الناس أنهم قد أحسنوا إلى الأيتام ونسوا أن الله يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وتجاهلوا قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

ولقد أقيمت في عصرنا جمعيات ومؤسسات تنادي وتدعو إلى التعاون مع الأيتام فتدر عليهم أموال كثيرة، فلا يُعطى الأيتام منها إلا الشيء اليسير، بل حول بعضهم الأموال التي للأيتام إلى شركات استثمارية، وتجارات، وعقارات، بدعوى أنهم يستثمرون للأيتام، وإذا كانوا قد حرموا الأيتام من حقهم عند وصوله إليهم في وقت حاجتهم، فأنى لهم أن يعطوهم وقد صارت الأموال باسمهم وفي تملكهم، وبعض هؤلاء جعل الأموال التي تُعطى للأيتام وسيلة إلى

تحزيبهم وكل هذه المعاملة السيئة ناجمة عن عدم مراقبة الله وخشيته والخوف من بطشه، وعن عدم الإخلاص له والصدق معه والبر بعباده.

وهكذا تجد بعض الناس يموت أخوه، فيقول: أتزوج بامرأة أخي؛ لأضم أولاده إليَّ وما مراده إلا المال، ليس مراده الرحمة بأولئك الأيتام، ولا مراده الإحسان إلى تلك المرأة.

وهكذا -يا عباد الله-، تحولت حياة الناس إلى سلب ونهب، واغتصاب واحتيال، تحت مبرر الإحسان، إلا من رحمه الله.

وهكذا يحصل هذا في قضايا كثيرة من قضايا الناس، تجد من الناس من يفعل الخير ويكثر منه في بعض الأحايين، ولكن لو جئت تسمع من كلماته، ولو جئت تنظر إلى شعاراته لوجدت أن ذلك ينافي الإخلاص والصدق مع الله رب العالمين سبحانه وتعالى.

ومن عجيب ما هو حاصل في عصرنا ما يقوم به المرشحون للانتخابات النيابية والمحلية أيام الانتخابات من بحث عن الفقراء والمساكين وزيارتهم، والتفقد لأحوالهم، وإعطائهم شيئًا من المال؛ من أجل أن يدلوا بأصواتهم لهم، فإذا انتهت الانتخابات مرَّ أولئك المرشحون، ولا يلتفتون إلى أحد من الفقراء والمساكين.

فصار الفقير لا يرحم، ولا يصل إليه شيء، ولا يحسن إليه إلا للمصالح التي تعود على هذا الصنف من الناس، وصار الفقير كالسلعة بهذه الصورة يؤخذ ويباع ويشترى، وهيهات.

يا عباد الله، اعملوا من أجل الله رب العالمين ما أفقرنا إلى أن نتعامل مع الخلق كما شرع الله، لا ننتظر جزاءهم، ولا مدحهم، ولا ثناءهم، ولا عطاءهم اطلب من ربك الذي خزائنه ملأى أن يعطيك، فإن أعطاك أغناك، وإن آواك كفاك، وإن كان معك حفظك ونصرك ودفع عنك كل سوء، وجعلك في الآخرة من عباده المقربين وأوليائه الصالحين، وأعطاك الجنة نعيمًا أبديًّا، بل ويرضى عنك، فلا يسخط عليك أبدًا، فماذا يكون مدح الناس وثناؤهم عليك بجانب عطاء الله وفضله وكرمه، فالجهل بالله وبما عنده سبّب هذه المعاملة.

فأدعو نفسي وإخواني المسلمين إلى أن نتحرر من المعاملات السيئة، وأن يكون هدي النبي ﷺ هو القدوة في ذلك.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، أذكر لكم نبذة من عواقب الإخلاص في الإحسان إلى الناس؛ فإنها عواقب حميدة، وخيراتها عميمة في الدنيا والآخرة، شريطة الإخلاص لله رب العالمين.

فقد روى الإمام مسلم[١] من حديث عمر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن خير التابعين رجل يقال له: أويس**»، هذا الرجل رفعه الله وجعله خير التابعين بأسباب، ومن تلك الأسباب العظيمة أنه بار بأمه؛ فهنيئا لك يا مسلم إذا رزقت البر بوالديك وها أنا أسرد لك حديثًا عظيمًا، مبينًا حقيقة الإخلاص في الإحسان إلى الناس وعواقبه الحميدة.

روى البخاري ومسلم[٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة

---

(١) برقم (٢٥٤٢).

(٢) البخاري (٢٢٧٢) ومسلم (٢٧٤٣).

إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا فنأى بي طلب الشجر يومًا؛ فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلًا أو مالًا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنَّا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج».

هذا في الإخلاص في بر الوالدين.

وفي الحديث نفسه: «**وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أُجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله، أدِّ إليّ أجري. فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله. لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه، فلم يترك منه شيئًا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة؛ فخرجوا يمشون**».

أيها المسلم، حينما تسمع أن الله -عز وجل- فرج عن هؤلاء كربتهم، فتحب أن يفرج الله كربك في الدنيا والآخرة، وأن يكشف عنك ضرك، ولكن قد تغفل عن الأسباب المقتضية لهذا التفريج، فانظر إلى ما قام به كل واحد من هؤلاء الثلاثة، فهل توطن نفسك على القيام بمثل ما قاموا، والإخلاص كما أخلصوا،

والصبر كما صبروا، والصدق كما صدقوا؟! لتحسن كما أحسنوا؛ فما بينك وبين أن تعطى ما أعطوا ويستجاب لدعائك كما استجيب لهم إلا أن تحقق ما ذكرنا، فالله الله في الصدق والإخلاص في معاملة الخلق.

كذلك -أيضًا- من عواقب الإخلاص في الإحسان إلى الناس: ما جاء من حديث أم سلمة رضي الله عنها، ومن حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقد جاء عن غيرهما: أن الرسول ﷺ قال «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الأرحام تزيد في الأعمار**»[1].

فماذا تريد يا مسلم بعد وقايتك من مصارع السوء؟ ورفع غضب الله عليك وبركة ما ذكر في الحديث؛ بسبب أفعال الخير على الوجه الذي يرضي الله، فلست في غنى عن هذه الوقايات، وعن هذه العطايا، ولكنك تحرم منها إما بترك فعل الخير، وإما بترك الإخلاص، فعليك بفعل الخير مع الإخلاص؛ لأن المسلم لا يخلو من فعل الخير، ولكن الكثير قد لا يخلص في أعماله.

وانظر إلى قوله ﷺ: «**وصدقة السر تطفئ غضب الرب**» لتعلم أن المخلص في أفعال الخير يسلك مسلك المخلصين؛ لأنه يريد ما عند الله فيحسن إلى نفسه، ويصون مكانة الفقير، وأما من ليس بمخلص في ذلك فإنه لا يرتضي هذا

---

(١) حديث أم سلمة رواه الطبراني في الأوسط رقم (٦٠٨٦)، وحديث أبي أمامة رضي الله عنه رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٨٠١٤) وجاء عن غيرهما، صححها بمجموعها العلامة الألباني - رحمه الله تعالى- في السلسلة الصحيحة رقم (١٩٠٨).

الطريق، واعتبر بما هو حاصل في عصرنا من قبل كثير من الناس، يقومون بإنشاء جمعيات خيرية ومؤسسات تعاونية لأفعال الخير، ويعلنون عن هذه الأفعال بشتى الوسائل الإعلامية ويعددون تنوعها والقيام بها، حتى يصوروا للناس أنهم قد ملئوا البلاد بأفعال الخير، ولو جئت تنظر إلى حقيقة ما يقومون به لوجدت أن الأمر ليس كما أعلنوا عنه، وعلى سبيل المثال: الزواج الجماعي الذي تقوم به بعض المؤسسات الخيرية، فهي تعطي للمتزوجين جزءًا من تكاليف الزواج والإعلان، زوجت الجهة الفلانية كذا وكذا من الشباب، فيفهم أنها قامت بالزواج مِنْ وإلى، والأمر ليس كذلك، بل في بعض الأحايين تعلن عن تزويج شباب لم تعطهم شيئًا، فهذا الإعلان من القرائن على عدم الإخلاص لله، وقد يكون تحته استغلالات حزبية ومساومات سياسية قائمة على الخدع والغش والمكر، وقد تكون تجارة، وهكذا تعلن كثير من الجمعيات الخيرية عن قيامها بإعطاء الفقراء والمساكين، والأيتام والأرامل، فإذا جئت تفتش وجدت أنهم يعطون بعض الفقراء حولهم، فلِمَ يعممون الإعلان.

وأيضًا إذا فتشت وجدت أن ما يُعطى للفقير غير ما يتفق عليه مع أرباب الأموال، بحيث يكون الإعطاء أقل بكثير مما بذله فاعل الخير من مال.

وأخطر مما سبق ذكره ما تقوم به فرق الضلال، من أنهم يعطون الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل؛ لغرض إدخالهم في ضلالاتهم وبدعهم وشركياتهم؛ عياذًا بالله.

وقد تحركت الرافضة في كثير من بقاع المسلمين تدعو إلى الرفض عن طريق إغراء الفقراء والمساكين بشيء من المال، فهل من عافية لمن استأسره هؤلاء وأدخلوه في شبكتهم، فياالله رحماك بالمسلمين.

أيها المسلمون، لنعلم أن النفس تجري مع هواها، فجاهد نفسك يا مسلم جهادًا كبيرًا؛ لتحفظ رأس مالك تدينك، وتعبدك لله، وإياك أن تغتر بمجرد المظاهر في فعل الخير، فهذا سهل يقوم به كل منافق، وزنديق، وكافر، ودجال وخاسر، فهاهم المنصرون يجوبون البلاد ويصولون فيها؛ بدعوى فعل الخير وإقامة المشاريع، ووراء ذلك التنصير، والإفساد، والإلحاد.

فلهذا أيها الإخوة، صارت حياة المسلمين ليس فيها تعاون على البر والتقوى وإنما فيها التعاون لغرض التسلط على بعضهم، ولغرض القهر، ولغرض الاستعباد، ولغرض التمكن والإفساد والفتك والحيلة إلى غير ذلك من أغراض الناس ضد بعضهم إلا من رحمه الله.

عباد الله، اسودّت حياتنا، وأظلمت أحوالنا؛ بسبب المعاملات السيئة، حتى إنك تشاهد أن الناس صار منهم من لا يريد أن يفعل خيرًا إلا لغرض دنيوي، ولو كان الخير قليلًا وسهلًا، ولا يخسر فيه وقتًا ولا يتعب فيه بدنه، وصارت القضية قضية أموال وقضية هات، وقضية ادفع، حتى وصل الحال ببعض الناس أن ينكر وجود من يفعل الخير من أجل الله، فالله الله معشر المسلمين في الإحسان إلى الناس، والإخلاص في ذلك.

(١١) الشريعة الإسلامية لا تقبل الديمقراطية

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، لقد أقام الله الخلق والعباد على أحكامه الشرعية في عقيدتهم وعبادتهم، ومعاملاتهم وأخلاقهم بين الفرد والجماعة، وبين الحاكم والمحكوم.

وأقام عليهم أحكامه القدرية، فهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يعطي ويمنع ويخفض ويرفع، وهو الذي يقدر المرض والعافية والأمن والخوف، وهو الذي ينصر من يشاء، ويهزم من يشاء، ويهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

وله الحكم كله في الدنيا والآخرة، فهو المتفرد بحكم الخلائق والعباد، لما له من صفات الكمال، والجمال، والعظمة.

فما أحوج المسلمين إلى أن يعرفوا ربهم حق المعرفة، حتى يحتكموا إلى حكمه ويحكموا بحكمه سبحانه، قال في كتابه الكريم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، فهو العالم بكل ما يصلحك، وبكل ما ينفعك، وما يضرك في دنياك وأخراك، في ظاهرك وباطنك، فشرع لك الشرع، وقدَّر عليك المقادير، أما المخلوق فصفته أنه الجهول الغشوم، الظلوم الكفور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فالمخلوق الذي ذهب يشرع بجانب الله إنه في نهاية الجهل وأقبحه، وقد شرع الله شرائعه على ألسنة رسله رحمة منه بعباده، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فالشريعة الإسلامية رحمة لا نقمة، فأكرم بها وأنعم من نعمة سابغة ورحمة إلهية واسعة، وقد جعل الله أحكام الشريعة قائمةً على اليسر والسهولة،

وبعيدًا عن الحرج والعنت، وجعلها مطهرة للعباد من الرجس والآثام والأوزار، قال في كتابه الكريم: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

ولا يتحقق شيء من هذا للمسلمين عن طريق القوانين الكفرية، وتشريعات الإسلام مبنية على الحكمة الإلهية، والحكمة الإلهية هي: وضع الشيء في موضعه، فالله أحكم الحاكمين يبلغ بحكمه أكمل العدل وأحسن الفضل، فلهذا قال الله: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، فالشريعة حكمته المهداة ورحمته المسداة لمن يشاء من العباد.

قال الله في كتابه الكريم: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

كذلك -أيضًا- شريعة الإسلام هي قول الله الحق والصدق، وحكمه العدل، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥] أما المخلوق الذي يتمرد على شرع الله، ويبدل أحكام الله فإنه واقع في أبشع أنواع الظلم، قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] ظلوم: أي: كثير الظلم، كثير الاعتداء، كثير البغي، كثير التسلط والقهر على العباد وشرع الله الشرع وهو غني عن الخلق لم يكن فقيرًا، ولا محتاجًا، ولا متكثرًا بالعباد فشرع شرعه، وأنزل أحكامه على ألسنة رسله، وهو الغني الحميد، بخلاف المخلوق الفقير الذي ما

يملك القطمير، فإنه إذا شرع شرعًا فإن مراده أن يتقوى على الخلق وأن يتوصل إلى دينهم وأموالهم، وأعراضهم وحقوقهم، فكم الفرق بين شرعٍ جاءنا من عند الله العزيز الحكيم، وشرعٍ جاءنا من عند المخلوق المتسلط على العباد، فكيف لو حاكمنا أرباب القوانين إلى أن الله -عز وجل- هو الخالق لهم، ولجميع المخلوقات لا شريك له في ذلك، فيكون هو الحاكم لا شريك له فيحكمه، ولو حاكمناهم إلى أن الله هو المالك لهم، ولجميع المخلوقات، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١ - ٢]، فهؤلاء المناوئون لشرع الله بآرائهم الحقيرة لا يملكون شعرة من شعراتهم، ولا نفسًا من أنفاسهم، ولا نظرة من نظراتهم، ولا ثانية من أعمارهم، ولو حاكمناهم إلى أن الله هو المدبر والمتصرف فيهم، وفي المخلوقات كلها، قال تعالى: ﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، لأفحموا وأخزوا من أنهم ليس لهم أي استحقاق من أن يشرعوا ما يخالف شرع الله، وصدق الله إذ يقول: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] ألا فلنعلم أن حاجتنا إلى الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، والتحاكم إليه سبحانه في كافة شئون الحياة والأحوال كافة من سياسة، واقتصاد ومعاملة، وغير ذلك، ضرورة فوق كل ضرورة، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقد أمر الله نبيه أن يحكم على اليهود والنصارى بالشريعة الإسلامية، فقال مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

هكذا شريعتنا شاملة كاملة، فكل من في الأرض فقير إليها، فأيّ أمة وقوم تنكر لها وتمرد عن الاحتكام إليها فعاقبته خسرٌ وأمره وبال عليه.

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٨ – ٩].

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

فكم لله من نقم على من خرج عن شرعه، وعن أحكامه سبحانه وتعالى.

فيا معشر المسلمين، اتبعوا، ولا تبتدعوا، وأطيعوا الله ورسوله، وكونوا مع الحق، ولا تكونوا مع الباطل، واخضعوا وانقادوا لله الواحد القهار الجبار المنتقم، ولا تنقادوا لأهوائكم ولا لأهواء شياطين الجن والإنس أبدًا.

فيا أيها المسلم الكريم على الله، أين إيمانك؟ أين صدقك؟ أين خوفك؟ أين مراقبتك لله وأنت تقبل قوانين البشر، وآراء أهل الضرر؟! أين تعبدك بأن الله أحكم الحاكمين، وأنه قد جاء بكل ما يصلح العباد، ألم تؤمن بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فمن أغنى منكم أيها المسلمون وعندكم الشريعة الإلهية الكاملة، والأحكام الربانية الشاملة، فأيّ مبرر لمن يذهب يتسول عند اليهود والنصارى؛ ليتلقى عنهم قوانين لا تمت إلى الإسلام بصلة، ولا لقاء بينها وبين الإسلام.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، حصل تساهل من بعض المسلمين في قبول أحكام الشريعة.

فلما حصل منهم هذا عاقبهم الله بعقوبات كثيرة، ومن هذه العقوبات تسليط الأعداء عليهم، تارة بالقتل والإبادة، وتارة بالسيطرة عليهم وإلزامهم بأحكامهم، وتنفيذ جرائمهم وبوائقهم وظلمهم، وربما ما هم عليه من الكفر

والإلحاد، فأنتم تعلمون جميعًا أن كثيرًا من الشعوب، والدول الإسلامية في هذا العصر ابتليت وتورطت في قبول الديمقراطية كليًّا أو جزئيًّا، والديمقراطية هي دين الكفار من يهود ونصارى وغيرهم، أفيجوز لنا أن نقبل ما هو من دين الكفار؟ وقد قال الله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، وقال الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

فكما أنهم يحاربون ديننا، وأنهم أغبياء عن ديننا، فنحن من باب أولى أن نحارب دينهم الديمقراطي، فمن أذن لحفنة من اليهود والنصارى أن يشرعوا القوانين الإجرامية، ومن أذن لحكام المسلمين أن يقبلوا ذلك، والله يقول: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]، فالتحريم والتحليل من خصائص الله الواحد القهار، وهل تعلمون يا عباد الله ما معنى الديمقراطية؟ معناها: حكم الشعب بالشعب، هكذا يعرفونها في دساتيرهم، والله يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧] والديمقراطيون يقولون: الحكم للشعب، فمع من أنت يا مسلم، استيقظ وأفق من غفلتك، أنت تجرُّ على وجهك إلى الاحتكام إلى الديمقراطية في كثير من شئونك فالأمر خطير والخطب جسيم؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]، أترضى أن تكون شريكًا مع الله؟! أعاذك الله -يا عبد الله- وصان الله قلبك وحفظ عقلك من أن

تقبل الشرك بالله، والديمقراطية تأتي على دين المسلم كله؛ لأنها تقوم على أربع حريات: حرية الدين، وتعني: أن الشخص مخير في أيّ دين يختاره، فالمسلم يدعي أن يختار الديانة، اليهودية أو النصرانية، أو غيرهما.

حرية الرأي، وهي: أن الشخص يعبر عن رأيه بما أراد، ولو كان في ذلك سب لله، ولدينه، أو لرسوله، أو الحط من كرامة أهل العلم.

الحرية الشخصية، وهي: أن الشخص حرٌّ في عرضه فله أن يفعل في عرضه ما شاء من زنا وفواحش اللواط، وغير ذلك.

حرية الاقتصاد، وهي: أن الشخص حرٌّ في اكتساب المال من أيّ باب، وبأي طريقة ووسيلة مهما كانت محرمة، فالذين قبلوا الديمقراطية ينفذون من هذه الحريات على مختلف مراتبهم واستطاعتهم، فمنهم المقل ومنهم المستكثر، فهذه الحريات تأتي على الدين كله.

كما تقوم الديمقراطية على المساواة المطلقة بين المسلمين والكفار وبين الرجال والنساء، وهذه دعوة إلحادية؛ لأن الله يقول ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم:٣٥-٣٦]، ويقول: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، ويقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، ويقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]،

ويقول﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]، وشعار الديمقراطية الرأي، والرأي الآخر.

فالشريعة الإسلامية عند الديمقراطيين رأي من الآراء، فظاهر كلامهم أن للشخص أن يأخذ بها، وللشخص أن يرفضها، وحقيقة حالهم أنها مرفوضة عندهم، أَلَا فليعلم هؤلاء العلمانيون اللادينيون أنه لا يجوز أبدًا تسمية الشريعة الرأي؛ لأنها من عند الله العزيز العليم، فهي قول الله الحق الصدق، وأحكام الله العدل، فحكم أعدائنا عليها بأنها رأي دليل على استخفافهم واستهانتهم بها، فما موقف أهل الإسلام من هذا؟ ولما كانت الشريعة الإسلامية عند الديمقراطيين رأيًا متخلفًا حكموا عليها بالجمود، وعدم النفع، ولهذا قالوا: الدين لله، والوطن للجميع.

يريدون بالدين الصلاة والصيام، والوطن للجميع يريدون أنهم الحاكمون عليه في باب السياسة والاقتصاد، والأخلاق، وغير ذلك، ومن شعارهم: فصل الدين عن الدولة، ولا يتم لهم هذا إلا بانسلاخ المسلمين من الإسلام.

ومن أجل أن يتوصلوا إلى زحزحة الشريعة الإسلامية، وإقصائها عن الحكم بها والتحاكم إليها دعوا إلى تأسيس الأحزاب السياسية، وإقامة الانتخابات من أجل التوصل إلى المجالس النيابية، فإذا وصلوا إليها قالوا: الحكم للقاعة، والحكم للأغلبية، ويعنون بالقاعة المكان المعد لمجلس النواب المنتخبين، والأغلبية هم الذين يستولون على أكثر المقاعد في مجلس النواب، ويحرص

العلمانيون على أن تكون الأغلبية بأيديهم؛ حتى يتم لهم تنحية الشريعة الإسلامية.

أيها المسلمون، هذا الذي ذكرته لكم هو الذي يتعامل به مع الإسلام، أيرضيكم أن يكون دين الإسلام محاربًا في ديار المسلمين من قبل من تمقرط من المسلمين، والديمقراطية هي الحامية لكل فساد وإجرام، فهي التي تحمي المجرمين، والملحدين والفاجرين، وهي التي تحمي من ينكح المحارم، وتحمي من يفعل فواحش اللواط وتحمي من يزني، وتحمي من يرتد، ويسب الله ودين الله ورسول الله، وتحمي السحرة، وتحمي كل من يأتي بإفساد وإجرام، هذا ما تنتجه الديمقراطية، وما تحققه وتدعو إليه، ومع هذا نجد حاملي ألوية عبّاد الديمقراطية وتجار الإجرام، يقولون -واصفين لها-: إنها نبوة هذا العصر، وقد وجد من يغلو في الديمقراطية ممن يتظاهر بالإسلام، كقولهم فيها: إنها المناسب لحكم العصر.

وكأنَّ هؤلاء يقولون: لا يناسب عصرنا إلا الرذائل والفجور، والإجرام والكفر؛ لأن الديمقراطية هي هذه، فما زادوا في هذا الكلام على أن فضحوا ديمقراطيتهم التي سبق أن ذكرنا أنها تحمل كل رذيلة وخسيسة، ولا غرابة أن يكون هذا القول من علمانيين، ولكن الغرابة أن يصدر هذا الكلام من قبل من يتظاهر بالغيرة على الإسلام، وأين هؤلاء من أن الشريعة هي رحمة الله العظمى، ونعمته الكبرى، وعدل الله السابغ لأهل الأرض إلى قيام الساعة، فقد ارتضاها

الله لنا وحفظها على مر العصور والدهور وستنتهي الديمقراطية، كما انتهت الشيوعية، وقبلها القوانين التتارية، وبقيت وستبقى الشريعة الإسلامية ظاهرة منصورة بإذن الله الواحد القهار ينبئك عن سيادتها التاريخ، فلقد حكم بها رسولنا ﷺ، وحكم بها خلفاؤه الشعوب والأمم، ومن بعدهم ولا يزال الحكم بها مستمرًّا إلى ساعتنا هذه، مع شيء من الضعف في الحكم بها في العصور المتأخرة، وسل التاريخ عن السعادة التي عمت أهل الإسلام بسبب الحكم بها فالله الله معشر المسلمين في التمسك بأحكام الإسلام ظاهرًا وباطنًا، حاكمًا ومحكومًا ويا ويل من حكم بغيرها، أو احتكم إلى غيرها، قال الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].



(١٢) التفرق وخطورته

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

يقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ﴾ [الأنعام:١٥٩]، ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا

لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، ويقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ويقول سبحانه في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤-١٠٧].

هذه الآيات وأمثالها من آيات القرآن، وهكذا مما ورد في صحيح سنة نبينا محمد ﷺ [١] تحذر تحذيرًا بالغًا في أن لايقبل المسلمون أمور التحزب في الدين؛ فإن من الأخطار العظيمة، والدواهي الكبيرة، والمصائب التي عواقبها وخيمة: أن يقبل المسلمون في أوساطهم أمر الحزبية والتحزب، ومن أجل أن يفهم المسلم

(١) وقد جمع جمال بادي في كتابه "وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق"، أكبر قدر من الآيات والأحاديث في هذا، ويعتبر من الكتب القيمة في هذا الباب.

مدى خطر التحزب على هذه الأمة فنحب أن نذكر نبذة من القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة ومن التاريخ الإسلامي؛ حتى نعرف أعظم سبب أوصل الأمة إلى الضعف، وأدى بها إلى الانهيار، وجعلها في تقاتل وتنافر وتناحر: لقد جاء النبي ﷺ بالهدى والنور، فآمن الناس وأقبلوا على دينه وشريعته ﷺ، ولكن المؤمنين على قسمين: قسم آمن بصدق وإخلاص، ظاهرًا وباطنًا، والقسم الثاني أظهر الإسلام وادعى الإيمان وأبطن الكفر والطغيان والعياذ بالله ولهذا قال الله مهددًا الصنف الثاني: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، فظهر في وسط الصحابة صنف يقال لهم المنافقون، هذا الصنف، ألا وهو صنف النفاق، يوم أن جاء الإسلام إلى المدينة وقويت شوكة الإسلام في المدينة رأى من المصلحة له أن يدخل في الإسلام ظاهرًا وأن يبطن الكفر، وهذا الصنف هو أساس التحزب في أوساط المسلمين، وبدأت أعمال هذا الصنف النفاقية تظهر في وقت مبكر من تخذيل للمسلمين، وسعي في إلحاق الهزيمة بهم، ومن ذلك: ما جرى في العام الثالث من الهجرة، ففي غزوة أحد لما كادت المعركة أن تندلع بين فريق الإيمان وفريق الشيطان إذ بعبد الله بن أُبي -رئيس المنافقين- ومن معه يرجعون من قرب المعركة[1] ويقولون: لا قتال اليوم، فرجعوا، فاختلف الصحابة فيهم؛ فمنهم من

(١) انظر: "صحيح السيرة" للعلي ص (٢٠٤).

قال نقاتلهم لأنهم خذلونا، ولأنهم أرادوا أن يوقعونا في الفتنة، ومن الصحابة من يقول لا نقاتلهم[١] فأنزل الله قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ - أي: لما اقتسمتم إلى قسمين: قسم يرى سوء صنيعهم وهو المصيب، وقسم لايدرك ذلك - ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨]، أركسهم، أي: ردَّهم إلى الكفر عياذًا بالله بما كسبوا وبعد هذه الحادثة التي عملها المنافقون بأحد بزمن، إذا بهم يفترون الفرية الكبرى على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بالزنا[٢]؛ فأدت تلك الفرية إلى أمر مريج في أوساط المسلمين وتوجه الطعن إلى رسول الله ﷺ فكانت تلك من الفتن العظيمة التي سعى عبدالله بن أبي رئيس المنافقين ومن معه في التشويه بالإسلام وبالرسول ﷺ وما يوجد الثائرة في أوساط المسلمين حتى اضطر الرسول ﷺ إلى أن يقول: «**من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهلي**»، يريد قتل عبدالله بن أبي فلما قال الرسول ﷺ ذلك اختلف الصحابة فمن قائل: لا يقتل ومن قائل: يقتل واشتد النزاع بينهم، ومن ثم قام

---

(١) انظر: صحيح البخاري رقم (٤٠٥٠)، ومسلم رقم (٢٧٧٦)، وانظر "الصحيح المسند من أسباب النزول" لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله ص (٨١-٨٢).

(٢) انظر قصة حادثة الإفك في: صحيح البخاري (٧/ ٥٣٨-٥٤٢) رقم (٤١٤١)، ومسلم (١٧/ ٨٥-٩٥) رقم (٢٧٧٠)، وانظر: "الصحيح المسند من أسباب النزول" لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله ص (١٦٤-١٦٨).

المنافقون بحيلة ومكر آخر، وما هذا المكر؟ قاموا ببناء مسجد[1] بجانب مسجد قباء وبعد أن انتهوا من بناء المسجد أرادوا من رسول الله ﷺ أن يصلي فيه؛ من أجل أن يكون عندهم مبرر شرعي لمسجدهم الذي بنوه، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨]، وهذا هو مسجد قباء الذي فيه رجال يحبون أن يتطهروا، فبين الله خطورة ما فعله المنافقون يوم أن تظاهروا بفعل الخير، وهم أعداء الخير، قال الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ أي: ليضروا المسلمين، وبعدها ﴿وكفرا﴾ أي: من أجل الكفر وتقوية شوكة النفاق ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أرادوا من خلال بنائهم لمسجدهم المذكور أن يفرقوا بين المؤمنين بين أصحاب مسجد قباء وبقية الصحابة إذ لم يكن مسجد المنافقين في وسط أهل قباء يصير من المسلمين من يصلي فيه، ومنهم من يقول: كيف تصلي في مسجد للمنافقين؟ فهناك تفترق كلمة المسلمين هكذا قال الله: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم قال: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ هكذا جعل هذا المسجد الذي مظهره مظهر خير لأخطار عظيمة ومؤامرة كبيرة

---

(١) انظر: "الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك" للسندي ص (٣١٤-٣٢٣).

على الإسلام وعلى المسلمين من قبل المنافقين، وبعد أن أطلع الله رسوله ﷺ على نوايا المنافقين الخبيثة، ومقاصدهم السيئة ومكرهم الخطير بالمؤمنين ترك الرسول ﷺ الصلاة والزيارة لمسجدهم؛ فتحول إلى مزبلة، وهكذا أفعال المنافقين قديما وحديثًا، وفي غزوة تبوك أرادوا القضاء[١] على الرسول ﷺ والتخلص منه ولكن الله حفظ رسوله، وحفظ دينه قال تعالى: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة:٧٤]، ولما مات الرسول ﷺ قام أبوبكر الصديق رضي الله عنه بعد اختيار المسلمين له خليفة فارتد من ارتد من العرب فقام أبو بكر رضي الله عنه بمقاتلتهم[٢] فنصره الله عليهم وعادت قوة الإسلام، وفي حال هؤلاء يقول البغدادي[٣] -رحمه الله-: (كان المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقًا) أي: هناك من كان يتظاهر بالإسلام، ولكنه يبطن النفاق؛ عياذًا بالله ومن ثم ولي عمر بعد أبي بكر الصديق، وما أدراك ما عمر فقد أعلن قائلًا: (أيها الناس، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤخذون بالوحي فمن أسر شيئا أُخذ بسريرته ومن أعلن شيئا أُخذ بعلانيته، فأظهروا لنا

---

(١) انظر "صحيح السيرة" للعلي ص (٤٨١-٤٨٢) و "الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك" ص (٢٤٢) فما بعدها.

(٢) لمعرفة المزيد عن دور أبي بكر في حربه على الردة انظر: "الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره" ص (٢٣٣) فما بعدها.

(٣) كما في كتابه: "الفرق بين الفرق" ص (٣٥).

أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر؛ فإنه من أظهر لنا قبيحًا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانيةً حسنة ظننا به حسنًا)[١]، فسمعها المنافقون فبقيت رؤوسهم منكسة، وبقوا في أوساط المسلمين مندسين لا يجرؤون على أن يظهروا بحقيقتهم في أوساط المسلمين، فلما قُتل عمر رضي الله عنه عن طريق أبي لؤلؤة المجوسي، كُسر الباب[٢]، وهنا فتحت الفتنة، إلا أن الصحابة قاموا بمبايعة عثمان رضي الله عنه فانسدت الفتنة بذلك، واستمر الأمر على خير، إلا أن أصحاب النفاق بدءوا يسعون بالطرق السرية بالتخريب، والتكتل شيئًا فشيئًا، ففي آخر خلافة عثمان ظهر[٣] عبد الله بن سبأ[٤] اليهودي من يهود اليمن[٥] –

---

(١) انظر: "محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب" لابن المبرد (٢/ ٦٨٤).

(٢) والمراد بكسر الباب قتل عمر رضي الله عنه، كما في الحديث الذي في البخاري (١٣/ ٦٠) رقم (٧٠٩٦)، ومسلم رقم (٢٣١).

(٣) ذكر بعض المؤرخين أن تاريخ ظهور عبد الله بن سبأ سنة (٣٠هـ) وبعضهم يذكر ظهوره سنة (٣٣هـ) وبعضهم يقول سنة (٣٤هـ) وبعضهم يقول سنة (٣٥هـ). انظر "عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام" ص(٤٦) فما بعدها، و"توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ" ص(٣٩).

(٤) وليس اسم أبيه سبأ، وإنما هو من باب النسبة إلى سبأ المعروفة في حمير اليمن، أما اسم أبيه فالمعلومات عن ذلك ضئيلة. انظر: "عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام" ص (٤٢).

(٥) انظر "عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام" ص (٣٩)، و"توضيح =

صنعاء- وقد أسس له حزبًا يعرف بالسبئية وأعلن دعوته، وفي باطنها المكر والخديعة، ومن ذلك: أنه أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بدعوى ظهور الظلم من قبل عثمان وعماله، فتحرك ابن سبأ إلى مصر وإلى العراق ليجمع من أبناء المسلمين من يستجيبون له، فاستجاب له من استجاب، ثم تحرك ابن سبأ بمن معه إلى مدينة الرسول ﷺ؛ يطالبون عثمان إما بالتنازل عن الخلافة وإما بقتله، والصحابة كانوا يحرصون على الخير، ولا يحبون أن تؤذى شاة بسببهم، فضلًا عن مسلم، فصبر عثمان، وتحمل حتى قتل[1] وعنده جيش يقدر على قهر هؤلاء و إبادتهم، لكن عثمان أبى أن يأذن لهم بذلك، فقتلوا عثمان رضي الله عنه فهذا هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر في وسط هذه الأمة فصارت فتنته هذه سبب الهرج والمرج، وجرت بسببها الفتنة بين علي وعائشة رضي الله عنهما، وبين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وهي من آثار فتنة عبد الله بن سبأ، ثم إنه أظهر الفتنة الكبرى ببدعته حيث ادعى أن أمير المؤمنين علي وصي رسول الله ﷺ وخاتم الأوصياء، وادعى بعد ذلك ألوهية[2] علي رضي الله عنه فقام علي رضي الله عنه

= النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ" ص(٣٧).

(١) انظر تفاصيل هذه الحادثة في كتاب: "فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه" للدكتور/ محمد الغبان.

(٢) للمزيد عن ادعاء ابن سبأ أن علي رضي الله عنه خاتم الأوصياء وأنه الوصي وادعاء ألوهيته انظر: "استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه ووقعة الجمل" ص (٧٠) فما =

وأجَّج النيران[١] وقذف فيها بمجموعةٍ من أصحاب عبد الله بن سبأ، وهرب عبد الله بن سبأ ومن معه إلى المدائن فوقف علي رضي الله عنه ضد هذا الشر العظيم وضد هذا النفاق والمكر الخبيث بالمسلمين، فعبد الله بن سبأ المنافق الكبير أثار الفتنة وأسَّسها في أوساط المسلمين وهو يريد من خلال ذلك الإطاحة بالمسلمين، وأن تكون الغلبة والحكم بيده، ولكن خيبه الله من هذا كله، فإنه طرد وذهب حتى مات مطرودًا مدحورًا إلا أن أفكاره موجودة، فما هي إلا مدة فإذا بالتشيع يظهر باسم حب علي وحب آل البيت رضي الله عنهم، وجعل هذا التشيع ستارًا لمن يريد الشر للمسلمين؛ فظهرت الباطنية[٢] التي لا تؤمن بالله، ولا تؤمن ببعثة محمد ﷺ ولا تحل الحلال، ولا تحرم الحرام، وإنما تلقت مبادئها وأفكارها عن طريق اليهود والمجوس، فظهرت الباطنية بالتكتل السري والتكتل الحزبي، وبدأت تعترض المسلمين شيئًا فشيئًا، وتقضي عليهم، ومن ذلك ما تعرفونه مما جرى للحجيج في طريقهم إلى الحج، وما جرى عند بيت الله الحرام، وإليك

= بعدها، و"توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ" ص(١٥٢) فما بعدها، و"عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام" ص (٢٠٥) فما بعدها.

(١) لمعرفة المزيد عن إحراق علي للسبئية انظر: "توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ" ص (٦٩) فما بعدها، و"عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام" ص (٢١٤-٢١٨).

(٢) وإن شئت تعرُّف الباطنية، فانظر الكتب المؤلفة في فضحها.

مثالًا على هذا: أبو طاهر سليمان الجنابي فقد قام بإلحادٍ في الحرم ليس له مثيل، فقد قال ابن كثير[١] رحمه الله تعالى: (فما شعروا -أي: الحجاج- إلا بالقرمطي -وهو أبو الطاهر الجنابي- قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية فانتهب أموالهم، واستباح قتالهم فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول: أنا الله وبالله أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا، فكان الناس يفرون منه فيتعلقون بأستار الكعبة؛ فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا، بل يقتلون وهم كذلك، ويطوفون فيقتلون في الطواف... فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة، أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثير منهم في أماكنهم من الحرم، وفي المسجد الحرام... وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها،

---

(١) في كتابه "البداية والنهاية" (٦/ ١٧١-١٧٢ سنة ٣١٧هـ)، وانظر: "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي" للخطيب ص (١٥٢) فما بعدها.

قلت: وما أشبه الليلة بالبارحة وهكذا إخوانهم الرافضة الآن فكم سعوا إلى إحداث فتن داخل المسجد الحرام في أيام الحج وأرادوا تلغيمه وتفجيره، وقاموا بمظاهرات من باب الزعزعة للأمن والاستقرار وإيذاء الحجيج ومن أراد التوسع في ذلك فلينظر كتاب: "المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني تاريخ ووثائق" للدكتور/ عبد المنعم نمر.

وشققها بين أصحابه وأمر رجلًا أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات... ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود وأخذوه معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة حتى ردوه، ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي، وقتل أكثر أهل بيته وأهل مكة، وجنده واستمر ذاهبًا إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج، وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادًا لم يسبقه إليه أحد، ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة) ا.هـ كلامه -رحمه الله-.

وهكذا أيضًا ما هي إلا مدة وأقاموا لهم الدولة العبيدية في المغرب، ثم في مصر، وفي اليمن دولة علي بن الفضل وابن حوشب، وبعدهم الدولة الصليحية، ولما قامت لهم دولة توسعوا في مؤاذاة المسلمين، وأظهروا ما كانوا يخفونه من الإلحاد والإباحية، وكذلك ظهرت الرافضة[1] باسم التشيع لآل البيت وبينها وبين الباطنية التقاءات على أمور خطيرة ومن ذلك الطعن في

(١) وإن أردت المزيد من ما ألفه علماء أهل السنة في بوائق الرافضة، فارجع إلى ما كتبوه في ذلك، وأجلها: كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (منهاج السنة النبوية).

الصحابة، وتكفيرهم، بأنهم ارتدوا عن الإسلام، إلا نفرًا يسيرًا[١]، وكذلك الطعن في القرآن والطعن في النبي ﷺ وغير ذلك، حتى قال قائلهم: إنا لا نجتمع معهم -أي: أهل السنة- على إله ولا على نبي ولا على إمام[٢]، وهاتان الفرقتان من الفرق التي تؤسس الأحزاب؛ من أجل الوصول إلى القضاء على المسلمين عن طريق الحكم، وظهرت الخوارج في عهد علي رضي الله عنه وقاتلوا عليًّا وبدأوا بقتل المسلمين فلما رأى علي رضي الله عنه والصحابة ما هم عليه من التوجه إلى قتل المسلمين، -وهذا مصداق قول النبي ﷺ في الخوارج: «**يقتلون أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان**» متفق عليه[٣]، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فاتفقت كلمة الصحابة على قتال الخوارج، فقاتلوهم وانتصروا عليهم، والخوارج لا تزال بدعتهم إلى عصرنا هذا، وهم يظهرون ما بين الحين والآخر، ويكفرون المسلمين ويقاتلونهم، فكم عانت الدول والشعوب الإسلامية من أذى بسبب الأحزاب التي في ظاهرها أنها مع القرآن والسنة وهم في مناوءة، تارة

---

(١) وهم سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبو سعيد الخدري انظر "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام" (٢/ ٩٥٣).

(٢) انظر كتاب "لله ثم للتاريخ" ص (٦٩-٧٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٤٤) ورقم (٧٤٣٢) ومسلم رقم (١٠٦٤).

مع الدولة، وتارة مع المجتمع وتارة مع القبيلة، وتارة مع الأفراد؛ فهم على هذا الحال مدى التاريخ، وإليك مثالًا واحدًا يبين الحال التي وصلت إليها الأمة المسلمة من النكبات بسبب هؤلاء؛ فقد استغل ابن العلقمي مكانته الوزارية ومكر بالخلافة العباسية، حيث تمالأ مع التتار للإطاحة بالخلافة العباسية، وحصل ذلك وقدم الخليفة ومن معه قربانًا للتتار، واستبيحت بغداد وقتل ألف ألف مسلم -يعني: مليونًا- واستمر الذبح والإبادة مدة أربعين يومًا[١]، واستمرت الرافضة و الباطنية يمالئون اليهود والنصارى والمجوس ومن إليهم ضد المسلمين، واستمر الأمر إلى عصرنا هذا فهكذا الأحزاب تفعل في أوساط المسلمين، ولقد أُنشئت الأحزاب القومية في داخل الدولة العثمانية؛ مما أدى ذلك إلى سقوطها[٢] وإلى تمزيق المسلمين إلى دويلات، وإلى شعوب متناثرة بعضها ضد بعض، إلا من رحمه الله وهنالك تمكن العدو الخارجي - اليهود والنصارى - من المسلمين عن طريق هذا الصنف ومن إليه من دعاة البدع، والضلالات كالصوفية، والعقلانية وغيرهم من الفرق الضالة.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) انظر قصة ابن العلقمي وخيانته للخلافة العباسية في: "البداية والنهاية" لابن كثير (١٣/ ٢١٤-٢١٥ سنة ٦٥٦هـ).

(٢) وقد ذكرنا سابقًا أن أحد عوامل سقوط الخلافة العثمانية: ظهور الفرق والملل والنحل.

الخطبة الثانية

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

فبعد أن أطيح بالدولة العثمانية[١] قامت الثورات والانقلابات في أغلب البلدان الإسلامية والعربية والذين أقاموها هم الذين تحزبوا وتكتلوا باسم الإسلام وباسم القومية العربية، فكم أُزهقت من أرواح، وكم انتهكت من أعراض، وكم مُكنَ للكفر؛ عياذًا بالله، بل لقد كانت الثورة تقوم اليوم على يدي حزب، وفي الغد تقوم على يدي حزب آخر، وهكذا صارت حياة المسلمين جحيمًا من أولها إلى آخرها، أحزابٌ ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وهذا لا تجهلونه، وفي عصرنا فرضت أمريكا - زعيمة الكفر وحارسة الإلحاد - النظام الديمقراطي الذي من أسسه إقامة الأحزاب، واختزلت الحكم في بلاد المسلمين بيدها، ولم تسمح لأحد أن يصل إليه إلا عن طريق إقامة حزب له، فمن سلك الطرق التي ترتضيها أمريكا فهو المقبول عندها، ولا يمكن أن تسلك الطرق التي وضعتها أمريكا إلا بالرضوخ للكفر، وصارت قضية التحزب كأنها رحمة أنزلت عليهم من الله، وكأنها الأمان من الشقاء في الدنيا والآخرة، فإذا بالمسلمين

---

(١) في (٥/ مارس/ ١٩٢٤م).

إلا من رحم الله يتهافتون على أمر الحزبية، حتى صار من تأخر عن التحزب يلام على ذلك ويقال له: إنها فرصة لا تعوض؛ فإن حياتك ستصلح، وإن أمورك ستسهل وستكون في مرتبة كذا وكذا؛ فلا تفرط في هذه الفرصة، مع العلم أنها الحزبية التي أعلن عنها القرآن بأنها سبب لإبادة المسلمين، كما سمعتم في الآيات الكثيرة في الخطبة الأولى، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥]، إنه القتل والقتال في أوساط المسلمين، إنها الشحناء والعداء المستمر في أوساط المسلمين، وصار دعاة الأحزاب مفتونين بالدعوة إلى التحزب، وصاروا ينشرون هذا الانحراف العظيم بالتلبيس على الناس، ويدافعون عن التحزب بملء أفواههم، ويزعمون أن التحزب والتعدد ظاهرة صحية، وإذا بنا نفاجأ بأنه قد بلغت الأحزاب في اليمن بعد أن أقرت الحزبية والتعددية السياسية بعد قيام الوحدة اليمنية في ٢٢/ مايو/ ١٩٩٠م إلى أكثر من أربعين حزبًا[1] وقالوا: أمريكا قد سمحت ودعت إلى التحزبات فاستجابوا

---

(١) فقد جاء في التقرير الإستراتيجي السنوي لليمن عام (٢٠٠٠م) ص (٤٧) والصادر عن المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار: (شهدت الساحة اليمنية في بداية الفترة الانتقالية اندفاعًا كبيرًا نحو تشكيل الأحزاب السياسية، إضافة إلى الأحزاب القائمة، والأحزاب أعلنت عن وجودها بعد أن كانت تمارس نشاطها بصورة سرية، ووصل عدد الكيانات التي تم رصدها حتى نهاية الفترة الانتقالية ستة وأربعين حزبًا).
قلت: ومن أراد الاطلاع على أسماء هذه الأحزاب فليرجع إلى التقرير السنوي المذكور =

لنداء الكفار، وتركوا نداء رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يقول: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، وكل حزب لا يلتقي مع الآخر التقاءً كليًا، بل له قواعده ومنهجه الخاص به، فلنقل بكل صراحة مزق اليمنيون إلى أكثر من أربعين تمزيقًا فهكذا استجيب للباطل المدمر.

انظروا أيها الناس: في لحظاتٍ وفي وقت قصير يتحول المسلمون الذين هم أمة واحدة إلى منشقين، ومفترقين، ومتحاربين، ومتنافرين، هكذا -أيها الناس- يؤسس الشر في أوساطنا وفي مجتمعنا، فبعض هذه الأحزاب قد قويت شوكتها، وصارت لها صولة وجولة، وبعضها لا يزال ضعيفًا، فكم عانت اليمن من التفرقات في السابق واللاحق ومُراد أعدائنا من هذا التحزب أن تضعف شوكة المسلمين في كل مكان وفي كل دولة وأن يصير للدولة مناوئين من داخلها، وأن يصير لكل حزب مناوئ في داخل بلاده فهذا الحزب إذا كان لا يقبل ما تريده أمريكا فقد جعلت له حزبًا آخر يقضي عليه، وهكذا إذا كانت الدولة لا تقبل مراد أمريكا فقد قومت لها أمريكا أحزابًا تقوم ضدها وتقوم في منازلتها، ومناطحتها، إلى جانب ما تريده دول التنصير والتهويد من نشر الفساد والإلحاد، ولا يتمكنون من ذلك إلا إذا أوجدوا جهاتٍ تخضع لهم، وتسير كما يريدون،

= آنفًا وهذا العدد قديما، فكيف الحال الآن يا ترى، والحزبية في اليمن تزداد يومًا بعد يوم.

فكيف جاز للمسلمين من دعاة وعلماء وحكام ورؤساء أنهم وافقوا على هذا الشر الذي مامن ورائه إلا أنواع من الفتن، ولم يتوقف أمر التحزيب في داخل بلادنا على الرجال، وإنما صار التحزيب حتى للنساء[١]، فصارت النساء في الدراسة والوظيفة، والرحلات، واللقاءات، مدفوعات إلى أن يدخلن في هذا الانحراف، وأن يشاركن في المعارك الطاحنة التي تستقبلها البلاد، ومعركة الحزبية معركة في الأسر والأفراد: الأب مع الولد، والقريب مع القريب، والجار مع الجار، والعالم مع العالم -إلا من رحم الله- معركة طويلة في أوساط المسلمين، وكل يريد أن يقيم حزبه على رغم أنف الآخرين، وهو مستعد أن يقهر غيره، ولوكان أقرب الأقرباء إليه وصار الولاء والبراء من أجل الحزبيات، ولم يبق الولاء و البراء من أجل الله، لم يبق الحب للمؤمنين من أجل إيمانهم وصلاحهم، وإنما صار الحب والولاء والتناصر بقدر ما يكون الشخص مع جهة متحزبة، فإن كان مع جهة معينة قبلته وآوته ودافعت عنه، وإن لم يكن معها

---

(١) فقد جاء في التقرير الاستراتيجي السنوي لليمن عام ٢٠٠٠م ص (١٧٨): (في سياق التوجه نحو الديمقراطية وإعمالا لمبدأ التعددية السياسية، وفي ظل تعدد تكوين الأحزاب السياسية عملت المرأة اليمنية ومنذ الوهلة الأولى لانتهاج التعددية السياسية على الانخراط في الأحزاب والإعلان عن الانتماء السياسي الذي كان سابقًا على تاريخ إعلان التعددية) وانظر كتابنا: "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة".

تركته وحاربته، ولو كان محقًّا، وهذا مما تقر به عين أمريكا وحلفائها، يوم أن يروا أن المسلمين قد جندوا أنفسهم لحماية الديمقراطية.

أيها المسلمون، لماذا نقبل ما يضر بنا وما يهلكنا، ولاندافع عن أنفسنا، وعن أمتنا وأموالنا وأعراضنا وديننا ومجتمعنا؟ فمن كان يحمل راية الصدق ويحمل حب الحق والدفاع عنه فليدافع عن دينه، وعرضه وأعراض المسلمين وعن حقوقه وحقوق المسلمين، وعن أمن واستقرار البلاد، ومما فوجئنا به مؤخرًا: أن سمح للحزب الاشتراكي أن يقوم بالتنظيم من جديد، ما قد نسينا جرائم الحزب الاشتراكي ولا بوائقه؟ وآخر جريمة شهدها العالم أنه أراد أن يبيد الشعب اليمني والدولة اليمنية في إقامة حرب داخلية مدمرة والتي عرفت بالحرب الانفصالية، ولقد أقام الحرب واستنصر بالدول الكافرة وغير الكافرة، وحشد من القوة ما يدمر اليمن في لحظة إلى جانب معسكر العند الذي أعده الاتحاد السوفييتي في عدن؛ للقضاء على الوطن العربي وصار اليمنيون في ذعر لا يعلمه إلا الله: بعضهم ترك المدن، وأغلقت المتاجر والمؤسسات، والمصانع، وصاروا يبحثون عن طريق السلامة من بلاء هذا الحزب الاشتراكي، ومما يتوعد أن يقوم به، ففرج الله من عنده ولطف بالعباد والبلاد ونصر الله الدولة والشعب، وهزم ذلك الحزب شر هزيمة وخرج من اليمن يجر أذيال الهزيمة ويحمل الخزي والعار، أفيعاد الحزب الاشتراكي من جديد وملفاته في ذاكرة الصغير والكبير؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهل الحزب الاشتراكي قد تحول إلى أن يكون على غير

ما كان عليه سابقًا؟ نعم، قد صار الحزب الاشتراكي متحولًا لكن إلى النظام العلماني الذي تتزعمه أمريكا، كما صرح بذلك علي مقبل – الأمين العام للحزب الاشتراكي – فقد قال: نحن في الحزب الاشتراكي نتمسك بالعلمانية[١] فترك الكفر الشرقي الشيوعي، ودخل في الكفر الغربي الديمقراطي فندعو الحزب الاشتراكي إلى التوبة إلى الله، وهكذا ندعو كافة الأحزاب التي تتبنى المبدأ العلماني الإلحادي إلى التوبة إلى الله، والعودة إلى الإسلام، وهكذا الأحزاب المبتدعة الضالة كالتجمع اليمني للإصلاح – الذي يتبع الإخوان المسلمين – وهكذا حزب الحق – الشيعي – وغيرها من الأحزاب ندعوها إلى التوبة إلى الله وترك التحزب، ويجب على المسلمين أن يكونوا بعيدين عنها، ويجب على الأحزاب الإسلامية أن تتوب إلى الله، وأن تعلن تراجعها عن التحزبات التي أضرت بالمسلمين، وأفسدتهم.

أيها المسلمون، أهل السنة منذ عهد الرسول ﷺ وهم يُحذِّرون الناس من الفتن، ولما جاءت الحزبية إلى اليمن كان موقف علماء أهل السنة أن بينوا خطر الحزبية، وأن الإسلام حرم التحزب في أوساط المسلمين[٢] وقد ظهرت العواقب الوخيمة بسبب الدخول في الحزبية من كثرة القتل والقتال، وناهيك بها

---

(١) نشرت هذا المقال صحيفة الشاهد الدولي.

(٢) انظر مجلة الأصالة العدد الثاني ص (١٦-٢٤).

عاقبة وخيمة في الدنيا والآخرة وناهيك بها لاستمرارية سفك الدماء، ووالله لزوال الدنيا أهون من قتل مسلم واحد، قاله الرسول ﷺ [١] فيا أيها المسلمون، الأخطار قادمة من وراء هذه التحزبات؛ فابتعدوا عنها ما استطعتم، وحذروا أولادكم ونساءكم ومجتمعكم ما استطعتم إلى ذلك سبيلًا. فحري بك أيها المسلم أن تتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.



(١) فقد جاء من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)، أخرجه الترمذي رقم (١٣٩٥) واللفظ له، والنسائي في الكبرى رقم (٣٩٨٧) والبيهقي في الكبرى (٨/ ٢٢-٢٣) والحديث قال عنه الألباني رحمه الله صحيح. في كتابه "غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام" ص (٢٥٣) رقم (٤٣٩).

(١٣) أهمية الصلاة في الإسلام

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول ربنا جل شأنه في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:٢]، ألا وإن من أعظم البر الذي نتعاون عليه جميعًا أن نقيم الصلاة، وأن نحافظ عليها؛ فقد تفشى في المسلمين ترك الصلاة، ووجد في المسلمين كثرة من يتلاعب بالصلاة، أما ترك الصلاة فكفرٌ، روى الإمام مسلم[١] من حديث جابر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**». وقد جاء عن أنس رضي الله عنه بزيادة: «**فإذا تركها فقد أشرك**».[٢]

وجاء من حديث بريدة أن الرسول ﷺ قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**».[٣] هذا حكم الله على لسان رسوله ﷺ على من ترك الصلاة وأما من تلاعب بالصلاة، فقدَّمها أو أخَّرها أو جمع بين صلاتين بدون عذر شرعي، فإنه على خطر عظيم، وهذا يعد بداية النقض لها الذي أخبر عنه الرسول ﷺ بقوله: «**لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت**

---

(١) برقم (٨٢).

(٢) رواه ابن ماجه (١٠٨٠)، وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٨٧٩رقم ٨٩٧). وصححه الشيخ الألباني.

(٣) رواه الترمذي (٢٦٢١)، وابن ماجه (١٠٧٩)، والنسائي (٣٢٩)، وأحمد (٥/ ٣٤٦)، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٨٧٧ رقم ٨٩٤) وصححه الألباني رحمه الله تعالى.

عروة تنشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة»[(١)] فيا ويل من نقض عرى الإسلام حتى بلغ نقضه إلى نقض الصلاة، فماذا يبقى معه من إقامة الإسلام، فإذا بلغ بك -يا عبد الله- نقضك للدين إلى حد أن تتلاعب بالصلاة فأنت لغيرها من أمور الدين أنقض وأضيع، فضياع الصلاة والتلاعب بالصلاة في أوساط المسلمين يدل دلالة واضحة على أن المسلمين هؤلاء قد ضيعوا الإسلام، إذ أن الصلاة عبادة خالصة لله بين العبد وربه، فهي حق الله علينا في الليل وفي النهار، في السفر والحضر، وهي حق الله علينا في المرض والعافية، والخوف والأمن، وهي حق الله علينا في القوة والضعف، وفي الفقر والغنى، وتؤدى على كل حال، فهذا حق الله العظيم تلاعب به كثير من المسلمين، فهل لنا أن نتعاون فيما بيننا على إقامة الصلاة والمحافظة عليها، كما كان السلف؛ فإن هذا ميسر على من يسره الله، وهو فرض واجب على المسلمين أفرادًا وجماعات، وحكامًا ومحكومين، فلو استشعر كل أصناف المسلمين بأداء هذا الفرض لتوجه كل صنف إلى القيام به، وهاكم ذكر الأصناف التي إن قامت بواجبها نحو هذا الركن العظيم تحققت المحافظة عليها.

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٥١)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١١١ رقم ٧٦١٥)، وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤١٥)، والحاكم ٠٤/ ١٠٤) وغيرهم عن أبي أمامة ﷺ، وجاء عن فيروز الديلمي رضي الله عنه، عند أحمد (٤/ ٢٣٢)، وكلا الحديثين صححهما الشيخ الألباني عليه رحمة الله في صحيح الجامع.

الصنف الأول: العلماء والدعاة والخطباء فعلى هؤلاء أن يعرفوا أنهم مفاتيح خير للناس، ومغاليق شر، وأن قوة المسلمين الدينية تتحقق فيهم إذا قام علماؤهم ودعاتهم بحسن تعليمهم، ونصحهم، وزجرهم، وبيان الحق لهم، فليجتهد هذا الصنف في الدعوة إلى المحافظة على الصلاة، والديمومة في أدائها، والتحذير من عواقب التلاعب بها، ويؤسفنا أن يرى المسلمون بعض علمائهم، ودعاتهم، وخطبائهم، لا يحافظون على الصلاة، فهم ممن قال فيهم الرسول ﷺ: **«وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»**.[1]

وما هؤلاء بصالحين للإمامة، ولا للخطابة، فما أحوج الناس إلى اختيار أئمة المساجد وخطبائها ممن يُرى عليهم الصلاح ويعرفون به تمسكًا واتباعًا لمنهاج النبوة، ويلحق بهذا الصنف المدرسون والمدرسات لأبناء المسلمين، فهم لا تقل أهميتهم ومسئوليتهم عن صنف الدعاة والخطباء، وأئمة المساجد، والمدرسون والمدرسات لهم تأثير عجيب على طلبتهم في غرس الخير، وإقناعهم إياهم به، ومن ذلك: ما ذكره الرازي وغيره أنه كان يقدم تلميذًا على بقية التلاميذ، ويكرمه، فعاتبه الطلاب فأراد أن يثبت لهم تفوقه عليهم في الصلاح، فأعطى كل واحدًا منهم ديكًا، وقال: كل يذبح ديكه في مكان لا يراه أحد فيه، فذهبوا حتى غابوا عن أعين الناس ورجعوا بها مذبوحة والتلميذ المشار إليه ذهب كما ذهبوا،

---

(١) رواه مسلم (١٨٥٥)، عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

ورجع بديكه حيًّا، فقال له أستاذه: لِـمَ لم تذبح ديكك كما ذبح هؤلاء؟ فقال: إن الله يراني حيثما كنت»، فالمدرسون بحاجة إلى تربية طلابهم تربية إسلامية على الدين وعلى وجه الخصوص المحافظة على الصلاة فيعلمونهم مراقبة الله وخشية الله إذا تلاعبوا بها، ويؤدبونهم على ذلك بالتآديب النافعة، ومن الأمثلة على الحزم في هذا الباب أن عبد العزيز بن مروان- والد عمر بن عبد العزيز- بعث بابنه عُمَر إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده فكان يلزمه الصلوات، فأبطأ يومًا عن الصلاة. فقَال: ما حبسك؟ قَال: كانت مرجلتي تسكن شعري. قَال: بلغ منك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة! فكتب إلى عبد العزيز يذكر ذلك، فبعث إليه عبد العزيز رسولًا، فلم يكلمه حتى حلق شعره»[(١)].

هذه من التربية العظيمة وهو إبعاد الناس عن الشيء الذي يشغلهم؛ إذ لا شغل في وقت الصلاة إلا بالصلاة، فما بال كثير من المدرسين يشغلون الطلاب وقت أداء الصلاة تارة بالطابور المسائي، وتارة بالحصص الدراسية، وغير ذلك، وأضر من هذا على الطلاب أن يروا مدرسيهم لا اهتمام لهم بالصلاة، يفتقدونهم في كثير من أوقات أدائها فلا يجدونهم في المساجد، فكيف سيكون حال الطلاب،

---

(١) روى هذه القصة الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٩)، وأبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ١٣٦)، وذكرها الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٦)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٣١٧).

وهذا الخبز من تلك العجينة اللهم سلِّم سلِّم، فكيف لو تربى الطلاب على أيدي مدرسين يحتقرون المصلين وينفِّرون عنهم، ويتفوهون بأن أداء الصلاة من التخلف، والرجعية؟ فحال التلاميذ هؤلاء مع مدرسيهم كما قال الشاعر:

ومن يكن الغراب له دليلًا ... يمر به على جيف الكلاب

فهؤلاء المدرسون ممن شربوا من مستنقعات العلمانية -أي: اللادينية- فلا مرحبًا بهم.

الصنف الثاني: الملوك والرؤساء، والسلاطين وولاة الأمور، فهؤلاء مطالبون بأن يحافظوا على الصلاة في أنفسهم، وأن يحافظوا عليها في مجتمعهم، وشعوبهم، ومن تحت أيديهم بالترغيب والترهيب، ولقد وفق الله حكام المسلمين، وأمراء المؤمنين في عصر العافية - عصر السلف- إلى أدائها مع الجماعة، وفي الجمع والأعياد، بل كانوا هم الأئمة للناس فيها، فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانوا أئمة الناس في الدين والدنيا، بل قتل عمر وعلي وهما يؤديان صلاة الفجر مع الجماعة كما هو معلوم ومن اهتمامهم بها: ما صح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله: (إن أهم أمركم عندي الصلاة، من حفظها أو حافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع)[1].

(١) رواه الإمام مالك في الموطإ (٢/ ٩رقم ٩)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٤٤٥).

وجاء أيضًا بسند صحيح (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح وأن عمر بن الخطاب غدا إلى السوق، ومسكن سليمان بين السوق والمسجد النبوي، فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها: لم أر سليمان في الصبح فقالت: إنه بات يصلي فغلبته عيناه، فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة)[١].

هذا هو الفقه في الدين أن تحافظ على الفرائض، ولو أن الشخص أدى بعض النوافل، ولم يحرص على الفرائض لكان ضائعًا ومضيعًا للصلاة.

وها هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان حينما يخرج لأداء صلاة الفجر ينادي: أيها الناس، الصلاة الصلاة وقتل وهو ينادي بها، ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية[٢].

ولما يرى المسلمون أن ولاة أمورهم أمامهم في صفوف الصلاة، هنالك ينشطون للمحافظة عليها؛ لأن الناس على دين ملوكهم، فدعوة عظيمة وتعاون كبير من الحاكم المسلم يوم أن يكون مصليًا مع المصلين، وراكعًا مع الراكعين، وساجدًا مع الساجدين.

---

(١) رواه مالك في الموطإ (٢/ ١٨٠ رقم ٤٣٢)، وعبد الرزاق في المصنف (١/ ٥٢٦ رقم ٢٠١١).

(٢) (٧/ ٣٣٩).

ألا وإني أدعو حكام المسلمين إلى أن يتقوا الله في الإسلام وفي المسلمين، وأن يحافظوا على دين الإسلام، فما الذي ينقص الحاكم المسلم، وما الذي يضره لو كان يدعو رجال دولته، وجنوده، وشعبه إلى أن يحافظوا على الدين صلاةً وصيامًا وغير ذلك، فإذا كان حكام المسلمين لا يهمهم أمر صلاة المسلمين فهذا من أعظم الأسباب في تضييع الصلاة، وفي التلاعب بالصلاة، فليكن حكام المسلمين على هدى من الله في أداء العبادات والمحافظة عليها، وعلى سائر شعائر هذا الدين قدر المستطاع، ولكن واأسفاه لأحوال كثير من حكام المسلمين في عصرنا؛ فإنها أحوال مبكية محزنة، وكيف لا تكون كذلك، وقد صاروا مثبطين، ومخذّلين، ومحاربين للصلاة، وغيرها من أمور الدين بوسائلهم، بل بعضهم صار شغله الشاغل محاربة الإسلام والمتمسكين به، وكأن الله خلقهم لذلك، فقد ملئوا المساجد وغيرها بجواسيسهم على المصلين، ومُلئت سجونهم بالمحافظين على صلاة الفجر، وصار المحافظ على صلاة الفجر يحكم عليه بأحكام جائرة، وما هذا منهم إلا بسبب تمكن موالاتهم لأعداء الإسلام، وتلقيهم عنهم كيفية محاربة الإسلام وأهله، فصاروا كالآلة في أيدي الأعداء ينفذون لهم ما يريدون، فما أعظم مصيبة المسلمين في حكامهم الذين استحوذ عليهم الشيطان، وأعداء الإسلام؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الصنف الثالث: الآباء والأمهات: ربنا يقول آمرًا نبيه ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:١٣٢].

وربنا يمدح نبيه إسماعيل عليه السلام قال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:٥٤-٥٥].

ويقول ربنا عن لقمان الحكيم -أحد الصالحين-: إنه قال لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧].

والرسول ﷺ يأمر جميع الآباء والأمهات بتعليم أبنائهم وبناتهم الصلاة حين قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم فى المضاجع**»[(١)].

---

(١) الحديث جاء عن عبد الله بن عمرو، وسَبْرَةَ بن معبد رضي الله عنهم.
أما حديث ابن عمرو رضي الله عنهما فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٣٠٤ رقم ٣٤٨٢)، وأبو داود (٤٩٥)، والدارقطني (١/ ٢٣٠)، والحاكم (١/ ١٩٧)، والبيهقي (٧/ ٩٤)، وأحمد (٢/ ١٨٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٢٧٨).
وأما حديث سَبْرَةَ رضي الله عنه فرواه ابن أبي شيبة (١/ ٣٠٤ رقم ٣٤٨١)، وأبو داود (٤٩٤)، والترمذي (٤٠٧)، وأحمد (٣/ ٢٠١)، والدارمي (١/ ٣٩٣ رقم ١٤١٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ٢٣١)، والحاكم(١ / ٢٠١)، والبيهقي(٢/ ١٤، ٣ =

الحديث ينص على أن الأبوين مأموران بتعليم أبنائهم وبناتهم الصلاة، فإذا بلغوا سن العاشرة أمروهم بالمحافظة عليها وأدّبوهم إذا تلاعبوا بها، ولقد بلغ الجهل ببعض الآباء والأمهات أنهم لا يدعون أبناءهم إلى الصلاة إلا قرب بلوغهم، فهذا مما يؤدي إلى عصيان الولد لله ورسوله ﷺ ولأبويه بالتلاعب بالصلاة، وربما لم يستجب بالكلية، وهذا سببه عدم مبادرة الأبوين إلى تعليم أبنائهم الصلاة من سن السابعة، ولقد بلغ من هدي نبيكم ﷺ في أمر المحافظة على الصلاة أن يأمر أهله وذريته بصلاة الليل، روى البخاري وغيره[١]، من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ الرسول ﷺ فزعًا يقول: «**سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة؟ ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رُبّ كاسية في الدنيا، عارية في الآخرة**».

وفي البخاري ومسلم[٢]: أن الرسول ﷺ خرج ذات ليلة إلى بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأيقظه، وأيقظ فاطمة ابنته؛ ليصليا صلاة الليل.

قال العلماء: هذا تنفيذ لقوله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه:١٣٢] وأيضًا دعا الأزواج إلى إعانة بعضهم بعضًا على المحافظة على الصلاة قال ﷺ: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في**

= / ٨٣ - ٨٤).

(١) البخاري (١٠٧٤)، والترمذي (٢١٩٦).

(٢) البخاري (١٠٧٥)، ومسلم (٧٧٥).

وجهها الماء، رحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء».[١]

انظروا ما أجمل هذه الدعوة من رسولنا ﷺ يدعو للرجل عند أن يعين امرأته على صلاة الليل، بعض المسلمين ما أعان امرأته على أداء الفرائض، فأنى له أن يعينها على صلاة الليل وهكذا أيضًا بعض الرجال إذا دعي إلى المحافظة على الصلاة من قبل امرأته ربما سبَّها، أو لعنها، أو هدّدها بالطلاق إن عادت تدعوه إلى الصلاة، يا سبحان الله أهذا مسلمٌ أم شيطان متمرد؟ أتهزأ بمن يدعوك إلى أداء أعظم الفرائض؟

ألا فلتعلموا -عباد الله- أن كل معين على أداء الصلاة محمود فعله، ولو كانت إعانته خفية، فقد جاء عند أبي داود وغيره[٢] من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**لا تسبوا الديك؛ فإنه يوقظ للصلاة**».

قال بعض الشراح معناه: احترموا الديك وأكرموه، وهو لم يقل: قوموا إلى الصلاة، ولا قال: حان وقت الصلاة إنما يصيح في السحر، فالذي يسمع صوته وهو يريد أن يصلي يقوم لأداء الصلاة، فإذا كان الديك لا يُسب؛ لأنه -كما سمعتم- يصيح في وقت السحر فيستفيد من صوته بعض المسلمين، فكيف

---

(١) رواه أبو داود (١٤٥٢)، والنسائي (١٣٠٠)، وأحمد (٢/ ٢٥٠) وغيرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه محدث العصر الألباني رحمه الله تعالى.

(٢) رواه أبو داود (٥١٠١)، والنسائي (١٠٧٨١)، وأحمد (٥/ ١٩٢)، وصححه الألباني.

يسب من يدعوك إلى أداء الفرائض وإقامة أعظم الشعائر؟ على كلٍّ: الجهل جاثمٌ على بعض المسلمين، جاثم عليهم، ما ارتفع عنهم ولا نفضوه عن أنفسهم، وتحرروا من عبادة الجهل، والهوى، والشيطان.

فيا عباد الله، من أعانكم على طاعة الله فادعوا له بالتوفيق والسداد، واعرفوا له قدره، قال بعض السلف: من نصحك فقد أحبك، ومن داهنك فقد غشك، فالذي يغشك ما يريد سلامة دينك، ولا صلاح دينك، يريد أن تهلك مع الهالكين، أما الذي يحب لك الخير والنجاة والسلامة فإنه يدعوك إلى دين الله، وإلى ترك ما يغضب الله ﷻ فعلى الآباء والأمهات، والأزواج والزوجات أن يهتموا بأمر المحافظة على الصلاة، ونشكو إلى الله من بعض الآباء المتلاعبين بصلاة الجماعة، فأنى للأولاد أن يصلوا وأبوهم فاسد وأبوهم ضائع؛ فيضيعهم بضياعه، نعوذ بالله أن نكون دعاة ضياع للمسلمين.

الصنف الرابع: أصحاب الأعمال من شركات، ومؤسسات، ومصانع، وتجارة وزراعة، وإدارة، وغير ذلك، فأدعو هؤلاء إلى أن يتقوا الله في من يستعملونه وفي من يستأجرونه، فإن كانوا يريدون أن يكونوا متعاونين على البر والتقوى فليضعوا شروطًا فيمن يعمل معهم، ومنها: لا نقبل عاملًا لا يصلي، ولو أنهم فعلوا هذا لتحول تاركو الصلاة إلى مصلين بإذن الله، قد يقول قائل: لو صلى هؤلاء، فصلاتهم من أجل القبول في العمل.

الجواب: قد يكون هذا في بعضهم، ولكن في الغد قد يتحسن ويتعود على المحافظة على الصلاة ويصير من المصلين، أيضًا: أن من لم يحافظ على الصلاة يعاقب لكن إذا وجد التلاعب والتساهل من أصحاب الأعمال فيمن يستأجرون، فهنالك يبقى الأمر متفشيا، وربما صار من يحافظ على الصلاة يغمز ويُلمز، وربما يسعى إلى أن يمنع من العمل ويطرد منه، وما ذنبه إلا أنه يحافظ على الصلاة وقت العمل.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، لو قام كل من ذكرنا بالتعاون على المحافظة على الصلاة لرأيت المساجد مكتظة وغاصة بأهلها، وتعلمون أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فبسبب القيام بها على الوجه المشروع يتحقق في أوساط المسلمين خير كثير، من تعاون على البر، وتناصح، وتراحم، وتآمر بالمعروف، وتناهٍ عن المنكر، وتمسك بالدين، فتصير حياة المسلمين حياة كريمة وسعيدة، تقوم على الاطمئنان

والاستقرار وغير ذلك، فلا يعزب عن فهم المسلم أن إقامة الصلاة أساس عظيم لإقامة الإسلام.

أيها المسلمون، نأتي إلى التحذير من خطرٍ عظيم، وأمر جسيم، ألا وهو وضع العراقيل أمام المسلم؛ لكي لا يحافظ على الصلاة، أو لايصلي بالكلية، ومن ذلك: إيجاد ما يشغل المسلمين عن الصلاة كلعب الكرة، وفتح الأندية الرياضية، ومواقع الإنترنت وبث المسلسلات، والبرامج التلفزيونية والإذاعية، ومن ذلك أيضًا إلهاء الناس وقت الأعراس بالغناء والمزامير، والرقص ومضغ القات، وغير ذلك، فهذه كلها وأمثالها تحول بين المسلم الضعيف وبين المحافظة على الصلاة، فيا ويل من كان مشاركًا في إيجاد هذه العراقيل، فقد قال الرسول ﷺ - وهو يدعو على المشركين-: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم - أو قال: قبورهم وبطونهم - نارا**».(١)

وهذا حصل في غزوة الخندق وكان هذا قبل أن تفرض صلاة الخوف، فلم يقدر الرسول ﷺ وصحابته على أداء صلاة العصر في وقتها، حتى غربت الشمس.

فالمسلم الذي يتسبب في ترك المسلمين للصلوات هذا جانٍ على نفسه، وهذا ممن يتعاون على الإثم والعدوان، قال الله: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا**

(١) رواه البخاري (٢٧٧٣٩)، ومسلم (٦٢٧)، عن علي بن أبي طالب ﷺ.

﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:١] ألا فليستيقظ من يكون سببًا لإفساد المسلمين، وليحذر من عواقب أعماله ومن شؤم أفعاله، فندعو كل مسلم إلى أن يكون ممن يدعو إلى الصلاة ويعين عليها، فهذه مهمة كل مسلم ومسلمة، سواء كانوا مديرين مدارس، وأعمال، أو مدرسين، ومدرسات، وندعو القائمين على وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز إلى إغلاقها عند وقت الصلاة؛ لأن بقاءها مفتوحةً بعضهم يفتن بذلك فإذا به يمكث، ويبقى يشاهد البرامج والمسلسلات، وندعو إلى ترك لعب الكرة في وقت الصلاة، وندعو إلى إغلاق الدكاكين في وقت الصلاة، هذه عبادة الله لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يستهين بها، وأن يتلاعب بها، فلا حَظَّ في الإسلام لمن لا صلاة له، كما صح ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [(١)]، وليهتم كل مسلم بالمحافظة على صلاة الجماعة، فلا يتأخر عنها وهو يقدر على ذلك، فقد كان السلف الصالح يحرصون على أدائها مع الجماعة -أخذًا بالعزيمة- وهم معذورون في ذلك، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**لقد رأيتنا وما يتخلف عنها -أي: الصلاة- إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين،**

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١/ ١٥٠رقم ٥٨١)، والدارقطني (٢/ ٥٢) وغيرهما، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١/ ٢٢٥رقم ٢٠٩).

حتى يقام في الصف»[1] هكذا كان مجتمعنا الأول، السلف الصالح يحرصون على المحافظة على الصلاة.



(١) رواه مسلم (٦٥٤).

(١٤) المتلاعبون بالصلاة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، لنستمع في هذه اللحظات إلى شيء من كلام الله، وكلام رسوله عن الأحوال الخطيرة اللاحقة بالمتلاعبين بالصلاة، ومما لا يخفى على أهل

الإسلام: أن كثيرًا من المسلمين وصل بهم الهدم للإسلام إلى أن يهدموه من أساسه، ومن ذلك الهدم: هدم الصلاة.

أيها المسلمون، إن الله أوجب على كل مسلم ومسلمة أن يحافظوا على الصلوات سفرًا وحضرًا، وفي حال العافية والمرض، وأن يحافظ عليها الشيبان والشباب، والرجال والنساء، وأن تؤدى حتى في حال الخوف، ولم يرخص للمسلم والمسلمة أن يتلاعب بالصلاة أبدًا ولم يشرع في الصلاة نيابة، فلا هذا ينوب عن ذاك ولا ذاك ينوب عن هذا، وليس في الصلاة تأخير على خلاف ما شرعت في الرخص، وإنما أوجب الله على المسلمين أن يؤدوها على كل حال، وعلى حسب القدرة، والمستطاع، ولكن واقع المسلمين بعيدٌ عن هذا كله، إلا من هدى الله وثبته، وفيما يأتي نبذة عن أحوال من تهاونوا بالصلاة ولقوا رب العالمين، وخرجوا من الدنيا، وهم على هذا الحال، ولم يتوبوا إلى الله، ولم يحسنوا طاعته سبحانه:

روى البخاري[1] من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**أتاني الليلة آتيان من ربي (يعني: ملكين) فقالا لي: انطلق، فانطلقت فإذا برجلٍ مضطجع، قال: ورجل قائم معه صخرة يثلغ بها رأس ذلك الرجل المضطجع، قال الرسول: فقلت: ما هذا يا جبريل**»، ما هذا العذاب؟ ملك من ملائكة الله

(١) البخاري (١٣٢٠).

الغلاظ الشداد معه صخرة من نار جهنم يرسلها ويرمي بها رأس ذلك المضطجع ضربة بعد ضربة، قال: «**هذا الرجل ينام عن الصلاة المكتوبة**».

فهذا الرجل يصلي ولم يتركها بالكلية، ولكنه ينام فلا تؤدى في وقتها، فهذا الرجل يعذب هذا العذاب الشديد؛ بسبب ما ذكرنا، فانظر إلى هذا الملك شديد غليظ، يرسل الصخرة على رأس المفرط في الصلاة فيقضي عليه ويفجره، فما أن يعود الرأس ملتئمًا إلا ويعود الملك راميا بالصخرة على رأس ذلك الرجل، وهكذا يدوم العذاب على هذا المتلاعب بالصلاة، تصور أخي المسلم أن الذي يُرمى بهذه الصخرة هو أنت، تصور، هل تطيق هذا العذاب؟ هل ترضى لنفسك بهذا العذاب؟ وهذا عذاب القبور فكيف بعذاب الآخرة، وقد قال الله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ وقال: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ وقال: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ ولم على الرأس؟ لأنه مجامع الحواس ففيه الأذنان، وهما تسمعان الأذان، وفيه العينان يبصر بهما الطريق إلى المسجد، ولكنه لم يستخدمهما، وفيه الدماغ؛ إذ أن العقل في القلب وله اتصال بالدماغ، وإنما يكون الكسل ويكون الثقل عن طريق الرأس؛ لأن مادة الانتباه فيه.

أيها المسلم تصور أن هذا العذاب نازل على زوجتك وأولادك، فانظر عبد الله كيف هي عقوبة الله على من ينام عن صلاة الفجر، وكثيرٌ من الناس واقع في هذه المعصية إلا من رحم الله، فهذا العذاب على من ينام عن صلاة الفجر، ولو صلاها عند طلوع الشمس أو بعد طلوع الشمس، فما بالك بمن

يتلاعب بالصلوات كلها؟ ألا يكون عذاب الله عليه أشد؟ يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فانظر ماذا جرى؟ إنهم مصلون، لكنهم ساهون عن الصلاة، والساهي عن الصلاة هو الذي يصلي الصلاة في غير وقتها، وفي غير الجماعة، إما أن يقدمها على وقتها وعلى الجماعة بدون عذر شرعي، وإما أن يؤخرها عن وقتها حتى يخرج، وإما أن يؤخرها عن الجماعة فيصلي بمفرده مثل الشيطان، فهذا يتوعده ربنا بالويل، والويل هو العذاب، ولكنه عذاب من جنس عذاب الكافرين، فالعذاب الذي يهدد به المتلاعب بالصلاة هو من العذاب الذي هدد به الكافر الذي أعلن كفره بالله رب العالمين، أَوما تقرأ قول الله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾؟ أو ما تقرأ قول الله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، يا مسلم إذا كان المتلاعب بالصلاة يهدد بالعذاب الذي يهدد به الكافر، ويتوعد من قبل الله بالوعيد الذي توعد الله به الكافرين فأي خير مع الذين يتلاعبون بالصلاة، وأي أمن وأي سعادة يوم أن يرحلوا من دنياهم إلى أخراهم، ويلاقوا أعمالهم التي جنتها أيديهم يقول الله في كتابه الكريم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩] والغي: هو العذاب، فانظر كيف يلاحقهم العذاب، فلم يتركهم في القبور، ولا في يوم البعث والنشور، والأمر إلى الله العالم لما في الصدور، وقد قال بعض السلف: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ ولم يقل تركوها، ولو تركوها

لكانوا كفارًا ولكنهم ضيعوها فأخروها عن وقتها، أو عن أدائها مع الجماعة فكيف لو ضيعوا بعض شروطها وأركانها وواجباتها؟

أيها المسلمون، لننتقل إلى عرصات يوم القيامة، يوم أن يقف العبد وليس له مجير ولا مغيث وقد تركه القريب والبعيد، والصديق والحميم، وقد صار يحمل أوزاره بين يدي رب العالمين، وقد جمعت عليه الشهود، ونطقت أركانه شاهدة عليه، وقد أخذ كتابه الذي سجلت فيه أعماله وأقواله. ولننظر حال المتلاعبين بالصلاة في ذلك اليوم يقول الله في كتابه الكريم: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾ [القلم:٤٢-٤٣] يدعى المتلاعب بالصلاة إلى السجود يوم القيامة فماذا يجري له؟ اسمع إلى هذا الحديث؛ روى الإمامان البخاري ومسلم[(١)] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا**»، لا يستطيع أن يسجد مع الساجدين، ففي ذلك اليوم يريد أن يفوز المتلاعب بالصلاة مع المحافظين على الصلاة، ولكن الله يفضحه، ويحول بينه وبين أن تنقاد معه جوارحه، فإذا بظهره لا يقدر على الانحناء، وإذا بركبته لا يقدر على عطفها ليصل إلى الأرض فلا

(١) رواه البخاري (٤٦٣٥) ومسلم (١٨٣).

يستطيع أن يصل إلى الأرض بل يظل قائمًا، وهناك يقول هذا الصنف للمؤمنين: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾، أي: في الدنيا: ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد:١٤] فهؤلاء لعبت بهم الدنيا، والأهواء، والشهوات، ففارقوا بيوت الله وفارقوا أولياء الله، فإن المحافظين على الصلاة من أولياء الله رب العالمين، وعلى خير عظيم، فيأتي هذا الصنف فيقال له من باب التوبيخ: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم:٤٣] أي: كانوا يسمعون حي على الصلاة حي على الفلاح ولا يستجيبون، ما أكثر الذين يسمعون حي على الصلاة، حي على الفلاح، بل ويسمعون الإقامة، ويسمعون القرآن، ومع هذا لا يستجيبون، هذا أمر خطير.

جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «**من سمع النداء فلم يُجب فلا صلاة له إلا من عذر**»[(١)]، بل جاء من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند أبي داود وغيره[(٢)] أن الرسول ﷺ قال: «**ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة، إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية**». قال زائدة: قال السائب: يعنى بالجماعة: الصلاة في الجماعة.

---

(١) رواه أبو داود (٥٥١)، والدارقطني(١/ ٤٢٠)، وصححه الألباني –رحمه الله تعالى–

(٢) رواه أبو داود (٥٤٧)، والنسائي (١/ ٢٩٦رقم ٩٢٠)، وصححه محدث العصر الألباني.

فالمتلاعب بالصلاة والمضيع لها من جند الشيطان، ومن حزبه وأتباعه، وليس من عباد الرحمن، وليس من أتباع سيد ولد عدنان ﷺ، فيا من تجاهر الله بالمعصية ويا من تحارب الإسلام بتمردك عن صلاة الجماعة، تذكر حالك بين يدي الله رب العالمين. فكم نرى دكاكين مفتوحة؟ وكم أشخاص في أعمالهم، وفي بيوتهم، وفي شهواتهم يسمعون النداء وكأن النداء للجدران وما كأنه للمسلم، فليستعد هذا الصنف لملاقاة الله يوم القيامة، ففي ذلك اليوم يعز المرء أو يهان.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أيها المسلمون، ما زلنا في ذكر أحوال المتهاونين بالصلاة يوم القيامة: «**أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة**»[1] فيا مسلم، هل نسيت الحساب؟ إن

---

(١) جاء عن أبي هريرة ﷺ عند أبي داود (٨٦٤) والترمذي (٤١٥)، وابن ماجه (١٤٩١)، والنسائي (٣٢٥)، وصححه الألباني وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه، عند النسائي (٣٤٥٣) وجاء من حديث تميم الداري رضي الله عنه، عند ابن ماجه (١٤٢٦)والدارمي (١/ ٣٦١رقم ١٣٥٥)، وصححه الألباني.

المحاسب هو الله الذي يعلم السر وأخفى، ليتذكر المسلم أن أشد الحساب عليه يوم القيامة من أجل الصلاة، وعلى حسب التفريط فيها يكون الحساب، فيخشى على المفرط أن يكون حسابه على هذا المنوال فيسأل عن وقت الصلاة: متى صليت؟ وعن مكان الصلاة: أين صليت؟ وعن الجماعة: مع من صليت؟ وعن الأركان والواجبات: كيف صليت؟ وعن الإخلاص: لمن صليت؟ فما حجة العبد في ذلك اليوم؟ وما عذره وقد فرط فيما ذكرنا؟ وإذا كانت الصلاة في كل يوم خمس صلوات فكم على العبد في الأسبوع؟ وكم عليه في الشهر؟ وكم عليه في السنة؟.. وكم.. وكم..، فمن كان كل يوم في لعب في أمر صلاته، وقد قال الرسول ﷺ: «**أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**»[1] فهذا الفساد سببه ما ذكرنا آنفًا من أنواع التفريط في الصلاة، خصوصًا التفريط في أركانها وفي الأخلاص لله في أدائها، فيخشى على من كان هذا حاله أن يكون من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء:١٤٢] فقد ذكر الله عاقبة هؤلاء المنافقين بقوله:﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ [النساء:١٤٥]، فهذه أسوأ عاقبة، ولا تظن أن عاقبة التلاعب بصلاة الجماعة أمر هين؛ فلقد قال الله مخبرًا عن المجرمين: ﴿**مَا**

---

(١) تقدم تخريجه.

﴿سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر:٤٢] قال بعض العلماء: لم يقولوا: لم نك نصلي، وإنما نفوا أن يكونوا مع المصلين، فنفوا دخولهم في زمرة المصلين، وحضورهم مع المصلين، وكونهم من المصلين يتحقق بحضور صلاة الجماعة والمحافظة عليها، فلما تركوا صلاة الجماعة تلاعبًا وإهمالًا وجدوا عاقبة ذلك يوم القيامة، فلا يغتر أحد بمجرد أنه يصلي كيفما يريد، فهذه عبادة النفس والهوى لا عبادة المولى، فالمتلاعبون بالصلاة تارة تخرجهم عن المحافظين عليها، وتارة تدخلهم في صنف المنافقين.

فيا مسلم، أدخل نفسك في زمرة المصلين فإن ذلك من أسباب النجاة العظيمة لك ولا تتأخر عن المساجد والجماعة، ادخل مع أولياء الله المحافظين على صلاتهم فإن الله جعل الفردوس مأواهم يقول الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى أن قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فأبشر يا من تحافظ على الصلاة بالقبول لك، والرفعة لك، وبالأمان يوم يخسر الظالمون، أبشر بالفردوس، وأي إكرام لك أعظم من هذا الإكرام.

أيها الناس، هذا العذاب وهذا النكال، وهذا الهلاك على المتلاعبين بالصلاة وهم يصلون، فكيف بمن تركها بالكلية؟ فهذا كفر، ولا يوجد كفر في بلاد المسلمين يجاهر به أعظم من المجاهرة بترك الصلاة، وقد صار ترك الصلاة يجاهر به علنًا من قبل الرجال والنساء، وَقلَّ من تجد من ينقذ نفسه من هذا الكفر، جاء

من حديث بريدة رضي الله عنه عند الترمذي والنسائي وغيرهما[١] أن الرسول ﷺ قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة -أي: العلامة التي بين المسلم وبين الكافر الصلاة – فمن تركها فقد كفر**»، ولم يقل فقد أخطأ أو فقد عصى، لا، بل قال: «**فقد كفر**»، فما هنالك مانع عن الوقوع في الكفر إذا وصل الأمر بالمسلم إلى أن يترك الصلاة عياذًا بالله، جاء من حديث جابر رضي الله عنه في صحيح مسلم[٢] أن الرسول ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**»، ومن حديث أنس ا: أن الرسول ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[٣]، فتارك الصلاة مشرك كافر نطق بذلك الرسول ﷺ.

فويل ثم ويل ثم ويل لمن ترك الصلاة ولنسمع إلى العذاب في النار على تارك الصلاة: يقول الله في كتابه الكريم: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ * فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ***

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٢١)، وابن ماجه (١٠٧٩) والنسائي (٣٢٩)، وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله تعالى–.

(٢) برقم (١٣٤).

(٣) رواه ابن ماجه (١٠٨٠)، وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٨٨٠رقم ٨٩٩)، وصححه الألباني.

﴿ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [القيامة:٢٦-٣٥] أي: استعد، ثم استعد لعذاب الله رب العالمين.

ولنسمع إلى حال الصحابة مع من يترك الصلاة، فهذا عمر رضي الله عنه لما طعن قال وهو في حال الموت: أصلى الناس؟ لأنه قتل وهو يصلي صلاة الفجر ما تأخر عنها، ولا صلى في بيته، فطعن وهو يصلي وبقي مشغولًا بصلاة الناس وهو في حال المرض الشديد وفي حال نزول الموت يقول: أصلى الناس؟ فقالوا: قد صلى الناس، قال: إنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة».[(١)] اسمعوها من عمر رضي الله عنه وخذوها من عمر رضي الله عنه (لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة)، فتارك الصلاة لا إسلام عنده، بل عنده الكفر؛ عياذًا بالله، وهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما جاء عند الدارمي بسند صحيح: «سئل: أكنتم ترون في عهد الرسول عملًا كفر؟ قال: نعم الصلاة الصلاة كانوا يرون كفر الرجل إذا ترك الصلاة».

وهذا أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «لا إيمان لمن لا صلاة له»[(٢)] وقد سار على ما كان عليه الصحابة والتابعون، ولهذا سئل أيوب السختياني عن تارك الصلاة فقال: «ترك الصلاة كفر، لا يختلف في ذلك» لم يكن السلف يختلفون في أمر تارك

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١/ ١٥٠رقم ٥٨١) والدارقطني (٢/ ٥٢) وغيرهما، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١/ ٢٢٥رقم ٢٠٩).

(٢) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٠٣رقم٩٤٥).وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/ ١٣٩رقم ٥٧٥).

الصلاة، بل يقولون كلمة واحدة وحكما واحدًا: إنه كافر، ولهذا صح عن أبي وائل أنه قال: (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة)[1].

ألا وإن مما يُذَكَّرُ به المسلمون: أن يعتنوا بصلاة أبنائهم فلا يكفي أن يكون الكبار مصلين، بل لابد من الاهتمام بتعليم الأبناء الصلاة فأكثر الأبناء تاركي الصلاة، ومن أسباب ذلك: إهمال الأولياء لهم، أضف إلى ذلك إهمال كثير من المدرسين لأمر المحافظة على الصلاة، فليتق الله كل مسلم ومسلمة، وليحافظوا على الصلاة، وليكونوا عونًا بعضهم لبعضٍ.



(١) رواه الترمذي (٢٦٢٢). وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

(١٥) السحرة في اليمن

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، لقد ابتلي اليمن بكثرة السحرة -لا كثرهم الله-، وقبل أن نبين هذا نذكر حكم الله في كتابه على السحرة، وهذا مما يجب على المسلم أن يعلمه.

فتعلم السحر وتعاطيه من أمور الكفر وصاحب السحر وفاعل السحر كافر عياذًا بالله قال الله في كتابه الكريم -مخبرًا عما فعلته اليهود عليهم لعائن الله-: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

فمن تعلم السحر فقد تعلم الكفر، ولهذا يقول العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: (ومتعلم السحر كافر؛ لأنه لا يتعلمه حتى يفارق دينه) أي: أن شياطين الجن لا يعلِّمون من يريد أن يكون ساحرًا حتى يظهر لهم الكفر بالله من سب الله، وسب دينه، وسب رسله، ومن ترك العبادة لله رب العالمين، وغير ذلك مما يطالبه به شياطين الجن، فمتعلم السحر متعلم الكفر، ومتعاطي السحر متعاطي الكفر، وقال الله في كتابه الكريم -في الآية نفسها-: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢]، والذي يضر ولا ينفع هو الكفر فالكفر والشرك بالله ليس فيهما نفع قط، وإنما فيهما ضرر محض، ومن الأدلة على كفر السحرة أيضًا: قول الله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة:١٠٢] أي: من نصيب والذي ليس له في الآخرة أيّ نصيب هو الكافر الذي

وقع في الكفر، وكفر بالله رب العالمين، وقال الله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه:٦٩] فنفي الفلاح نفيًا عامًّا مطلقًا يدل على أن الساحر قد صار كافرًا، وكيف لا يكون السحرة كفرة بالله وهم أعداء الله وأعداء الرسل، يقول الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١١٢]، فأخبر الله أن شياطين الجن وأن شياطين الإنس -ومن شياطين الإنس السحرة والمنجمون والكهان- أنهم أعداء الأنبياء والرسل، وأنهم المجرمون أي: الذين عظم جرمهم وعظم شركهم وكفرهم.

يقول العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى في كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار[(١)]: (ومما يؤيد القتل للساحر أن "الساحر كافر"، كما تدل عليه الأدلة، فقتله بسبب كفره، مع ارتكابه لهذه العظيمة التي يفرق بها بين المرء وزوجه... لا يرفع عنه الكفر والقتل إلا التوبة).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأكثر العلماء على أن الساحر كافر، يجب قتله)[(٢)].

---

(١) (٤/ ٣٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٨٤).

وقد صح قتل الساحر عن عددٍ من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر بن الخطاب، وعثمان، وجندب بن عبد الله البجلي، ولا يعلم لهم مخالف.

أيها المسلمون، اليمن تئن من كثرة السحرة وبوائقهم وجرائمهم التي لغموا بها البلاد والعباد، وفي بعض الأوقات تظهر جرائم السحرة فإذا هي لا تطاق.

وسأذكر لكم بعض جرائمهم نقلًا من كتب علمائنا الأفذاذ، أيها المسلمون، ذكر القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه (هجر العلم ومعاقله في اليمن): أن رجلًا يقال له علي بن محمد الملقب المنصور بالله، هذا رجل اشتاق للزعامة، فماذا يفعل؟ أشاع بين الناس أنه قد اكتشف كنوز الأرض وأن من جاءه يعطي له من تلك الكنوز، وكان هذا الرجل يتعاطى السحر فهب من هب من الناس إلى مناصرة هذا الرجل وإلى قبول دعوته وإلى التحرك في إبادة المسلمين، وسفك دمائهم، وانتهاك أعراضهم، فتحرك هذا الرجل حتى وصل إلى صنعاء فاكتشف أمره في صنعاء أنه ساحر ومشعوذ، ولكن بعد ماذا بعد أن حصل الزحف وحصل القتل والإبادة للمسلمين.

كذلك قصة أخرى ذكرها العلامة الشوكاني في (البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع) وهي تتعلق بالساحر إبراهيم بن علي المحطوري هذا الرجل بدأ بسحره من حجة، وأشاع في الناس أن الرصاص لا تخترقه ولا تخترق جنوده، وأن الأسلحة لا تؤثر عليه ولا تؤثر على جنوده، فلما أشيع في الناس هذا بدأ يتحرك في التغلب على الناس وفي القضاء عليهم، وفي جعلهم يخضعون له،

فتغلب على بلاد حجة ثم استمر يزحف حتى وصل إلى ثلا، وهنالك حصلت الفضيحة وانكشفت الحقيقة وظهر المكر والدجل على الناس، وذلك عن طريق امرأة من ثلا أخذت حجرًا ورمت به أحد جنود هذا الساحر، فقتل ذلك الجندي، فلما رأى الناس أن هذا الجندي قد قتل هنالك توجه الناس بالقتل والإبادة للمحطوري ومن معه، فطاردوهم ولاحقوهم فذهب وهرب إلى حصون أخرى، وفي آخر المطاف قتل وجيء به إلى حاكم اليمن في ذلك الوقت، لكن بعد أن قتل من المسلمين عشرين ألفًا.

كذلك أيضًا أبو علامة التكروني من أفريقيا قدم إلى مكة، ثم قدم من مكة إلى بلاد حجة إلى الشرف، وكان ساحرًا وكان معه مجموعة من المجاذيب وهذا الرجل أعلن أن السلاح والرصاص لا يؤثر فيه، ولا في مجاذيبه، فبدأ يهجم على القبائل وعلى الحصون وعلى القلاع ففتح، وقضى على حصون لحاشد وبكيل، واستمر يقتل المسلمين حتى وصل إلى تهامة، حتى قال الشوكاني رحمه الله تعالى في البدر الطالع: «فقتل عددًا لا يحصيهم إلا الله، حتى وصل إلى تهامة، فقتل أهل تهامة، فقالوا: لم قتلتهم؛ قال: لأنهم يشربون التنباك.

والتنباك هذا دخل إلى اليمن في القرن الحادي عشر الهجري، ولما دخل إلى اليمن أفتى بعض العلماء بتحريمه وحذروا منه، فبدأ بعض الناس يشرب هذه المادة الخبيثة وقيل له: لم قتلت أهل صنعاء؟ فقال: إنه دخل صنعاء في أيام سابقة وكان المؤذنون يسبحون من المنارات في آخر الليل ثلاث تسبيحات، ثم دخل

مرة أخرى فوجدهم قد تساهلوا بذلك، فمنهم من يسبح تسبيحتين ومنهم من يسبح تسبيحة واحدة ومنهم من لا يسبح فانظر إلى هذا الجهل العجيب الذي استحل به هذا الطاغية سفك الدماء، وهتك الحُرَمِ» اهـ.

كذلك ذكر العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى ما جرى من ساحر آخر في القرن الثاني عشر الهجري، واسمه السيد أحمد الحسني، قال ابن الأمير: (ففي رجب وفي شعبان فتح غالب حصون حاشد، أو هدم غالب حصون حاشد، ثم قال: وفي رمضان هدم ثلاثة حصون لابن جزيلان، وكان ابن جزيلان من المشايخ الكبار، كما قال ابن الأمير: وكان ابن جزيلان لا تلين له قناة وكذلك فتح وهدم حصونًا أخر، حتى ذكر بعضهم: أنه هدم سبع قلاع من القلاع التي تتبع المشايخ، وتتبع بعض القبائل القوية والمقاتلة وخذل الناس، فلم يقدروا على مواجهته.

وذكر ابن الأمير رحمه الله تعالى: أنه كان يرسل أربعة أشخاص إلا أنهم مزودون بالجن والعفاريت، فكان يأتي الأربعة الأشخاص إلى القلعة فيهدمونها بعد العصر، ولا يأتي قبل المغرب إلا وقد انتهوا من هدمها، قال ابن الأمير: ولو جاء عشرات آلاف من الناس ما قدروا أن يهدموها في عدة أيام، معنى هذا أن هؤلاء الأربعة معهم جن وعفاريت عن طريق هذا الساحر، فهنالك أرعب الناس وتزعزت الدولة في ذلك الوقت حتى إن جيوش الدولة القائمة في ذلك

الوقت لم تقدر على أن تؤثر على هؤلاء بشيء، ومن ثم في آخر المطاف قتل هذا الرجل بعض أصحابه.

وهكذا أبو علامة التكروني قتله أصحابه، والمحطوري قتله مجموعة من أصحابه وباد أمرهم، وانتهى شرهم وذهبوا بالخيبة وانتهوا بالخسران، فلا نالوا ملكًا ولا نالوا عزًّا، ولكن نالوا خزيًا ووقعوا في أبشع الإجرام، وتسببوا في عظيم سخط الرحمن ﷻ.

كذلك ذكر العلامة ابن الأمير الصنعاني أن رجلًا اسمه سعيد بن صالح العنسي من قرية الرقوة[1] ادعى أنه تصوف أربعين سنة، ثم بعد أربعين سنة أشاع في الناس، وأذاع فيهم أنه المهدي المنتظر، ثم دعى الناس إلى مبايعته وبدأ بمن معه ومن بايعوه بقتال من لم يبايعه فقتلوا، وهدموا حصونًا كثيرة، حتى ذكر صاحب كتاب (حوليات يمانية) أنهم هدموا ثلاثمائة حصن، -هكذا تقع البوائق-، ثم بعد ذلك قتل هذا الرجل، فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يداهن السحرة، وأن يسكت عنهم ليفسدوا داخل البلاد، فكيف ترك أرباب الملك والجاه للسحرة المجال ليمارسوا جرائمهم السحرية؟ فبسبب هذا الترك صارت اليمن ملغمة بالسحرة، وفي أيامنا صاروا أكثر وأكثر بعضهم ظاهر عيانًا بيانًا يعلمه القاصي والداني، وبعضهم ظاهر في قريته أو في حارته أو في المحافظة

---

(١) قرية من قرى اليمن.

أو العزلة التي هو فيها، ثم لا يتحرك ساكن لدولتنا ولعقالنا ومشائخ البلاد -إلا من رحم الله- فهذا مما مكن للسحرة من المجتمع كله، فما أعظم مصيبتنا بوجود السحرة وكثير من ولاة أمر المسلمين لا يحاربون السحرة! إلا إذا أحسوا أنهم يريدون ملكهم وإبادتهم، مع العلم أن إفساد السحرة لعقائد المسلمين أخطر من سعيهم لإفساد أحوال ولاة الأمر، فهلّا دافع الملوك والرؤساء عن عقائد المسلمين ودين المسلمين، ليدفع الله عنهم أليست الغيرة على دين الله مقدمة على الغيرة على الدنيا فما بال هؤلاء الحكام لا غيرة لهم على دين الله إلا بقدر ما تخدم ملكهم وجاههم، وهذا من أسباب ضياع الحكام لملكهم وجاههم.

ومن السحرة المشهورين في اليمن وفي خارج اليمن العوبلي صاحب رداع هذا الرجل جاء أحد الصحفيين، وقدم له سؤالًا عن مدى نجاح الانتخابات في ذلك العام فقال العوبلي: الانتخابات ناجحة لاشك في ذلك، ولن يقع فيها أي خلل، فما الذي جرى في تلك الانتخابات حصل قتل، وقتال كثير، قتل عشرات، وأغلقت دوائر كثيرة؛ خشية أن يفتك الناس ببعضهم بعضًا، فأين النجاح الذي زعمه العوبلي؟ وكم له من مثل هذه التكهنات يدجل بها على الحكام والمحكومين إلا من رحم الله.

كذلك -أيضًا- ساحر بيت الفقيه صاحب رسالة (نتيجة فلكي بيت الفقيه) هذا الرجل السحر عندهم وراثة، ورثه من أبيه، وأبوه ورثه من جده، وهذه النتيجة تنشر على مرأى ومسمع من حاكم وغيره، وكم فيها من ادعاء، ويدعي

فيها علم الغيب فيقول: سيجري في هذه السنة للدول كذا، وسيجري للحكام والرؤساء كذا حتى مسئول البلدية في بيت الفقيه عمل له هذا الساحر تنجيم، وقال: أنت سعيد وشأنك سعيد، فالسحرة لابد من الوقوف أمامهم من جميع أفراد المجتمع؛ لأن خطرهم علينا جميعًا على الدولة، وعلى المسئول على الرجال، على النساء على الأطفال، هذه مصيبة عامة على البلاد، فكيف يتساهل فيها، وكيف يترك المجال للسحرة أن تظهر قرونهم، هذا من أعظم الخذلان الإلهي للمجتمع، ولا يجوز لأي قبيلة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تؤوي ساحرًا، ولا يجوز لمسلم أن يدافع عن ساحرٍ واحد، قال رسولنا الكريم ﷺ كما جاء في مسلم[1] من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لعن الله من آوى محدثًا».

فإيواء السحرة من إيواء المحدثين الذين تلحق اللعنة من آواهم، وندعو الدولة إلى الوقوف والصمود أمام هذا الصنف، وإقامة حد الله عليهم.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) برقم (١٣٧٠).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، لا تظنوا أن فجور السحرة قليل، فالسحرة لهم أعمال شتى ويسلكون طرقًا مختلفة، فإذا فضح ساحر اليوم بطريقة اتخذ الساحر الثاني طريقة أخرى من أجل أن يمضي في سحرة، فالآن في عصرنا بعض السحرة توجهوا إلى معالجة المرضى بالقرآن، يأتيهم المريض بالسحر أو المس أو العين وما أشبه ذلك فيقولون نقرأ عليك قرآنًا، وأين هم من القرآن وهم محاربوه وضده؟ ولكن بهذا التلبيس يقربون الناس إليهم.

ومن جرم هؤلاء السحرة: ما ذكره أحد الأشخاص أنه في قريتهم بلغ عدد من أصيبوا بالسحر من ساحر قريتهم ثمانية عشر شخصًا، هذا في قرية واحدة، فما بالك بما يُفعل هنا وهناك، يمنة ويسرة، وأمام وخلف، فالساحر ينطلق وينشر سحره حيثما استطاع، حتى في خارج اليمن.

ومن ذلك: أن ستة من الشباب تزوجوا في يوم واحد فأمسوا مربوطين عن نسائهم؛ بسبب السحر، لتعلم ماذا جلبت السحرة على الناس من نكد ومن

عذاب يسلب عنهم أعز شهواتهم ولذاتهم الدنيوية، فيبوء المسحور مكسور الخاطر، حزين الفؤاد، كثير الهم، محطم الهمة.

أيها المسلمون، قد يقال: لماذا انتشر السحر في اليمن بهذه الكمية وبهذه الكثرة؟

والجواب: لكثرة دخول كتب السحر إلى البلاد، ولا تظنوا أن هذه الكتب قليلة بل هي كثيرة؛ لأن كل فرقة من الفرق التي استباحت تعاطي السحر والتنجيم ألفت لها كتبًا تخدم طريقتها في نشر الدجل على الناس، فالفرقة الباطنية من إسماعيلية وقرامطة وبهرة ومكارمة، وغيرهم، لديهم كتب سحرية تخصهم، والرافضة عندها كتب تخصها ككتاب الجفر، والصوفية ألفت كتبًا تخصها أيضًا، مثل: كتاب الكفر (شمس المعارف) وغيره من الكتب، وكتب الصوفية في هذا الباب منتشرة في أوساط الناس أكثر من غيرها، فقد صارت كتب السحر تباع علنًا، حتى على الأرصفة والشوارع، وبمبالغ زهيدة، وعلى مرأى ومسمع، فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيع هذه الكتب أعظم المنكرات وأكبر الموبقات، فلابد من محاربة كتب السحر والتتبع لأخذها من الأماكن المذكورة، بل ومن المكتبات ولا يجوز لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقوم بطبعها ولا استيرادها ولا بنشرها ولا ببيعها، وعلى الدولة أن تمنع استيرادها وطبعها ولتعاقب من يقوم بذلك ولتنشر الدولة حفنة من جواسيسها لرصد هذه الأعمال، ونأسف لما يحصل من محاربة كتب قيمة من كتب السنة بدعوى أنها

إرهابية، وإنه لجدير بولاة الأمر أن يحيوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة هذه الكتب كما كان الخلفاء والملوك قبلهم؛ فقد وقفوا ضد الكفر وضد هذا الإجرام، فعندما تقرأ في (البداية والنهاية) وتقرأ (تاريخ الخلفاء) للسيوطي تجد أنهم يمدحون الخليفة العباسي المتوكل لأنه منع كتب التنجيم، ومنع القراءة في كتب الفلسفة، ومنع بيعها في الأسواق، حكامنا بحاجة إلى أن يكون لهم في التاريخ مواقف بيضاء، مواقف يسعدون بها في الدنيا والآخرة، فالمجتمع في مسئولية ولاة الأمر في هذه القضايا التي لا يقدر عليها إلا هم، والتي تعنيهم أكثر من غيرهم، ونحن معهم في كل ما يصلح البلاد والعباد، وكل منصف وعاقل سيسلك معهم في محاربة الشرور والفتن وتطهير البلاد من هذا الفساد العظيم، ومن هذا الوباء الخطير.

إذًا أيها المسلمون، ما أحوجنا إلى أن نتفقه في الدين، ونرجع إلى أهل العلم، ونسأل عن أمور ديننا، ولا نبقى ضحايا دعاة الدجل من مسفلين ومربعين ومبشعين، والذين يضربون على ما بالضمير، فما أحوجنا إلى أن نعرف العالم من المنجم، بعض المسلمين ربما قدم المنجم على العالم ورأى أن المنجم أرحم به وأحرص عليه من العالم.

ومما أذكره في مقامي هذا أننا أخبرنا أن عددًا من الطلاب المتخرجين من الجامعة هنا في اليمن ما وجدوا وظائف، فاتجهوا إلى تعلم السحر، ويلكم أيها الطلاب أين عقيدتكم في أن تعلم السحر كفر؟ أين ثقتكم بالله وتوكلكم عليه؟

الله هو الرزاق ذو القوة المتين أين أنتم من قول الله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٦٠]، فالذي أردى بهؤلاء الشباب إلى تعلم السحر وهو جهلهم بأمور كثيرة، ومنها أن السحر جالب لتعاسة الدنيا والآخرة، ومنها تربية هؤلاء على الاعتماد على الشهادات دون الثقة بالله والتوكل عليه في جلب الأرزاق، فتربيتهم على هذا من سوء التربية، أدى بهم إلى أن يقبلوا تعاطي السحر من أجل الرزق، فوا أسفاه على هؤلاء فلقد كان البقاء على الفطرة الإسلامية أنفع لهم من هذا العلم، ألا ترى عوام المسلمين أصلح عقيدةً منهم، فقد كانوا يقولون: ألف دكان على كف الرحمن وما هذا إلا بحسن ثقتهم بالله والخلف منه، فالرجوع إلى التنجيم وإلى السحر زيادة في البعد عن الله، فأتعس الناس وأشقى الناس وأخس الناس السحرة؛ لأنهم يعيشون مع شياطين الجن، يهددونهم إن لم يفعلوا وينفذوا ما أرادوا، وإلا فتكوا بهم، ومن الغباء ما يسمع من أن بعضهم يقول: سأتعلم السحر، ولكن لن أعادي به الناس فيقال لهذا الصنف: من أذن لك أولًا أن تتعلم السحر وتعلمه حرام، بل إن بعض العلماء يرى أن تعلمه كفر، وأيضًا أنىّ لك أن تترك استخدامه والشيطان متسلط عليك قد زين لك تعلم السحر فلن يتركك حتى تمارسه، وأيضًا قلبك ليس بيدك حتى لا تنحرف مع الشيطان، فهذا القول قول من لا يعقل ولا يدري ما يتفوه به.

(١٦) إصلاح البيوت

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

إن من عظمة الإسلام وشموليته عنايته بإصلاح البيوت، فبيوت المسلمين قد أقامها الإسلام على منهاج النبوة، وكيف لا يعتني بها الإسلام وهي أساس الخير للمجتمع والشعوب والدول؛ إذ أن مردها إلى الأسر، فاعتنى الإسلام

عناية عظيمة بتربية المسلمين في بيوتهم، قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٤] اذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله أي: القرآن، والحكمة أي: السنة المطهرة، فينبغي -يا مسلم- أن يكون بيتك منبعًا للخير، فإذا أردت أن يكون كذلك فاحرص على التعليم في بيتك، واحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيتك، واحرص على النصح والتشاور فيما يتعلق بك وبأهل بيتك، والمعني بإصلاح البيوت الزوج والزوجة؛ لأنهما مؤسسا البيت المسلم ومرسيا دعائمه، ومقوما أركانه فبهما تقوم الأسرة أو تضيع وتسقط.

والزوج ينجح أيما نجاح ويقوم بالمهمة قيامًا نافعًا حينما يجمع بين أمرين اثنين: بين تقوى الله، وبين الحزم في البيت، يقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، والعداوة هنا ليست عداوة حقد وبغضاء وشحناء، ولكنها عداوة حقيقتها المحبة، فالرجل قد يميل كثيرًا إلى حب أهله وأولاده، حتى يتغاضى عن انحرافاتهم وعن أخطائهم، وكل ما ذكر له من عيب أهله وأولاده بادر إلى الدفاع عنهم، ألا فليعلم هذا الصنف أنه لا دواء لأهل البيت أعظم من الحزم الشرعي، فاستعمال غير الحزم الشرعي يجر إما إلى إفراط، وإما إلى تفريط، وإما إلى قسوة وشدة، وإما إلى ضعف وميوعة.

والمرأة كذلك مطالبة أن تقوم بشئون الإصلاح في البيت، ولهذا روى البخاري ومسلم[١] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**والمرأة راعية في بيت زوجها**»، فمهمة المرأة في إصلاح البيت لا تقل عن مهمة الرجل، وعما يقوم به.

فالبيت يصلح عندما يحصل التعاون من قبل الرجل وامرأته، فعندما يوطّن الرجل وامرأته على السير على منهاج النبوة، هنالك يصلح البيت وتصلح الأسرة، وتشع الأنوار وتصير أسرة خير وبركة، وأسرة عفاف وحياء وتقوى.

فما أحوجنا إلى أن نحرص على إصلاح البيوت، فخراب البيوت: يعني خراب المسلمين من الأساس، وصلاح البيوت حفظ رأس المال، ولهذا كان من المهم جدًّا أن الشخص حينما يريد أن يتزوج يبحث عن امرأة صالحة؛ لأنه يريد أن يبني أسرة وأن يتسبب في إقامة أمة، والمرأة عندما تصير صالحة للزواج طُلب من أهلها وأوليائها أن يبحثوا لها عن رجل صالح تقي؛ لأن القضية إقامة دين الله رب العالمين سبحانه وتعالى.

ولما تجاهل كثير من أرباب الأسر إصلاح البيوت، وفرطوا في وظيفتهم هذه صارت بيوت كثير من المسلمين ممتلئة بالمخالفات لشرع الله على حسب تفاوت الجهل قلة وكثرة؛ مما يؤدي إلى هدم البيت من أساسه. ومن الأخطاء والمهدمات

---

(١) البخاري (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩).

للبيوت والأسر: كثرة الخصومة والنزاع بين الزوجين؛ مما يؤدي إلى التعجل في الطلاق، الزوجة تقول: طلقني، والزوج يبادر إلى ذلك طلبت منه أم لم تطلب، وهذا مبتغى الشيطان، كما بينه رسول الله ﷺ بقوله: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا قال: ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت**»[(١)] يعني أنت الذي تستحق المكافأة والإكرام؛ لأنك نجحت في أداء مهمتك.

انظروا -يا عباد الله- كيف يرى الشيطان أن التفريق بين الزوجين أعظم من شرب الخمر مع أنها أم الكبائر لماذا هذا؟ لأن الشرب ذنب يعقبه العافية منه بالتوبة، وهذا الذي يحصل كثيرًا، أما التفريق بين الزوجين فهو هدم لما بناه أرباب الأسرة عمرًا ودهرًا، وتفريق وتباعد لما اجتمعا عليه من أجله، فيصير كل واحد منهما محتاجًا إلى بناء الحياة من جديد خصوصًا المرأة، وإذا كان التفريق بين الزوجين من مهمات شياطين الجن فهو أيضًا من مهمات شياطين الإنس، كالسحرة وغيرهم، فما يفعله شياطين الشياطين في حق الزوجين من تفريق وتمزيق يفعله أتباعهم من شياطين الإنس، قال تعالى مبينًا ما يفعله شياطين الإنس بالزوجين: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، وهذا

---

(١) رواه مسلم (٢٨١٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

التفريق الشيطاني من الإنس ما أكثر ما يتعاطاه الأزواج، خصوصًا الزوجات لأزواجهن، والأقارب؛ انتقامًا لبعضهم من بعض.

ويلحق بهذا الصنف من يسعى إلى الإفساد بين الزوجين بطريق التحريش بينهما بأي نوع من أنواعه، فقد روى أبو داود، والحاكم، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من خبب امرأة على زوجها**» أي: أفسدها[1].

ولقد بلغت الحماقة ببعض الأزواج إلى أن صار الطلاق على طرف ألسنتهم، ألا فليتق الله هؤلاء، وليحافظوا على حكمة الله في الزواج.

فيا عبد الله، احفظ لسانك، فكم من شخص يفاجأ عند أن يسأل العلماء عن طلاقه امرأته بأنها قد بانت زوجته منه بسنين، وهو يعيش معها على الحرام والفجور؛ ظنًّا منه أنها زوجته؛ لأنه مسرف في الكلام؟! فيا عباد الله، الطلاق إنما يقال ويحتاج إليه عند عدم الانتفاع بالوسائل الأخرى، كحل المشاكل الزوجية من الإصلاح والنصح، والهجر للمرأة والضرب لها ضربًا غير مبرح والتحذير، والترغيب والترهيب.

---

(١) أبو داود (٢١٧٥)، وأحمد (٢/ ٣٩٧)، والحاكم (٢/ ١٩٦)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٣٢٤).

ومن الغوائل في كثير من البيوت ما يحصل من الزوجين -خصوصًا النساء- من دعاء الجن وندائهم على الأولاد والحيوانات، كقولهم: يا جن بني فلان خذوا فلانًا أو فلانةً، فقد أصيب أطفال كثيرون بسبب هذا وما بذنبهم شيء، وصارت الجن تنهكهم وتؤذيهم؛ أيما إيذاء بسبب دعوة الأم حينما تدعو الجن، والعفاريت، والمردة والشياطين نعوذ بالله من ذلك، بل بعض النساء تدعو الجن على نفسها، وهذا من الجهل العميق في أوساط المسلمين، وإلا فكم دُعِيْنَا جميعًا إلى محاربة الشياطين، وإلى الاستعاذة بالله منهم، وإلى استعمال الأذكار الشرعية؛ ليحفظنا الله من كيدهم ومن شرهم، ولكن أين هؤلاء من هذه التحصينات الشرعية، والوقايات الإلهية؟ فما أقبح الجهل بالمسلمين.

كذلك من جملة ما يحصل في بعض البيوت من الأمور الخطيرة اللعن، بل الإكثار منه، فاللعنة الواحدة ذنب عظيم حينما يلعن من لم يلعنه الله، ومن لم يلعنه رسوله، فاللعنة الواحدة ذنب عظيم، فكيف إذا كثر اللعن حتى إن من الأزواج من يقول: عليك ستين لعنة، وبعضهم يذكر مائة، ويكثر اللعن في النساء لأبنائهن ولجيرانهن ومواشيهن.

جاء في مسلم[1] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**يا معشر النساء تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»، فقلن: يا رسول الله، ما لنا أكثر

---

(١) برقم (٧٩).

أهل النار، قال: «**لأنكن تكثرن اللعن، وتكفرن العشير**»، فصار اللعن عند هذا الصنف زادًا له إلى جهنم، فمن لم يتب إلى الله فلا يأمن عقوبة الله في هذا الحديث، ومما ينبغي أن يعلمه هؤلاء أن اللعنة ترجع على قائلها إذا كان الملعون ليس أهلًا لذلك، فقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أن الرسول ﷺ قال: «**من لعن شيئًا ليس له بأهل، رجعت اللعنة عليه**»[(١)].

ومما يكثر في داخل كثيرٍ من البيوت مما ينافي إصلاحها: كثرة السب والشتم والكذب من الزوجين، أو من أحدهما في حق بعضهما بعضًا، ومن الأولاد، هل يعلم هؤلاء أن الرسول ﷺ يقول: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**». متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[(٢)].

وجاء من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند مسلم[(٣)] أن الرسول عليه الصلاة السلام قال: «**لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة**».

فيا أيها المسلم، نزه لسانك عن الألفاظ القبيحة البذيئة، مما ذكرنا ومما لم نذكر، وإذا تربى الأبناء على السب والشتم والكذب تأسيًّا بالوالدين، فما أضر

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٠٨)، والترمذي(٢٠١٦)، وصححه الألباني رحمه الله تعالى.
(٢) البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).
(٣) برقم (٢٥٩٨).

هذه التربية على الأبناء والآباء! فليوطن الآباء والأمهات أنفسهم على الانضباط في الكلام عند حصول ما يغضبهما من بعضهم لبعضٍ، أو من قبل الأولاد.

ومن الدواهي في بيوت كثير من المسلمين التلاعب بالصلاة فوا أسفًا، أيتلاعب بالركن الأعظم بعد الشهادة وبالعمل الأكبر، وبما جعله الله فارقًا بين المسلم والكافر وبين الموحد والمشرك، فهنالك آباء وأمهات ضيعوا الأبناء والبنات بأن تركوا لهم الحبل على الغارب، يصلون متى شاؤوا فجعلوا دينهم لهوًا ولعبًا، ألا يسمعون إلى قول الله عز وجل لنبيه: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾ [طه: ١٣٢].

وقال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع**»[(١)].

فواجب على الآباء والأمهات أن يحرصوا على صلاة أبنائهم الذكور والإناث فلربما بلغت البنت سن الرشد ومع هذا لا تصلي، أو لم تتعود المحافظة على الصلاة بسبب الإهمال من قبل أبيها وأمها، فاتقوا الله يا عباد الله؛ فقد طلب منا أن نعلمهم الصلاة من سبع ونضربهم عليها من العاشرة، فإذا تأخروا أو تلاعبوا أو كذبوا كأن يقول: صليت، وما صلى فيؤدب على هذا الكذب قبل أن

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٥)، وأحمد (٢/ ١٨٧) عن عبد الله بن عمرو ﷺ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

يبلغ، هكذا الإسلام يعلم المسلمين كيف تكون أسرهم، وكيف تكون بيوتهم محلًا لعبادة الله رب العالمين سبحانه.

ألا فليبادر الأولياء إلى إنقاذ أهليهم وأبنائهم من عذاب الله وسخطه قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

كذلك مما كثر في بيوت المسلمين -إلا من رحمه الله- وجود الأغاني والمزامير وفيها مفاسد كثيرة، كما قال أحد العلماء: الغناء ينبت النفاق في قوم، وفي قوم الفجور، وفي قوم العناد، وفي قوم الرعونة، ويكفينا في بيان عظيم خطرها وعظيم ضررها قول الرسول ﷺ -وهذه هي رقى الزنا، وهي الوسائل الكبرى للشيطان ليفسد من يسمعها-: «**صوتان ملعونان في الدنيا وفي الآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة**»[1] وصوت المزمار يشمل الأغاني، وكما تعلمون أن وسائل الإفساد قد كثرت في البيوت، ففيها التلفزيونات، والقنوات الفضائية، وكم في هذه من عرض للفجور والرذائل والدعوة إليها، فهذه الوسائل تفعل في

---

(١) رواه البزار كما في الكشف (١/ ٣٧٧رقم ٧٩٥)، وأخرجه أبو بكر الشافعي في "الرباعيات" (٢ / ٢٢: ١ - مخطوط الظاهرية) والضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " (٦ / ١٨٨، ٢٢٠٠، ٢٢٠١) عن أنس ﷺ، كما ذكر ذلك محدث العصر الألباني في كتابه تحريم آلات اللهو والطرب (ص٥١) وصححه رحمه الله تعالى.

المشاهد والمستمعين ما تفعله السموم في الأبدان، فكيف هان على المسلمين أن يُدخلوا هذه الشرور إلى بيوتهم، يُتسببوا في إفساد عقولهم وتلويث أفكارهم، وتدنيس فطرهم، وتحطيم قيمهم، وانهيار أخلاقهم، ألكم عقول أيها المسلمون؟ ألا تغارون على الشرف التليد والمجد الحميد، فقد صار حال بعض هؤلاء على حدّ قول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو أن نارًا نفخت بها أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في رماد

ومما غشي البيوت وجود صور ذوات الأرواح التي لا ضرورة لاقتنائها، ولا مسوغ شرعي لإدخالها، ومن هذه الصور التي لا نشك في تحريمها، وفي حصول الضرر على أهل البيت بسببها صور الذكريات، فقد ملئت جدران الغرف والدواوين بتعليقها، جاء في البخاري، ومسلم من حديث عائشة ك[1]، ومن حديث أبي طلحة ﷺ[2] أن الرسول ﷺ قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة**».

فالملائكة المذكورة في الحديث جعلها الله رحمة بك، ومعينة لك، ومحافظة عليك وعلى ولدك وعلى أسرتك من الشياطين، والعفاريت، والمردة، والسحرة،

---

(١) البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) رواه مسلم (٢١٠٦).

والمنجمين والمعتدين، ومن الآفات، ومع هذا تطرد هذه الملائكة من دخول البيوت؛ إبقاء للصور!! فإذا طردت هذه الملائكة وخلت البيوت منها، وحرمت الأسر من وجودها، فانتظر أيها المسلم تدفق الجن والشياطين على البيوت، وانتظر مؤاذاتها للأسر وإفسادها لها فيا سبحان الله! كم يحارب المسلم الغافل نفسه بنفسه، وكم يتسبب في مؤاذاة أهله وأولاده وأقربائه من حيث لا يشعر، فهل لهؤلاء أن يخرجوا الصور المذكورة من بيوتهم، ومن محلاتهم التجارية والإدارية فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها الأخوة الكرام، قال الله تعالى في سورة النور: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١]، ومعنى فرضناها: فرضنا أحكامها وهذه السورة فيها أحكام كثيرة، ومن تلك الأحكام أحكام تتعلق بالبيوت، قال غير واحد من العلماء: هذه الأحكام فريضة على المسلمين،

ومما يدل على ذلك: أن الله ختم هذه السورة بقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، ومما غفل عنه كثير من المسلمين مما يتعلق بإصلاح البيوت: المحافظة على الحجاب الشرعي، فتراهم يتساهلون فيه خصوصًا في البلاد الريفية يكون البيت فيه أكثر من عائلة فيترك المجال للرجال والنساء يختلط بعضهم ببعض، وينظر بعضهم إلى بعض، وقد تحصل الخلوة التي هي مدرجة الهلاك، وهذا يحصل برضا الجميع؛ بدعوى أنهم أقارب وأسرة واحدة، وهذه دعوى غير صحيحة؛ لأن العبرة هنا بالمحرمية، لا مطلق القرابة والأسرة، وأيضًا لا يهتمون بأمر الحجاب حال دخول الناس إلى البيوت، سواء كانوا ضيوفًا أو عمالًا، أو زوارًا أو غيرهم، بل يحصل في بعض البوادي أن المرأة تستقبل الضيوف، وترحب بهم، وتدخلهم بيت زوجها ولو كان غائبًا؛ بدعوى إكرام الضيف!!، ويعد الناس عدم القيام بهذا نقصًا في حق المرأة وزوجها إذا لم تقم بواجبها نحو الضيف، وهذا من سوء الفهم لما جاءت به الشريعة من ضوابط في إكرام الضيف فالضيف لا يجوز له أن يدخل بيتًا فيه نساء بدون محرم، ولا يجوز للنساء أن يدخلنه بدون وجود محرم.

ولا ننسى ما للشيطان من تحريك النفوس، وتهييج بعضها على بعضٍ، وتزيين الحرام حتى يستزل، بل ويستحوذ على من يرى أنه عفيف، وعلى من يقال إنها عفيفة فإذا كان الشيطان يزين المرأة للناظرين عند مرورها، كما قال

رسول الله ق: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان**»[(١)] فمن باب أولى أن يكون تزيينه لها عند الانفراد بها، والجلوس معها، وانعدام المحرم أشد، فدعونا أيها الناس من الغباوة بمكامن النفوس وهيجانها، وبتأثير الشيطان على بني الإنسان في اشتهاء النسوان، فاقرؤوا القرآن لتعرفوا ما يفعله هذا العدو بعباد الله من إفتانهم وإضلالهم في أمر النساء، وغير ذلك.

فهل لكم -أيها المسلمون- في الحزم النبوي، والغيرة المحمدية، فقد روى البخاري ومسلم[(٢)] من حديث سهل بن سعد ﷺ أن الرسول ﷺ قال لرجل ظن أنه ينظر إلى أهله في البيت من خارج: «**لو أعلم أنك تنظر، لفقأت بها -أي: حديدة- عينيك**»، وهل لكم أن تستجيبوا للقرآن: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥٣]؟! فالله الله في حراسة البيوت، وإصلاحها وصونها، والمحافظة عليها من كل ما يفسدها في عبادتها وعقيدتها، وحيائها وعفافها، ولنرضَ كل الرضا، ونبذل كل ما نستطيع؛ من أجل أن تكون بيوتنا منار هدى وموئل تقى، وعلامة على طاعة المولى، ولا تستصعب هذا فإنه يسير على من يسره الله له، ومن سار على

---

(١) رواه مسلم (١٤٠٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) البخاري (٥٩٢٤)، ومسلم (٢١٥٦).

الدرب وصل، فإياك إياك والتمادي في الإصلاح المذكور، فإنه علامة الخذلان، ومجلبة للخسران.



(١٧) مبطلات الأعمال

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، لقد وفّق الله من وفق من المسلمين لأعمال جليلة، وفرائض عظيمة، ومنها: أداء الصلوات والمحافظة عليها، وصيام رمضان، وإيتاء الزكاة،

وبذل الأموال في باب الخير والإحسان إلى الفقراء والأيتام والأرامل، والعفو والصفح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خصوصًا في رمضان، فهذه الأعمال معرضة للإحباط والبطلان متى وجد ما يبطلها، وهذا ما سنطرقه في مقامنا هذا ونبينه؛ ليدرك المسلم ما به تقبل أعماله وما به ترد، ألا وإن أعظم ما به تحبط الأعمال فساد الاعتقاد، فمتى كان اعتقاد المسلم في غير الله فذاك موئل البطلان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فحذار حذار يا مسلم، أن تتجاهل محبطات الأعمال القولية والفعلية، ومن ذلك ما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول: أقصر فوجده يومًا على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي، أبعثت عليّ رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا، أو كنت على ما في يدي قادرًا، وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال**

للآخر: اذهبوا به إلى النار»، قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت (أهلكت) دنياه وآخرته[(١)].

فهذا العابد الذي عبد الله كذا وكذا من العمر، أوبقته كلمة واحدة في دنياه وفي أخراه، فأحبط الله ﷻ عمله؛ بسبب هذه الكلمة التي فيها تَعدٍّ على الله رب العالمين حينما حجَّر واسعًا، وحينما تعدّى إلى أمر ليس له فيه من الأمر شيء، فقال: والله لا يغفر الله لفلان، فالمغفرة يتفضل الله بها على من يشاء، فلا أحد يمنع الله ويحول بين الله، وبين أن يغفر، وبين أن يرحم وبين أن يهدي، وبين أن يوفق من يشاء لما يشاء من الخير والأعمال والعبادات.

فعلى المسلم أن يعلم خطورة الكلام في حق الله بغير علم، فلا يأمن المسلم على دينه فيما يجازف فيه من الكلام، وما أكثر ما يحصل من كلمات لا يظن أنها تبلغ بقائلها مبلغ الردة عن الإسلام أو الشرك والإلحاد، قال رسول الله ق: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[(٢)]، وقال الرسول ق: «**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**»[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٠١) وصححه الألباني رحمه الله تعالى، و هو في صحيح مسلم برقم (٢٦٢١) عن جندب ﷺ مختصرًا

(٢) رواه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) رواه الترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩)، وأحمد (٣/ ٤٦٩)، وغيرهم عن =

ألا فليعلم المسلمون أن كل قول أو عمل تضمن الطعن في الله، أو في دينه، أو في رسوله، فهو محبط للأعمال، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، فقوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ يريدون أنهم لم يكونوا جادين في الطعن والقدح، ومع هذا لم يعذرهم الله؛ لأن المازح والهازل بما فيه طعن في الله، أو في دينه، أو في أنبيائه كالجاد في ذلك، فليتنبه الذين يستخدمون الكلمات في هذا الباب؛ لإضحاك الناس والتندر.

وأيضًا من الأمور التي لا يكاد أن يتنبه لها المسلم، وهي من أسباب بطلان أعماله وإحباط ما يقدمه إلى ربه: قلة الأدب مع الرسول ﷺ في حياته وبعد مماته، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢].

فيا عبد الله، احذر أن تستهين بشيء مما جاء به رسول الله ﷺ فإن ذلك من الغوائل، وإياك أن تظن أن حرمة الجهر بالقول ورفع الصوت على الرسول ﷺ

= بلال بن الحارث ﷺ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٨٨٨)، والوادعي في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، مسند بلال بن الحارث رضي الله عنه).

في حياته فقط، بل ذلك باق بعد مماته، فلا أخالك ناجيًا ما دمت تعارض ما جاء به رسولك، أو تعترض عليه.

ومن مبطلات العبادة: الأمراض القلبية، ومنها: الرياء، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٤- ٧]، وقال رسول الله ق: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»(١)، وجاء عند أحمد والبغوي من حديث محمود بن لبيد ا: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «**الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»(٢).

ومنها العجب، فقد قال الرسول ق: «**لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب العجب**»(٣)، فالمعجب بعمله مفتقد للإخلاص لله.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٢٨)، والبغوي في شرح السنة (٤٢٣٥)، وابن خزيمة (٩٣٧) وغيرهم، والحديث حسن.

(٣) رواه البزار كما في الكشف (٤/ ٢٤٤رقم ٣٦٣٣) عن أنس ﷺ، وحسنه لغيره الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٢٠رقم ٢٩٢١).

ومن أمراض القلوب: الكبر؛ فقد قال رسول الله ق: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر**»[(١)].

أيها المسلمون، لا يتوقف إحباط الأعمال وبطلانها على أمراض القلوب الفتاكة بل قد يؤدي إلى إحباط العبادة مخالفات ظاهرة، فقد روى البخاري من حديث بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك صلاة العصر، فقد حبط عمله**»[(٢)].

أما تخاف -يا مسلم- أن يحبط الله أعمالك؛ بسبب ترك صلاة العصر متعمدًا حتى يخرج وقتها؛ انظروا -أيها المسلمون-، إلى حال بعض المسلمين كم يتركون من صلوات، فإذا كان هذا الإحباط بسبب ترك صلاة واحدة، فكيف بمن يترك الصلوات، ولا يصلي إلا في شهر رمضان؟ يتركها أحد عشر شهرًا، يا سبحان الله! أهذا له حظ في الإسلام؟ أهذا له حظ في الإيمان؟ أهذا عنده مثقال ذرة من خشية الرحمن؟ فهؤلاء أعداء الله، وأعداء دينه أبوا عبادته، وتركوا طاعته، وتمردوا على الخضوع بين يديه: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المجادلة: ١٩].

---

(١) رواه مسلم (٩١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٥٥٣).

ومما يخشى أن يؤدي إلى رد العبادة: عدم حضور صلاة الجماعة بدون عذر شرعي، فقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو عند ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم: أن الرسول ﷺ قال: «**من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له، إلا من عذر**»[(١)]، والمراد بالنداء الأذان.

وقوله: «**إلا من عذر**» أي: عذر شرعي، كالمرض، أو الخوف، أو المطر.

ولقد استدل بعض العلماء بحديث وابصة بن معبد رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**لا صلاة لمنفرد خلف الصف**»[(٢)]، قالوا: إذا كان الرسول ﷺ قال: «**لا صلاة لمنفرد خلف الصف**»، وقد حضر إلى المسجد، فكيف بمن لم يحضر صلاة الجماعة في المسجد بدون عذر شرعي، وهذا الصنف -أعني الذين يفوتون صلاة الجماعة- ممن استحوذ عليهم الشيطان.

روى الإمام أبو داود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «**ما من ثلاثة فى قرية، ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم**

---

(١) رواه ابن ماجه (٧٩٣) والحاكم (١/ ٢٤٥) وابن حبان (٤٢٦) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده (١٢٠١) / و أبو داود (٦٨٢) والترمذي (٢٣٠) والطحاوي في شرح المعاني (١ / ٢٢)، والبيهقي (٣ / ١٠٤)، وأحمد (٤ / ٢٢٨) وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٢/ ٣٢٣).

الشيطان فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية»[(١)]. ألا وإن من أعظم إقامتها أن تؤدى مع الجماعة، ألا فلتحذر -يا عبد الله- من أن يستحوذ عليك هذا العدو الذي أخرج أباك آدم من الجنة، ويريد أن يحول بينك وبين الجنة.

ومن لم يحافظ على صيامه فإنه يعرضه للبطلان، قال رسول الله ق: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[(٢)]، وقال ق: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه إلا السهر**»[(٣)]، والزور يشمل الكذب والأيمان الفاجرة وغير ذلك، فمن لم يحترز عن موبقات اللسان وآفاته، فهو يخدش صومه، وقد يتسبب في بطلانه.

ومن مبطلات الأعمال التي ذكرها القرآن: المن والأذى من المتصدقين، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ**﴾ [البقرة:٢٦٤].

سمعت أيها المسلم، هذه الآية الكريمة التي يغفل عنها كثير من المتصدقين، ويظن أن المن لا يؤثر على صدقته، فكيف لو تصدق المتصدق رياء وسمعة، فالله

---

(١) رواه أبو داود (٥٤٧)، وأحمد (٥ / ١٩٦ و ٦ / ٤٤٦)، وغيرهما، وصححه الشيخ الألباني- رحمه الله تعالى -

(٢) رواه البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٧٣)، وأبو يعلى (٦٥٥١)، وابن خزيمة (١٩٩٧)، والحاكم (١/ ٤٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني -رحمه الله -.

الله في المحافظة على الصدقة، والتحري من الوقوع فيما يشوبها ويعرضها للإحباط والإبطال.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

أيها المسلمون، ألا وإن من العبادات العظيمة التضرع إلى الله بالدعاء، والالتجاء إليه؛ فإن الدعاء لب العبادة، ولكن هنالك ما يسبب عدم استجابة الله دعاء العبد.

روى الإمام مسلم[1] في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾** [المؤمنون:٥١] **وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** [البقرة:١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب. ومطعمه**

---

(١) برقم (١٠١٥).

حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»، يعني: كيف يستجاب له، وهو متلبس بالمحرمات يده تبطش الحرام، ولسانه يقول الحرام، وجسمه يغذى بالحرام، ولو تصدق، يتصدق بالمال الحرام فأنى يقبل منه.

فيا عباد الله، اجتنبوا اكتساب الأموال المحرمة؛ لما فيها من الأضرار الدينية والدنيوية، والأضرار الدينية أضر على المسلم؛ لأنها سبب في عدم استجابة الدعاء، وما أفقر المسلم إلى استجابة الله لدعائه لكثرة ما يحتاج إليه من ربه من خير الدنيا والآخرة، ودفع شرور الدنيا، فلا يأمن متعاطي الحرام من عقوبات الله، ولقد كثر اكتساب الأرزاق من أبواب محرمة، حتى صارت حياة كثير من الناس قائمة عليها.

فاللقمة من حرام سبب في إفساد قلبك، وسبب في أن يضرب الله على قلبك بالغفلة وغيرها من أنواع العقوبات، فلا تظنوا أن المحرمات تمنع من أن يستجاب الدعاء فقط، بل إنها تفسد القلوب.

فيا عبد الله، لن يطيب إيمانك ولن يزكو حتى يزكو ويطيب مطعمك ومشربك، وملبسك، ومنكحك، ومركبك.

فاحرص على أن تتحرى الحلال، وكفى بذلك عبودية لله في اكتساب الأرزاق، فلا تقبل إلا الحلال، وهناك من همهم أن يجمعوا المال من أي باب،

وبأي طريق، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء من أين دخل عليه المال، أمن حلال أم من حرام**». رواه البخاري.

يا عبد الله، كم تسببت في هلاكك؟ كم تسببت في وقوع المصائب عليك؟ كم تسببت في خسارتك، وفي أخذ ما في يدك؟.

يا عبد الله، تعامل مع الله يبارك لك في القليل، ويحفظه لك، ويجعله كثيرًا وينفعك في دنياك وأخراك، ولا تغتر -أيها المسلم-، بكثرة المال الحرام؛ فإنه ممحوق البركة منزوع الخيرية، قال الله: ﴿**قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: ١٠٠]، ومما يستحسن أن يذكر ها هنا، مما له صلة بموضوع رد الدعاء: ما رواه الحاكم، والطحاوي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ق: «**ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم: رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه، ورجل آتى سفيهًا ماله**». وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ**﴾ [النساء: ٥][(١)].

أيها المسلمون، لا أنسى أن أذكر لكم أن من أعظم مفسدات الأعمال الصالحة: الذهاب إلى السحرة الكفرة، وإلى المنجمين والكهان، والعرافين

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ٢١٦) وغيرهما، وصححه الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة رقم (١٨٠٥).

وغيرهم من دعاة الشرك والخرافة والدجل والحماقة، فإن مجرد الذهاب إليهم سبب لرد العبادات، جاء عند مسلم عن بعض أزواج النبي ق: أن رسول الله ﷺ قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»(١)، أما من صدقهم فالعقوبة عليه أعظم، جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «**من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»(٢).

وهناك أعمال أخر بسببها لا يتقبل الله الطاعات، ومن ذلك قول الرسول ق: «**ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة ماتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون**»(٣).

وعنه رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ق: «**ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا: عاق، ومنان، ومكذب بالقدر**»(٤).

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٠٥)، وابن ماجة (٦٤٩)، وأحمد (٢/ ٤٠٨ و٤٢٩و٤٧٦) وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني في غاية المرام (٢٨٥).

(٣) رواه الترمذي (٣٦٠) عن أبي أمامة رضي الله عنه وحسنه الألباني.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٣٢٣)، والطبراني برقم (٧٥٤٧) وحسن إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة رقم (١٧٨٥).

ومما يسبب إحباط الأعمال: انتهاك حرمات الله في السر، فقد جاء من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله عز وجل هباء منثورًا**» قال ثوبان: يا رسول الله، صفهم لنا جلّهم لنا؛ أن نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «**أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل ما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**»[(١)].

وفي عصرنا هذا اتجه المفسدون والمتآمرون على نشر الفساد عن طريق التكتيك والتآمر والتخطيط السري؛ فيفاجأ المسلمون بانتشار الشر انتشارًا واسعًا ولا يدرون كيف تمكن الفساد من الناس بهذه السرعة والاتساع، وعند البحث والتحري يتوصلون إلى أن زمرًا تآمرت عليهم، من أجل نشر الفساد فيهم، فويل، ثم ويل لمن تآمر على المسلمين؛ لإفساد شيء من دينهم ودنياهم، فما ينفع هؤلاء المفسدون إن يتظاهروا بشيء من الدين، ورحم الله بلال بن سعد؛ إذ قال: (لا تكن وليًّا لله في الظاهر، عدوًّا لله في الباطن)[(٢)]، فهؤلاء المفسدون أعداء الله وأعداء دينه وأوليائه، فحذار حذار من سلوك طريق هؤلاء فعليك

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٤٥)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٠٥).
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٢٨).

بمراقبة الله في السر، والعلن والسفر والحضر، والأمن والخوف، ورحم الله من قال:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب

ولا يُؤمن أن تكون البدع المحدثة في الإسلام سببًا لرد الأعمال الصالحة، جاء من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**»[1] أي: مردود، فواحسرتاه كم من أعمال بدعية يتعاطاها كثير من المسلمين، فأين هم من هذا الحديث؟ فلو فتش المسلمون عما يسبب قبول أعمالهم، وردها وإحباطها ووطنوا أنفسهم على القيام بالأعمال، والأقوال على مقتضى الشريعة الإسلامية، لكانوا في عافية من غوائل بطلان الأعمال، فالله الله في التفقه في الدين، فلا أخالك ناجيًا وأنت تسير مع ركب الغافلين، وتنزل منازل المبطلين، وترفع راية دعوات المنحرفين، فيا معشر المسلمين جدوا في إصلاح الأعمال وعرضها على الشريعة المطهرة، فما قبلته منها قبل، وما ردته رُدّ، فاجعل هذه القاعدة نصب عينيك؛ فإنها ميزان لا يخطئ.



(١) رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

(١٨) أسير الخطايا يفرج الله عنه بالتوبة إليه

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، اعلموا -رحمكم الله- أن أعظم ما أكرم الله به عباده وما تفضل به عليهم: أنه يتوب عليهم؛ فهو التواب الرحيم.

فربنا سبحانه وتعالى أكرم عباده بأنه فتح لهم باب التوبة والإنابة إليه، والتوبة معناها: الرجوع إلى الله؛ لأن العاصي تمرد على الله، وغفل عن الله، وتباعد عن الله، وضيع حق الله، فالتائب راجع إليه.

والتوبة هي وظيفة كل مسلم في عمره كله، لماذا يا عباد الله؛ لأن الذنوب تأتي من كل واحد منا ما بين الحين والآخر.

فالعبد المسلم مهما اتقى الله، ومهما صلح لن يصير يومًا من الدهر معصومًا لا يقع في الذنوب، ولا تتأتى منه الذنوب، بل لا يزال معرضًا للوقوع فيها، وما دمت كذلك فاعلم يا عبد الله، أنك مطالب شرعًا بأن تتوب إلى الله في ليلك ونهارك، وفي سفرك وحضرك، في عافيتك ومرضك، وفي خوفك وأمنك، في فقرك وغناك، وعلى أيّ حال، والله عز وجل يفرح بتوبتك إن تبت إليه أعظم من فرحك أنت بتوبتك إليه.

روى البخاري، ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه [(١)]، ومن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [(٢)] أن الرسول ﷺ قال: «**لله أفرح بتوبة عبده من**

---

(١) البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧).

(٢) البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤).

أحدكم ظل بعيره وعليه متاعه، ثم وجده، فقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

لماذا يفرح الله بتوبة عباده، وهو الغني عنهم سبحانه وتعالى؛ لأنه سبحانه متصف بالرحمة والمغفرة، فإذا لم يتب العباد إليه، فلمن يغفر، ومن يرحم، ومن يكرم، وعلى من يتفضل، فتلك جنته التي عرضها السموات والأرض أعدها؛ إكرامًا منه، وتفضلًا وإنعامًا على عباده المؤمنين، وللتائبين والراجعين إليه، والمقبلين عليه.

فيا عباد الله، ألا فلتعلموا أننا جميعًا عاجزون عن أن نتوب إلى الله، حتى يتوب الله علينا، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨] هذا من شؤم الذنب، أنه جالب لأنواع من الأمراض وأنواع من المحن والفتن، فربنا يفرج كربات المذنبين والعاصين ويرفع ويدفع عنهم سخطه وعذابه بتوبته عليهم، وفي هذه الآية نفسها قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فما تابوا حتى تاب الله عليهم.

قال العلماء قوله: (ثم تاب عليهم) أي: ثم وفقهم إلى التوبة وقذف في قلوبهم الخوف من سخطه وعقابه، وقذف في قلوبهم حب اللجوء إليه، وحب القرب منه، وحب الإقبال على طاعته، ووفقهم لهذا العمل ولهذه العبادة.

فهذه توبته الأولى، فلا توبة لك إلا أن يتوب عليك، فلست تائبًا إلى الله بذكائك، ولا بقوة عقلك، ولا بكثرة مالك، ولا بعظيم جاهك؛ فإنك لا تملك من هذا الأمر شيئًا، ولكن الله سبحانه إذا علم أن عبده أهل لأن يوفق للتوبة وفقه إلى ذلك ودفعه إلى ذلك، وحبب إليه ذلك، قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.

فعندما يجد المسلم في قلبه حب الخير فذلك مما أكرمه الله به من قذفه هذا الخير في قلب عبده، وعندما يجد في قلبه كره الشر فذلك مما تفضل الله به على عباده.

أما التوبة الثانية من الله على العبد فهي أن يتقبل منه توبته فيعطيه الأجور، ويرفع له الدرجات، ويكفر عنه السيئات، ويزيده توفيقًا، وهداية ونصرًا، وحفظًا ورعايةً حسب توبته إلى ربه، فإن عظمت توبته عظم إكرام الله له في الدنيا والآخرة.

أيها المسلمون، اعلموا قدر شرف التوبة، فإن التوبة يوفق إليها من زاده الله اختيارًا واصطفاءً من عنده، واجتباءً وتفضلًا منه سبحانه وتعالى، فإذا فتح لك هذا الباب ألا فلتلج منه ولتلازم ولتثابر، ولتحسن عبادة ربك والإقبال عليه؛ فإنه سبحانه قد تفضل عليك، واختصك من بين كثير من الخلق بأن تاب عليك، وربّ العالمين يعلن لعباده المؤمنين أنه سبحانه يريد أن يغفر لهم الذنوب جميعًا،

فيقول في كتابه الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

انظر يا عبد الله، ما أرحم الله بالعاصي! يعصي الله ليله ونهاره بنفسه، وبماله، ويستمر على ذلك السنين، وربما عشرات السنين، ومع هذا يفتح الله باب التوبة للعبد، فهل رأيتم رحمة أعظم من هذه.

عبد الله، لو آذاك شخص مرتين أو ثلاثًا صعب عليك بعد ذلك أن تنظر إليه، وأن ترحمه، وأن تحبه، وأن تحسن إليه، بل تريد القضاء عليه، والفتك به والوصول إلى الانتقام منه يا سبحان الله، ألا تعرف ربك؟ ألا تعرف فضله عليك؟ فربنا يدعونا إلى التوبة إليه بعد أن حصل من العصاة ما حصل من تَعَدٍّ وعناد في حق الله واعتراض عليه، ونسيان له، وسوء ظن به عمرًا ودهرًا، فحذار أن تيأس من رحمة ربك وهو الداعي لك إلى أن تنقذ نفسك، وتصلح ما بينك وبينه، فما عليك إلا أن تعرف أنه سيغفر الذنوب جميعًا إذا تبت إليه.

وأن تعرف شروط التوبة وعلاماتها؛ حتى تكون قد سلكت هذا الطريق العظيم، فرب العالمين حينما قال في الآية: ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ قال بعد ذلك: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ وقال في الآية الثانية: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

فهذان شرطا إنابة (وهذا فعل قلبي) واتباع (وهذا فعل القلب والجوارح).

وقد نص العلماء على شروط التوبة، وهي أربعة:

الأول: الندم على ما حصل من العبد من ارتكاب الذنب، ولهذا قال الله في كتابه الكريم مبينًا حاجة التائب إلى الندم: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٠].

قال غير واحد من المفسرين: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ من الحسرة والندامة؛ بسبب ارتكاب الذنب، فمن لمن يندم على ما ارتكب من الذنب، فهو مصر على الذنب وباقٍ عليه.

قال العلامة ابن القيم: لابد أن يتقطع القلب حسرة وندامة بسبب الذنب، إما في الدنيا، وإما في الآخرة، فمن لم يتقطع قلبه بسبب ذنبه في هذه الدنيا سيتقطع يوم القيامة يوم أن يثيب الله الطائعين، ويرفع درجاتهم، ويدخلهم جنات عرضها السموات والأرض، ويوم أن يؤخذ به إلى النار، كم ستعظم حسرته، وتشتد ندامته.

الشرط الثاني: أن يعزم على ألا يعود إلى الذنب عمره ودهره، حتى يلقى الله سبحانه وتعالى، فمن تاب من الذنب اليوم وعنده رغبة أن يعود إليه في الغد، أو عنده توقع أن يحتاج إلى الذنب، وأن يعود إليه لم يكن صادقًا في هذا العزم الذي سمعتم الله يقول: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩]، فالعبودية لله ليست لساعة، ولا لمدة زمنية من العمر، وإنما هي عبادة تؤدى، حتى يلقى العبد ربه.

الشرط الثالث: من الشروط التي يجب أن تتحقق في من يتوب إلى الله: أن العبد بعد أن يندم من الذنب ويعزم على ألا يعود إليه يثابر على الطاعة، ويؤدي ما فرض عليه.

الشرط الرابع: أن يرد المظالم إلى أهلها حسب التفصيلات الشرعية التي أوضحها علماء الإسلام.

عباد الله، ألا فلتعلموا ما يجب على العبد أن يتوب إلى الله منه، قال العلامة ابن القيم في "مدارج السالكين": لا يستحق العبد أن يسمى تائبًا حتى يتوب من اثني عشر جنسًا من أجناس المحرمات. وعدّها: الكفر، والشرك، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والإثم، والعدوان، والفحشاء، والمنكر، والبغي، والقول على الله بغير علم، واتباع غير سبيل المؤمنين.

هذه أجناس الذنوب والمعاصي، فالمطلوب أن تتوب إلى الله منها، فلا ترضى أن يبقى معك شيء من هذه الذنوب، لهذا قسم العلماء الذنوب إلى أربعة أقسام:

١- ذنوب ربوبية.

٢- ذنوب شيطانية.

٣- ذنوب سبعية.

٤- ذنوب بهيمية.

أما الذنوب الربوبية، فهي الذنوب التي فيها منازعة لله في ربوبيته مثل: العجب والعظمة والكبرياء، فمن كان مصابًا بهذا الداء العظيم فهذا منازع لله رب العالمين في ربوبيته؛ فليبادر إلى التوبة إلى الله من ذلك.

أما الذنوب الشيطانية فمما عرف به الشيطان من المكر والكيد، والغدر والخدع والحقد والاحتيال، وغير ذلك، هذه أبرز أعمال شياطين الجن التي يفعلونها مع المسلمين، فالمطلوب من المسلم أن يتوب إلى الله من هذه الذنوب الشيطانية.

أما الذنوب السبعية، فهي الذنوب التي فيها البغي والاعتداء؛ لأن هذا من شأن السبع، فالسبع يفترس الحيوانات الصغيرة ويقضي عليها، فمن كان ظالمًا باغيًا معتديًا يسلب المال، وينتهب الحقوق، وينتهك الأعراض بالبغي والعدوان، فهذا ذنوبه من جنس ذنوب السبع.

وأما الذنوب البهيمية، فكاللواط، والزنا، والسرقة، وما أشبه ذلك، وهذه أكثر ذنوب الخلق، وهذه حياة البهائم، فالبهائم همها أن تأكل وتشرب، وتنال شهواتها ولذاتها.

فمتى صار المسلم همه أن يقع في الشهوات المحرمة، فقد شابه البهائم فيما تحبه وتستلذه.

فالمطلوب من المسلم أن يتوب إلى الله من جميع الذنوب ظاهرها وباطنها، قال عز من قائل: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام:١٢٠]، فلا يكفي أن

تتظاهر بالتوبة ولكن عليك أن تصدق في التوبة، ولهذا قال الله مخاطبًا عباده المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، فالتائب إن كان تائبًا حقًّا فسيتحول إلى صادق بعد أن كان كاذبًا، وإلى محق بعد أن كان مبطلًا، وإلى أن يقبل على الله بعد أن كان مدبرًا عنه، وإلى ذاكر لله بعد أن كان غافلًا، وإلى راغب فيما عند الله بعد أن كان معرضًا، وسُيقبل على أن يكون مع الصالحين بعد أن كان مع العاصين الفاسقين.

يا عباد الله، التائب إلى الله يترك الذنب، ويترك مكان الذنب، ويترك صاحب الذنب ويترك كل وسيلة تذكره أو ترغبه في الذنب إن أراد أن يتوب توبةً نصوحًا تقبل عند الله، ويبيض بها وجهه يوم لقاء الله، يوم تسود وجوه، ويوم تبيض وجوه، ويوم يعض الظالم على يديه، ويوم يخسر المبطلون.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

عباد الله، اعرفوا طريق التوبة واسلكوه، وإنه لسهل على من سهله الله عليه، فمن سهل الله له التوبة وجدها سهلة عليه ولا يجد غنى عنها، ولا يجد بدًّا أن يقوم بها، وعلى التائب أن يقرأ شيئًا من أحوال التائبين الناجحين؛ لكي تكون حافزًا له على الإقبال على التوبة وتحقيقها بالصبر، والصدق، والإخلاص، فكم في قصص التائبين من زاد لمن بعدهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ومما قصدنا ذكره في هذا المقام ما جاء عند أحمد، وأبي داود[(١)]: أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ ومعها ولدٌ لها من الزنا، فقال الرسول ق: «من أبو هذا؟»، فقال شاب: أنا يا رسول الله. فقال له الرسول ق: «أحصنت» قال: نعم، فأمر به فرجم. قال الصحابي: فلما رجمناه، وهدأ -يعني: مات- جاء أبوه، أو جاء وليه، فقال: أنا ولي هذا الولد، فذهب به الصحابة إلى

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٤٧٩) وأبو داود (٤٤٣٥) عن اللجلاج ﷺ، وحسن إسناده العلامة الألباني رحمه الله تعالى

رسول الله، وقالوا: هذا أبو الخبيث -يعنون: الزاني- فقال الرسول ق: «مه! والله **لهو عند الله أطيب من المسك**».

متى صار أطيب من المسك؟ حينما تاب، وصدق في التوبة، وأخلص في التوبة، وأقبل على الله، بل وبذل نفسه تائبًا إلى الله.

دعونا من المغالطة دعونا من التلبيس، والتظاهر بالتوبة مع الإصرار على الذنوب، فهذا داء يهلك أصحابه قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:١٣٥].

فلا يجوز للمسلم أن يصر على الذنب؛ فإصراره عليه أعظم من الذنب وأجلب لغضب الله عليه وعذابه، قال رسول الله ق: «**ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا و هم يعلمون**»[(١)] فما أبعد الرحمة عنهم.

ومن أخبار التائبين الطيبة: ما جاء في صحيح مسلم[(٢)] من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: أن امرأة من جهينة أتت نبي الله ﷺ وهي حبلى من الزنا، فقالت: يا نبي الله أصبت حدًّا؛ فأقمه عليّ فدعا نبي الله ﷺ وليها، فقال:

---

(١) رواه البخاري في " الأدب المفرد " (رقم ٣٨٠)، و أحمد (٢ / ١٦٥، ٢١٩)، و عبد بن حُمَيْد في " المنتخب من المسند " (١ / ٤٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة رقم (٤٨٢).

(٢) برقم (١٦٩٦).

«**أحسن إليها، فإذا وضعت فائتني بها**». ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ، فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: «**لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟**».

فلو أن هذه المرأة ليست صادقة في التوبة ما كانت ستأتي إلى الرسول ﷺ في المرة الأولى، ولن ترجع إليه مرة أخرى، وستحاول أن تتخلص من إقامة الحد، ولكنها التوبة الصادقة.

هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يترفعون عن أن يشوبوا توبتهم بالحيل التي تمحقها أو تضعفها، بل يأخذون بأنفسهم مأخذ الجد والصبر، والإخلاص، فهنيئًا لمن اقتدى بهم، وسار سيرهم.

ومن جملة الأمثلة الدالة على تكامل توبة التائب بالضوابط الشرعية: ما في قصة الرجل الذي أسرف في القتل، وفيها قال: (دلوني على أعلم أهل الأرض. فقال: إني قتلت مائة نفس؛ فهل لي من توبة؟ فقال له: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكن أرضك أرض سوءٍ؛ فارتحل إلى بلدة كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله، فاعبد الله معهم)[1]، فما كان من هذا الرجل إلا أن عزم عزيمة لا تردد فيها، فغادر بلاده تاركًا أهله وأرضه وماله وأقاربه دون أن يتأخر عن ذلك،

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فتوجه إلى الأرض التي نصح بالتوجه إليها، فلما كان في منتصف الطريق جاءه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فملائكة العذاب تريد أن تقبض روحه قائلةً: إنه لم يعمل خيرًا قط، وأرادت ملائكة الرحمة أن تقبض روحه قائلةً: إنه جاء تائبًا إلى الله، فأرسل الله ملكًا يقضي بين الملائكة، فأمرهم أن يقيسوا الأرض التي جاء منها والتي سيدخلها، فأيهما كانت أقرب إلى البلدة قبضته الملائكة فقيست الأرض التي جاء منها والأرض التي سيدخلها فوجدوا أنه قد زاد شبرًا في الأرض التي سيقدم إليها، فأخذته ملائكة الرحمة.

فيا من تريد أن تصحح توبتك، وتقبل عند ربك، حققها بضوابطها، كما حققها صاحب القصة المذكورة.

ولكن نشكو إلى الله من الضعف في كثير من المسلمين في باب صدقهم وإخلاصهم، وإقبالهم على الله.

بل ونشكو إلى الله من المخذلين والمثبطين لمن يريد التوبة إلى الله، هنالك من صار من جنود إبليس إذا رأى زوجته، أو ولده، أو جاره، أو صديقه، أو أحدًا من الناس يتوب إلى الله ويصلح ما أفسد، إما أن يرميه بالتشدد والتنطع، وإما أن يستخف به ويجعله للتندر، والسخرية، والاستهزاء، بل يطلق بعضهم على صنف التائبين ألفاظًا شنيعة، كقول بعضهم: اليهودي يهودي ولو أسلم. يعنون بذلك أن من قد عرف بالشر والإجرام فهو على ذلك، ولا يصدق إن تاب، وكقول بعضهم: (بعدما غابت قامت تلح). يقصدون بذلك بعدما عمل ما

عمل من كبائر الذنوب قام يتوب وجهل هؤلاء الحمقى أن الله يقبل توبة الكفار والمشركين والملحدين، وهم شر من عصاة المسلمين قطعًا، فَنَرْبَأُ بهؤلاء عن هذا التخذيل والتثبيط، وندعوهم إلى أن يفرحوا بتوبة من تاب ويعينوه على ذلك تشجيعًا، وترغيبًا، وإعانةً، قال الله: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [المائدة: ٢].

معشر المسلمين، أليس من صالحكم أن يتوب العصاة، والمبتدعة، والظالمون والمعتدون؟ الجواب: بلى؛ لأن في توبتهم منافع لا يحصيها إلى الله، ومنها: كف شرهم عن مؤاذاة المسلمين، ولكن جنود إبليس يريدون أن يبقى الشخص، كما يريدون لماذا؟ لأنهم يرون أنه إذا تاب الشخص صار ينفر عما هم عليه، ويرفض ما يدعونه إليه، لا يقبل ذلك منهم، وهم يريدونه أن يبقى متبعًا لأهوائهم، وخاضعًا ومنقادًا لهم، كأنه أسير بين أيديهم.

فإياك إياك أيها المسلم، أن تقبل التثبيط عن التوبة، وتخضع لإرضاء الناس بإسخاط الخالق، فقد قال الرسول ق: «**من أرضى الله بسخط الناس** رضي الله عنه، **وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس**».[(١)]

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٤)، وابن المبارك في الزهد (١٩٩)، والبغوي في شرح السنة (٤٢١٣) عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني رحمه الله تعالى.

(١٩) المجاهرة بالمعصية

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

تعلمون -عباد الله- أن كل فرد من أفراد المسلمين معرض للوقوع في المعصية والذنب، ولا يسلم من هذا إلا من سلمه الله، ومن لطف الله ورحمته بالمؤمنين أن دعاهم على لسان رسوله ﷺ إلى ستر المعصية عند أن يقع أحدهم فيها، جاء من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله ﷻ عنها، فمن ألَـمَّ فليستتر بستر الله ﷻ، فإنه من يبد لنا صفحته نُقِم عليه كتاب الله**»[1] أي: الحد، والمراد بالقاذورات المنكرات والفجور والرذائل عياذًا بالله، فهذه دعوة من رسولنا عليه الصلاة السلام لمن وقع في معصية أن يجتهد في سترها، وعدم التكلم بها مع الآخرين، وعدم إظهارها، وأيضًا أن يبادر بالتوبة إلى الله فالإسلام لا يدعو العاصي إلى أن يستتر من أجل أن يستمر ويصر على المعصية، فهذا ذنب أعظم من المعصية، ولكن يستتر ويبادر بالتوبة إلى الله رب العالمين سبحانه فإن لم يبادر بالتوبة إلى الله وإن سعى في كتمانها فسيفضحه الله في الدنيا والآخرة، قال الله: ﴿**وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ [البقرة:٧٢] وقال: ﴿**إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة:٦٤].

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ٢٤٤)، والبيهقي (٨/ ٣٣٠)، والعقيلي في الضعفاء رقم (٩٠٧،٩٠٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٦٦٣).

كذلك دعا الإسلام المسلمين إلى ستر أصحاب المعاصي، ففي البخاري ومسلم[١] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفيه أن الرسول -عليه الصلاة السلام- قال: «**ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**».

وفي صحيح مسلم[٢] عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «**ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة**»، انظروا إلى هذا الخير الذي يمن الله به على من يستر أصحاب المعاصي، ولهذا قال بعض العلماء موصيًا الناصح والخطيب: اجتهد في ستر أهل المعاصي فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام، وحينما دعانا الإسلام أن نستر العصاة أيضًا دعانا إلى أن نطالبهم، وننصح لهم بالتوبة إلى الله ونحذرهم من العودة والإصرار على المعصية، فلا يعني الحديث: أنك تستر العاصي وتتركه دون أن تحذره عواقب معصيته وشؤم فعلته، بل الواجب المبادرة إلى نصحه وزجره وتحذيره من الإصرار، فإن أصر فسيفضحه الله رب العالمين ﷻ، كذلك أيضًا حذر الإسلام غاية التحذير وأشد التحذير من المجاهرة بالمعصية، روى الإمامان البخاري، ومسلم[٣]، من حديث أبي هريرة ا: أن الرسول ﷺ قال: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل**

---

(١) البخاري رقم (٢٣١٠)، ومسلم رقم (٢٥٨٠).

(٢) برقم (٢٦٩٩).

(٣) البخاري (٥٧٢١)، ومسلم (٢٩٩٠).

العبد بالليل عملًا، ثم يصبح قد ستره ربه فيقول: يا فلان، قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

والمجاهرة بالذنب على قسمين اثنين:

الأول: أن المذنب يعمل المعصية على مرأى ومسمع، وهذا نزع منه الحياء وقوة الإيمان، وهو طائع للشيطان عاصٍ للرحمن.

الصنف الثاني: أن يعمل المعصية سرًّا في بيته أو في غير بيته، ولكنه يذهب ويخبر فلانًا وفلانًا، هذا أيضًا من المجاهرين، وسمعتم أنه لا عافية لمن جاهر بالمعصية، بمعنى أنه يفضح ويخزى وقد يعذب عذابًا يشمل الدنيا والآخرة عندما يجاهر بالمعصية، وما أكثر المجاهرة بالمعاصي في عصرنا هذا، ولقد بلغت المجاهرة بالمعاصي إلى المجاهرة بما هو كفر وردة عن الإسلام، ومن ذلك: سب الله أو سب دينه أو سب رسوله ﷺ، ولا شك ولا ريب أن من كان مسلمًا فحصل فيه واحدة من الثلاث فقد صار مرتدًّا عن الإسلام.

قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [التوبة:٦٥-٦٦].

روى الإمام البخاري[(١)] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: **«من بدل دينه، فاقتلوه».**

---

(١) برقم (٢٨٥٤).

وقد أجمع العلماء على أن المسلم إذا سب الله، أو دين الله، أو رسول الله فهو مرتد، كما ذكر هذا الإجماع عن ابن المنذر وابن قدامة، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

وهؤلاء الذين يسبون الله أو دينه أو رسوله أو شيئًا من شريعة الله من بقايا الملحدين من الشيوعيين وغيرهم في اليمن وغيره؛ فإن الحزب الشيوعي الاشتراكي اليمني أكثرَ من المجاهرة بسب الله، وسب دينه، ورسوله، وما هذا إلا لخبث عقائدهم في الله، وفي دينه ورسوله؛ لأنهم يعتقدون أن الدين أفيون الشعوب، وينكرون وجود الله فقد اشتهر عنهم قول: (لا إله والحياة مادة)، ولما كانوا هكذا عجل الله بزوالهم في العالم كله، ومن ذلك زوالهم وأخذ ملكهم في بلادنا اليمنية، فبقيت منهم حُثَالةٌ في عدن وغيرها يسمع منهم ما بين الحين والآخر السب الشنيع لله، ولدينه ورسوله، فلو أقيم على هؤلاء حد الردة لما سمع منهم شيء من هذا، فلما ترك المجال لهؤلاء يسبون ويشتمون ويلعنون دين الله وعباد الله، صار بعضهم يتعمد السب المذكور عند المصلين والمتمسكين استفزازًا لهم، واستخفافًا بهم ليغيظهم، فلولا أمان هذا الصنف من قبل بعض الحكام ومن معهم من عدم إقامة الحد عليهم ما حصل هذا منهم، فيا حكام المسلمين، إن كنتم عبيدًا لله، وتركعون له وتسجدون، وتصلون، وتصومون، وترجون رحمته، وتخشون عذابه، فأين غيرتكم عليه، وانتصاركم له؟! فعباد البقر ينتصرون لها، وعبّاد الفئران يغارون عليها وينتصرون لها، وأنتم لا

تنتصرون له؟ فتبًّا ثم تبًّا لمن تُهان ألوهية الله وربوبية الله، ثم لا ينتصر لله الواحد القهار فما أشبه هؤلاء بفسقة بني إسرائيل الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤] أيسبقنا عباد البقر والفئران إلى الغيرة على آلهتهم الباطلة، ولا نغار على إلهنا الحق؟ فواحسرتاه على من كان هذا حاله.

ومن المجاهرة بالكفريات: المجاهرة بنشر السحر والتنجيم، فقد كثر ظهور السحرة والمنجمين، والكهان، فقد صار سحرهم ينشر في الصحف، والمجلات، وفي بعض القنوات، وصارت لهم المعاهد والمدارس التي تعلم سحرهم ودجلهم، وهذا من الكفر بمكان عياذًا بالله ولا رادع يردع هؤلاء إلا أن تقام عليهم حدود الشريعة لكفرهم وتبديلهم دين الإسلام بدين الكفر، ولكن إلى الله المشتكى، فقد صار كثير من حكام المسلمين عونًا لهؤلاء المجرمين فماذا ينتظر من وراء ذلك.

ومن المجاهرة الكفرية المجاهرة بترك الصلاة، وقد عظمت هذه المجاهرة واتسعت دائرتها، فترى كثيرًا من المسلمين في أوقات الصلوات قائمين بأعمالهم من تجارة، وزراعة، ودراسة، وإدارة وترى كثيرًا من شبابهم في أماكن الملاهي، ومواطن الألعاب الرياضية، وغيرها حتى يظن الكفار المتواجدون في أوساط المسلمين أن المسلمين قد تركوا الإسلام؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون فما أعظم مصيبتنا في ديننا فديننا رأس مالنا، وأعظمه الصلاة؛ لأنها صلة بين العبد وربه

قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق:١٩]؛ ولأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، وهي الفارق بين المسلم والكافر.

أيضًا من المجاهرة بالمعاصي كثرة المراقص والملاهي، التي هي مجمع للزنا والخمور وغيّر ذلك، وهي من أسباب إشاعة الفاحشة، وانتشارها في أوساط المسلمين، وقد توعد الله من يضمر في قلبه إشاعة الفاحشة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

فإذا كان الذي يحب أن تشيع الفاحشة ولم يفعلها، ولم يدع إليها معذبًا في الدنيا والآخرة، فكيف بمن فعل الفاحشة، وجاهر بها، وكيف بمن دعا إليها بالوسائل المسموعة، والمقروءة، والمرئية؟ قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: ألا وإن من إشاعة الفاحشة والدعوة إليها ما تقوم به الجرائد والمجلات الخليعة، وزيادة على ذلك الدشوش والقنوات المشفرة، وهكذا المراقص حين يجتمع الفساق والفجار هذه من دواعي الفواحش عياذًا بالله ألا ولتعلموا يا عباد الله، أنه لا ينتظر من ظهور الفواحش إلا أشد أنواع العقوبات الإلهية، روى البخاري ومسلم[1] من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: «**ويل للعرب من شر قد اقترب**» قالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال:

---

(١) البخاري (٣١٦٨)، ومسلم (٢٨٨٠).

«**نعم، إذا كثر الخبث**»، والخبث فُسِّر بكثرة الزنا، وهذا حاصل، وفُسِّر بكثرة المعاصي، وما أكثر المعاصي في ربوع البلاد شرقها وغربها!.

وجاء من حديث عائشة ك[١] أن الرسول ﷺ قال: «**يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف**». قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا ظهر الخبث**». وقد جاءت أحاديث: «**إذا ظهرت القينات وشربت الخمور**»، والقينات: الراقصات والمغنيات، نعم يا عباد الله، إن الأمر خطير؛ عذاب من فوقنا، وعذاب من تحتنا، بسبب الذنوب، وأيضًا من عذاب الله على المجتمع الذي تظهر فيه الفواحش والمنكرات: ما جاء من حديث أبي بكر رضي الله عنه عند أحمد وأبي داود أن الرسول ﷺ قال: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم**».

وجاء من حديث حذيفة أن الرسول ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»[٢]، أي: تدعون أن ينصركم الله عليهم فلا ينصركم، ولا يدفع عنكم، ولا ينقذكم.

---

(١) رواه الترمذي (٢١٨٥)، وصححه الشيخ الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٩)، وابن ماجه (٤١٣٩)، وأحمد (٥/ ٣٦٠)، وحسنه الألباني رحمه الله تعالى.

انظروا ما أهون المسلمين على الله إذا عصوا أمره! حاكمهم ومحكومهم، فملكهم مهدد بالزوال؛ بسبب وجود الفجور والمعاصي، ويسلط الله أرباب الفسوق على المسلمين الساكتين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبسبب المعاصي والذنوب يسلط الله الكافرين على المؤمنين، وهاهم أعداؤنا اليهود والنصارى -دمرهم الله- قد جزأوا الوطن العربي إلى دويلات صغيرة، وشعوب متناحرة، ولا يزالون يزحفون وهم طامعون بأن يواصلوا القضاء والإبادة لأمة الإسلام، وبماذا نواجههم؟ بماذا نرد كيدهم؟ بماذا ندفع قوتهم إن لم يكن معنا خير الناصرين وأكرم الأكرمين؟

عباد الله، إن بلادنا مهددة بألوان من العذاب، ومن ذلك: ما جاء من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «**يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن و أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة و جور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم،**

فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله و يتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».[١]

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة السلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، إذا ظهر المنكر الذي يعرف المسلمون أنه منكر وجب على المسلمين كافةً محاربة ذلك المنكر، كل على حسب استطاعته وقدرته، وبالضوابط الشرعية، والقواعد المرعية، ومن ذلك ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر آخر أعظم منه وليس لأحد أن يتخلى عن ذلك؛ لما في التمادي عند تغيير المنكر من جر المنكر الواحد إلى منكرات يتفاقم شرها، ويستصعب علاجها وإزالتها، وعلى سبيل المثال الخمور فإنها أمهات الفواحش، فمتى ظهر من يبيع الخمور، أو يشرب الخمور فتوقع حصول الزنا واللواط، والقتل والقتال، وتوقع حصول سب الدين، وسب الله، وسب رسوله، وتوقع حصول بوائق كثيرة، وقد بلغنا من

---

(١) رواه رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم (٤ / ٥٤٠)، و أبو نعيم في " الحلية " (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٠٦).

بعض العاملين في محاكم عدن أن ثمانين بالمائة من القضايا سببها الخمور، وذكر أن السكارى يتضاربون ويتقاتلون على النساء بعد أن يسكروا، فلا أريد أن نفهم فهمًا قاصرًا أن مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسئولية الحكام وكفى، لا شك أن الحكام هم الذين عليهم مباشرة إزالة هذه المنكرات، ومنعها منعًا باتًّا وإنزال العقوبات التي جاء بها الإسلام على أرباب الفجور والرذائل، لكن أيضًا لابد أن يقوم كل واحد بما عليه، فإذا ظهر المنكر يحذر من أصحابه علنًا على مستوى الخطب والمحاضرات، وعلى مستوى الاجتماعات واللقاءات، هذا مطلب شرعي أن يشهر بمن يظهر المعاصي في أوساط الناس، وأن يذم وأن يفسق، وأن ترد شهادته إلى غير ذلك من المعاملة التي دعا إليها شرع الله، فعلى الآباء والأمهات أن يقوموا بما عليهم، وعلى الرجال والنساء وعلى العلماء والدعاة وعلى الحكام أن يقفوا أمام من ينشر الفجور، وينبغي أن تعلم أن المجتمع المسلم ينقسم إلى أربعة أقسام عند ظهور المنكرات:

قسمٌ ينكر ذلك، فهذا يرجى له معذرة من الله، ويرجى له النجاة من سوء العذاب، ومن بطش رب العباد ﷻ، قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥].

القسم الثاني: من يسكت عن الجرائم وأربابها رضًا بها، فهذا يتسبب في هلاكه وهلاك الأمة، وأي عاقل يرضى بهذا، فخير لك -أيها المسلم- أن تقوم بما

تقدر عليه من محاربة المنكرات بالتحذير منها، ومن فاعليها، وإن لم تقم بذلك فعلى الأقل أن تنكر ذلك بقلبك، فإن لم يحصل شيءٌ من هذا فهذا يتنافى مع إيمانك، وغيرتك على دينك ورحمتك لمجتمعك، وشفقتك بأهل المعاصي، فلا تكن ممن خذل عن التعاون في إزالة المنكرات، ألا وليعلم هذا القسم أنه مشارك لأرباب الفسوق والمعاصي، روى أبو داود[1] من حديث العُرْسِ بن عَمِيْرَةَ أن الرسول ﷺ قال: «**إذا عملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فكرهها**»، - وقال مرة: «**أنكرها**»- «**كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها، كان كمن شهدها**»، فالذي تعمل المعصية والرذيلة إما في حارته أو في مدينته وينكر ذلك يرجى له أن ينجو، أما من رضي بذلك فهذا شريك في الإثم والعقوبة.

القسم الثالث:المخذلون الذين يخذلون من يسعى إلى التحذير من المنكرات والتغيير، وهذا القسم من جنود إبليس؛ لأنهم يقفون مخذلين في كتاباتهم وأقوالهم ووسائلهم، قال الله: ﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**﴾ [النساء:١٠٧].

فلا يجوز لهم التخذيل، ولا الجدال عن المجرمين وعن الفسقة، بل يجب عليهم أن يقوموا بواجبهم، ولا يجوز أن يودوا أو يخرجوا من السجون أيَّ صنف من المجرمين، ولا أن يدافعوا عن هذا الصنف، فقد قال الرسول ق:

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٤٥).

«لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض».[١] فالذي يُؤوي محدثًا أو يدافع عنه على شر عظيم.

الصنف الرابع: وهم الذين يتعاونون مع العصاة ويؤازرونهم بما أوتوا، فهذا يخرجهم من السجون، وهذا يغطي جرائمهم وعيوبهم، وهذا يدافع عنهم دفاع المستميت بدعوى أن ما عليه أهل الفسوق أنه من الحرية الديمقراطية، والتقدمية والحضارة، فأين هؤلاء من تحذير رب العالمين عن الجدال عن أهل الباطل والدفاع عنهم؟ قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٠٧-١٠٩]، وليربأوا بأنفسهم أن يكونوا من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «لعن الله من آوى محدثًا»، فندعو مجتمعنا المسلم -حاكمًا ومحكومًا- إلى أن يأخذوا التوجيهات الشرعية بعين الاعتبار، وأن يقوموا بواجبهم، وأدعو أمراء البلاد إلى أن يغيروا الحكام والقضاة الذين يتلاعبون بالبت في الحدود على أهلها، بحيث تصبح الجرائم لا رادع من ارتكابها، والذين عرفوا بالارتشاء، فإن قبولهم

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

الرشوة مؤدٍّ -ولا بد- إلى إهمال إقامة الحدود، بل إلى الوقوف ضدها، فالحاكم أو رئيس البلاد هو أول مسئول عن هذه الأمور، وعن هذه الشرور التي من ورائها هلاك العباد والبلاد، وما أجمل الأمن والاستقرار! ولكن لن يدوم هذا مادام أرباب الفسوق والفجور مصرِّين على ارتكاب بوائقهم.

أيها المسلمون، بادروا إلى أداء مهمتكم والقيام بوظيفتكم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهذه ميزة هذه الأمة وخصيصة عظيمة من خصائصها، فإذا لم تحصل المبادرة فقد قال الرسول ق: «**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب**»[(١)].

فلا تأمنوا مكر الله: ﴿ **فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [الأعراف:٩٩]، فالله غيور على دينه، روى البخاري ومسلم[(٢)] من حديث أبي هريرة ا: أن الرسول ﷺ قال: «**لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**».

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٣٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

(٢) البخاري (٤٣٨٥)، ومسلم (٢٧٦٠) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢٠) تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، كما تعلمون جميعًا أن الله ﷻ حرم الزنا، والزنا محرم في جميع الشرائع المنزلة من عند الله ربّ العالمين، وجعله الله ﷻ مقرونًا بالشرك، ومقرونًا

بالقتل ظلمًا وعدوانًا، وعند أن حرّم الله الزنا حرم الله ﷻ كل وسيلة وكل سبب يوصل إلى الزنا، وهذا من عظيم حكمة الله أن يحرم الشيء، وأن يحرم ما يوصل إلى ذلك الشيء، فما على المسلمين إلا أن يعرفوا الأسباب التي توصل إلى الزنا؛ من أجل أن يقطعوها ويسدوا أبوابها، ألا وإن من أعظم الوسائل والطرق الموصلة إلى الزنا، وإلى اقتراف الفواحش: الخلوة بالمرأة الأجنبية، فمتى حصل أن رجلًا خلا بامرأة يجوز له أن ينكحها يومًا من الدهر، فتلك خلوة محرمة في دين الله رب العالمين، بل إن تلك الخلوة كبيرة من كبائر الذنوب، وكيف لا، وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإجماع العلماء كما يأتي، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢]، أفادت الآية تحريم وسائل الزنا عمومًا؛ لأن باقترابها يتوصل إلى الزنا، والخلوة داخلة دخولًا أوليًّا في النهي عن اقتراب الزنا، ومما استنبط من القرآن في تحريم الخلوة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢].

قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: لا يعصينك فيقبلن الخلوة بهن، فهذا التفسير مما يدخل في عموم الآية، فإنها تعمّ كل معصية ومخالفة حذّر الشرع منها، ومن ذلك الخلوة بالنساء غير المحارم.

وأما الأدلة من السنة المطهرة على تحريم الخلوة فكثيرة وواضحة، ومن ذلك ما جاء في البخاري ومسلم[(١)] من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها زوجها، أو معها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم**»، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، إنني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، وإن امرأتي حاجة، فقال له ق: «**انطلق فحجّ مع امرأتك**».

كذلك -أيضًا- جاء من حديث جابر في مسلم[(٢)] أن الرسول ﷺ قال: «**ألا لا يبيتن رجل مع امرأة ثيب، إلا أن يكون ناكحًا أو ذا محرم**».

وقال الرسول ق: «**لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة**»[(٣)]، وسبب هذا النهي أن رجلًا دخل بيت فلان بدون إذنه، وبدون وجوده، فحذّر النبي ﷺ من دخول البيوت في حال غياب الأولياء.

وروى البخاري، ومسلم[(٤)] من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**». فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**». والحمو هم أقارب الزوج.

---

(١) البخاري (١٨٦٢)، ومسلم (١٣٤١).

(٢) مسلم (٢١٧١).

(٣) رواه مسلم (٢١٧٣)، وأحمد (٢/ ١٧١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (اتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة، كأبيه، وعمه، وأخيه، وبن أخيه، وابن عمه، ونحوهم)[١]، فبين الرسول ﷺ أنه لا يجوز أن يخلو أيّ رجل بامرأة يحل له أن يتزوج بها يومًا من الدهر، ولا يحل لأحد من الأقارب أن يخلو بأي امرأة لا تحل له، وأن هذه الخلوة مدرجة الهلاك؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**الحمو الموت**».

أي: مؤدّ إلى الموت، ولا نذهب بعيدًا عن معنى هذا الحديث، فإن من يسمع ما يحصل في بعض الأحايين بين الأسر الواقعة في الخلوة المذكورة من تُهم تجرُّ إلى القتل والقتال، أما إذا وقع الزنا بسبب هذ الخلوة فيتحقق الموت، وذلك إما بقتل المرأة الزانية، أو بقتل الزاني بها، أو بقتلهما معًا أو بتقاتل الناس بسبب ذلك، أو بقتل الجنين إذا حملت، فهذه كلها من الموت الذي نص عليه الحديث، فأيّ عاقلٍ، وأيّ بارّ بأقاربه وأصهاره، وأيّ رحيم بهؤلاء يقبل الخلوة التي تعرضهم إلى هذه العواقب الوخيمة، والأحداث الجسيمة؟!

فيا مسلم، أيّ شيء عندك أغلى من العرض بعد الإسلام، فلما ترضى فيه استسلامًا لعادة الناس الجاهلية، وغفلة المتغافلين، أما لك عقل فتدرك، وتميز بين ما يسعدك ويشقيك، وبين ما يؤمنك ويؤذيك؟ فالله الله في المحافظة على الأعراض من كل ما يخدشها أو يمسها بسوء، والحكمة من تحريم الخلوة بالمرأة

---

(١) شرح مسلم (١٤/ ١٥٤).

الأجنبية هي: صيانة الأعراض، والمحافظة على الأسر والبيوت، فيما لا تحمد عقباه، فما أرحم الإسلام بك! وما أعظم عناية الله الواحد القهار بأحوالك وشئونك ومتطلباتك.

يا عبد الله، فما أكثر المجيزين لهذه الخلوة! بدعوى أنهم أقارب، وكأن القرابة عند هؤلاء عصمته من الوقوع في الفواحش، ونسوا أن الشيطان ساعٍ بتزييناته وتهييجه على الوقوع في فواحش الزنا، فقد أخبر الرسول ﷺ أنه ثالثهما، فقد جاء من حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه وهو عند الإمام أحمد[١] أن الرسول ﷺ قال: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له؛ فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم**». وقد جاء هذا الحديث من حديث جابر رضي الله عنه[٢].

وجاء من حديث عمر رضي الله عنه أن الرسول -عليه الصلاة و السلام- قال: «**لا يخلون أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما**»[٣].

وجاء عند الترمذي[٤] من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**رأيت شابًّا وشابة ومعهم الشيطان؛ فلم آمن عليهما الشيطان**».

---

(١) في المسند (٣/ ٤٤٦).

(٢) عند الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٣٩)، وهو حسن لغيره.

(٣) رواه أحمد (١/ ١٨)، وابن حبان برقم (٧٢٥٤)، والحاكم (١/ ١١٣)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٤٣٠).

(٤) برقم (٨٨٥)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

فيا سبحان! الله كيف تجاهل كثير من المسلمين هذه التوجيهات النبوية العظيمة؟ الرسول ﷺ يقول: «**فلم آمن عليهما الشيطان**»، وهؤلاء يأمنونه وهو عدوهم؛ أخرج أبويهم من الجنة، فأين هم من قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾ [فاطر: ٦]، ولا يستجاب له إلا في باب الشهوات؛ لأنها تلائم النفس الأمارة بالسوء وتوافق هواها.

وأما الإجماع على تحريم الخلوة، فقد نقله جمع من العلماء.

قال النووي رحمه الله تعالى: (وفى هذا الحديث والأحاديث بعده تحريم الخلوة بالأجنبية، وإباحة الخلوة بمحارمها، وهذان الأمران مجمع عليهما)[1]، وذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح، والعلامة الشوكاني رحمه الله تعالى في نيل الأوطار.

وذكر القرطبي رحمه الله أن الخلوة بالمرأة الأجنبية من كبائر الذنوب صدق القرطبي، وكيف لا، والخلوة الطريق القريب إلى الزنا؟! لأن الرجل عند أن يخلو بامرأة لا تحل له يرى أنها فرصة لقضاء شهوته من تقبيل، وغير ذلك، ولا يغتر الرجل بصلاحه؛ فإن الصلاح في هذا المجال يغتال.

---

(١) شرح مسلم (١٤/ ١٥٣).

روى الإمام البخاري ومسلم[١] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، ومسلم[٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن!**». فإذا كانت المرأة تفتن الرجل الصالح، ما بالك بمن ليس كذلك؟! ومما له صلة بموضوعنا هذا ما جاء عند الإمام مسلم[٣] من حديث بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، فما من مسلم مجاهد خلفه رجل في أهله من القاعدين فخانه، إلا وقف له يوم القيامة، حتى يأخذ من حسناته ما شاء، فما ظنكم، هل يبقى له حسنات؟**».

تعلمون أن من الناس من هو مغترب وغائب عن أهله، ويريد من يقوم بشأن الأهل، وقد لا يجد من المحارم من يقوم بأمور أهله في حال غيابه، فيوصي رجلًا بالقيام على متطلبات أهله الخارجية والانتباه عليهم، فبعض هؤلاء يستغل الوصية له بالدخول على المرأة والاختلاط بها، وما أكثر ما يعقب ذلك الوقوع فيما حرم الله فهؤلاء وإن أخفوا ما فعلوه في الدنيا، فإنهم مفضوحون يوم لقاء الله، وعلى رؤوس الخلائق والأشهاد، أَلَا وإن من حقوق الزوج على زوجته: أن

---

(١) البخاري(٣٠٤)، ومسلم(٨٠).

(٢) برقم (٧٩).

(٣) برقم(١٨٩٧).

يمنعها منعًا باتًا من إدخال من لا يرتضيهم، قال النبي ق: «**ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، وألا يدخلن بيوتكم أحدًا تكرهونه**»[(١)].

فإن أذن الزوج بإدخال من ليس بمحرم لا يجوز للمرأة الموافقة على ذلك؛ لما في ذلك من تعريضها للفتن التي قد يتجاهلها بعض الأزواج، وإن حصلت بادر إلى طلاق المرأة، وقال: النساء كثير، فمن صالح المرأة المسلمة ها هنا أن تكون حذرة من أن توافق زوجها على ما ذكرنا.

وعلى هذا فكلا الزوجين مطالب بمحافظة بعضها على بعض بالطرق الشرعية.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤) من حديث جابر ﷺ.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها الإخوة، كثرت الخلوة في عصرنا هذا، وانتشرت انتشارًا ذريعًا بما لم يكن معلومًا ولا معهودًا عند المسلمين، ولا تسل عن عواقب ذلك، ومن أعظم المروجين للخلوة تآمرًا على المسلمين عمومًا، وعلى المرأة خصوصًا أعداؤنا، وفي مقدمتهم من يتبنى الدعوة إلى الحرية، ومساواة المرأة بالرجل والعكس، ومن هؤلاء الدعاة والمروجين المنظمات التنصيرية، ومن استجاب لها من علمانيين وأحزابٍ، وحكامٍ، فصارت المرأة تتواجد بين أيدي الرجال غير المحارم في الدورات، وفي الرحلات، وفي أيام الانتخابات، وفي الوظائف، وفي التدريس، وفي المؤتمرات.

فهذا التواجد مظنة الخلوة بها والتوصل إليها، وهذا من أكثر ما تبذل المنظمات المال في تحقيقه، فكيف لا ينتج بسبب هذه الخلوة انتهاك الأعراض، وإفساد الحياة الزوجية، وأخلاق المرأة، وتدمير الأسر؟! فعلى المسلم أن يدرك هذه الأخطار المتباعدة والمتكاثرة في وسط مجتمعنا، وفي بلادنا بلاد الإيمان والحكمة، بلاد الشهامة والشجاعة، والرجولة والغيرة، ومن لم يستيقظ في هذه

القضايا فإن البلاء والشر سيدب على بيته، أو إلى أسرته وهو يظن أن الأمور تسير إلى خير وسداد.

ومن عواقب الخلوة المحرمة ما ذكره بعض العلماء، قال: اتصل لي شخص، وقال: حصل أن أرسلنا بابنتنا إلى أختها لتخدمها، فحصل أن زوج أختنا قام وعمل لتلك البنت منومًا، ثم ارتكب الفاحشة معها، ثم سأل هذا الشخص العالم: ماذا نعمل بهذا الرجل؟! نريد أن نقتله، أحسنا إليه أيما إحسان وتعاونَّا معه، فكان جزاؤنا أن انتهك حرمتنا وشرفنا، وشوّه سمعتنا.

ولهذا احذروا حفظكم الله من إرسال البنات، خصوصًا الشابات، ومن لا يرى عندها دين وصلاح أن تذهب إلى أختها وتبقى عندها مدة، فإن هنالك من الجرأة وضعف الإيمان والانحراف ما يجعل بعض الناس يرتكبون الموبقات.

ومن موبقات الخلوة ما ذكره صاحب كتاب المحرمات المتعلقة بالنساء: أن امرأة شابة دخلت على رجل من الذين يبيعون الملابس، فأخذت لها ثيابًا، وأرادت أن تنظر: هل هي مناسبة لها، فأشار لها أن تدخل مكان المقياس، فدخلت مكان المقياس لتقايس: هل الثياب عليها، فلما دخلت طلبت منه أن ينظر هل هو مقياس عليها، فالرجل فتن بها ثم عمل بها ما عمل.

ومن أماكن النساء التي أعدت وكرًا لذلك محلات الكوافير، وفي بعضها يقوم عليها الرجال، ولا تسأل عما يحصل ويحدث فيها من عواقب الخلوة، كما تنشر ذلك بعض الصحف والمجلات، ومن ذلك أن رجلًا من أصحاب

الكوافير دخلت عليه بنت شابة فإذا به يؤخرها ويصرف النساء، مع أن تلك الشابة قد جاءت قبل كثير من النساء، فلما ذهبت النساء توجه إليها مفترسًا لها.

وأما ما يحدث في المستشفيات بسبب التبرج والاختلاط والخلوة من نساء فأكثر وأكثر خصوصًا في المستشفيات التعليمية، ولم يقف الأمر عند هؤلاء، بل بعض الدكاترة يتعمدون الخلوة ببعض المريضات، ناهيك عن الممرضات بدون مسوغ شرعي، وكم في المستشفيات من دواهٍ؛ لأن كثيرًا من الأطباء يرتضون أن يتعاملوا في المستشفيات في بلاد المسلمين، كالتعامل الحاصل في المستشفيات في بلاد الكفار، وبعضهم يعقد صفقات مستقبلية مع المرأة، كما ذكر الإستانبولي رحمه الله: أن امرأة ذهبت عند رجل يولدها من أقربائها، وبعد أن ولّدها وتكشَّف عوراتها طمع فيها، فصار يبحث بعدها، ويريد عشقها بعد أن انتهت من مرضها، فالمرأة المسلمة تحذر أيما حذر من الاقتراب من الرجال والخلوة بهم.

كذلك -أيضًا- الخلوة بالمخطوبة من المنكرات الواسعة، والتي كثرت واتسعت في عصرنا هذا، فاليهود والنصارى عند أن تمكنوا من إفساد المسلمين أقنعوهم أن هذا عشق نظيف، وأن هذه صداقة حميمة، يقولون: ما هنالك مانع من أن يلتقي الصديق بصديقته، وأن يختلي بها وأن يعمل معها رحلة إلى مكان وآخر، وهذا حاصل بكثرة فكم زنى الخاطب بمخطوبته بسبب الخلوة مُوعدًا لها أن يعجل بالزواج لها، وهذا من مقدماته فإذا استجابت له إلى ما طلب قرر ترك

الزواج بها، بل بعضهم يخطب الشابة من أجل أن يفعل الفاحشة بها وكفى، وتكثر الخلوة بالمخطوبة في طلاب وطالبات الجامعات إلا من رحم الله.

وأخطر مما ذكر ما تقوم به المنظمات التنصيرية من إغراء النساء بالمال، خصوصًا الشابات ليستجبن لهم فيما يردن، فتشاهد المنظمة معها جيش من النساء وتسيرهن المنظمات وتتنقل بهن في ربوع البلاد، ويجلس معها الليالي والأيام، بل والشهور وليس معهن راعٍ إلا المنصرين، ومن معهم من المفسدين من أبناء المسلمين، بل تقوم المنظمات بإرسال بعض البنات إلى بعض الدول خصوصًا إلى الدول التي تدعم المنظمات التنصيرية، والتي تعتني بالتنصير، وتحرص المنظمات على إيصال هؤلاء البنات إلى أرباب الكنائس من قساوسة ورهبان، فماذا ينتظر من خير في هؤلاء البنات، وقد عرضن للتنصير، وكُره الإسلام وأهله والتعقيد من الأخلاق الإسلامية، والفضائل الدينية من عفاف وحياء وغير ذلك، بل يعقدونهن من البقاء في المجتمع المسلم ويحببون إليهن العيش في بلادهم، وليست مصيبتنا محصورة في تواجد المنظمات التنصيرية بين أظهرنا، ولكن مصيبتنا الكبرى أن تجد من أولياء النساء من يسارع إلى الإذن والموافقة على تسليم القوارير لأعدائهم، بل ومنهم من يرسل الرياحين إلى بلاد الكفار؛ لتكمل دراستها هناك، وليس راعيها إلا حراميها، فأين هؤلاء الأولياء من غيرة الرجال على الأعراض ومحافظتهم عليها، ودفاعهم عنها بالمال وبالرجال؟ وأين هم من قول الرسول ق: «**رفقًا بالقوارير**»، فكيف يفهمون

الرفق بالمرأة وهم يقدمونها إلى من ينتظر الوصول إليها بفارغ الصبر، وإلى من قام بالمؤامرة عليها؟ ومن أقوال أعدائنا: متى مدت المرأة المسلمة يدها إلينا فُزْنا بالحرام، فلقد افتقد هؤلاء مقومات الرجولة، وبشاشة الإيمان، ونور العقول، فإنا لله وإنا إليه راجعون.



(٢١) خطر العشق

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، إن مما ينبغي أن يحذر منه المسلمون وأن يتبين لهم خطره: أمر العشق.

والعشق عرّفه ابن عقيل الحنبلي- -رحمه الله- تعالى- بقوله: (العشق مرض يغير النفوس العاطلة والقلوب الفارغة المتلمحة للصور) أي: للصور الجميلة، والمتطلعة لها.

وقال بعض العلماء في تعريف العشق: إنه وسواس وخيالات خطيرة.

وقال بعضهم: إنه مرض الخنثاء، وعرفه بعضهم: بأنه الإفراط في الحب؛ لأن العشق إفراط في الحب المذموم، والحب القبيح المحرم في شرع الله.

ومن أسماء العشق: الحب، والغرام، والصداقة، وغيرها من الأسماء.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وكذا تلميذه ابن القيم -رحم الله الجميع- أن القرآن ذكر العشق عن طائفتين من المشركين.

الأولى: قوم لوط، فقد عشقوا المردان وأدى بهم ذلك إلى ارتكاب فاحشة اللواط حتى تركوا النساء، وصاروا مغرمين بالمردان، كما أخبرنا الله بذلك في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء:١٦٥-١٦٦].

الثانية: امرأة العزيز ومن معها من النسوة اللاتي عشقن يوسف عليه السلام.

وامرأة العزيز قالت كما قال الله عنها في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٣-٢٤]، فصرف الله عنه العشق وصرف عنه الزنا؛ لأن

يوسف من أهل الإخلاص لله رب العالمين، وقد فسر بعض المفسرين السوء في الآية: بالعشق.

سمعتم -حفظكم الله- أن العشق إنما هو من صفات أهل الشرك، ومن صفات الكفار ومما يفعله الكفار ويسيرون عليه، أما أهل الإيمان فمعاذ الله أن يحصل ذلك منهم والأدلة على تحريم العشق كثيرة، ومن ذلك:

ما جاء في البخاري، ومسلم[١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**»، وفي رواية عند أحمد: «**وزنا الفم القبل**»[٢].

فهذا الحديث العظيم بَيَّنَ أن العشق قد يستوعب ظاهر العاشق وباطنه جوارحه وأركانه وجنانه، ودلّ الحديث على أن العشق محرم لتسميته بالزنا، فيا ويل أهل العشق؛ فإنهم يفسدون باطنهم وظاهرهم كما سمعتم، فتصير الجوارح زانية ويصير الباطن زانيًا.

---

(١) البخاري (٥٨٨٩)، ومسلم (٢٦٥٧)، واللفظ له.

(٢) روى هذه الزيادة أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٦)، وأبو داود (٢١٥٣)، وحسنها الشيخ الألباني.

ومن الأدلة على خطر العشق: ما جاء من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت شابًّا وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما وأمر ﷺ عمه العباس أن يدرك ذلك الشاب، وأن يفصل بينه وبين تلك الشابة**»(١).

ومن الأدلة على تحريم العشق: ما جاء من حديث بريدة رضي الله عنه، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس منا من خَبَّبَ امرأة على زوجها**»(٢).

ومعنى خبب: أفسدها، إي وربي، إن العشق لمن أعظم أسباب تخبيب المرأة على زوجها، فكم من امرأة طالبت بطلاق زوجها إياها يوم أن صار لها عشيق، وربما قتلت زوجها أو سحرته؛ انتقامًا لعشيقها.

ومن الأدلة على تحريم العشق ما جاء من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط- أي: إبرة- من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**»(٣)، فالمس هنا يشمل العشق والزنا، فبمجرد

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٧٥)، والترمذي (٨٨٥٩)، وغيرهما وصححه الألباني.

(٢) حديث بريدة رضي الله عنه أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٢)، وابن حبان (١٠/ ٢٠٥رقم ٤٣٦٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٥)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه أبو داود (٢١٧٧)، وأحمد (٢/ ٣٩٧)، وصححه الألباني أيضًا في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٤).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١١رقم٤٨٦)، والروياني في مسنده (٢/ ٢٢٧)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٦).

اللمس الذي لم يأذن به الشرع يكون الشخص عرض نفسه، -كما سمعت- للتهديد بما في هذا الحديث والرسول ﷺ يقول كما في البخاري، ومسلم[١] من حديث عقبة ا: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»، والحمو هو: أقارب الزوج كأخيه، وابن عمه، وابن خاله، وخالته وغيرهم، فدخول غير المحرم على المرأة للعشق بها مؤدٍّ إلى الممات، إما باتهامه بالزنا وإن لم يحصل منه ذلك، أو بوقوعه في الزنا، أو بسبب العشق نفسه.

وليحذر ضعفاء الإيمان من الشباب والشابات من قبول الترويج للعشق، فقد كثر الترويج في عصرنا هذا، والتلبيس على هؤلاء، ومن ذلك الدعوة إلى العشق بمبرر أنه عشق نظيف وشريف، فالإسلام لا يوجد فيه عشق شريف وعشق نظيف، بل كله مرض وانحراف وهو مدرجة إلى الزنا والهلاك، فإذا كان العلماء يقولون التبرج والسفور داعية الفجور، ويقولون: ما اجتمع التبرج والاختلاط إلا كان قرينهما الزنا.

أيها المسلمون، فمن ذا الذي يقدر أن ينزه نفسه إن لم يجتنب النساء ويبتعد عن القرب منهن قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ**

---

(١) البخاري(٤٩٣٤)، ومسلم (٢١٧٢)

﴿وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:١٤]، فقدم الله حب النساء على حب الأموال والأهل والأولاد، فالشخص يميل به الهوى إلى النساء ميلًا عظيمًا، ولهذا قال بعض العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة:٢٨٦]: إنه العشق، نعم، العشق إذا تمكن من العشاق فذلك مرض خطير لا يطاق وأحوال العاشقين تنبئك عن سوء مصرعهم، حتى قال أحدهم:

قلت اسمحوا لي أن أفوز بنظرة ... ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

وقال آخر:

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... العشق أعظم مما بالمجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ... وإنما يصرع المجنون في الحين

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨]، أي: لا يتمالك عن النساء، نعم، أيها الناس، روى الإمام البخاري، ومسلم[(١)] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»، نعم، فالنبي ﷺ يخبر أن المرأة تفتن الصالحين الحازمين فإذا اقترب الصالح من المرأة خُشي عليه منها، فكيف بالطالح الذي يبحث عن المرأة وينتظر اللقاء بها ويتطلع إليها،

---

(١) البخاري (٢٩٨)، ومسلم (٧٩).

ويسعى إلى الوصول إليها،هكذا رسولنا الكريم ﷺ يبين الحقائق، كم نظرة فعلت الأفاعيل في القلوب، وكذلك النساء يفتتن بالرجال أيّما افتتان فلا تذهب بعيدًا، فهذه امرأة العزيز تعشق يوسف عليه السلام وهي امرأة ملك، فهيأت الأمور لتصل إلى ما بعد العشق، قال الله: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]، ولما لم تصل إلى مرادها بسبب رفض يوسف عليه السلام لذلك زاد حنقها وغضبها، فبادرت بالكذب والتلبيس على يوسف عليه السلام، ولما لم تنجح بهذا لجأت إلى التهديد ليوسف عليه السلام، كما أخبر الله عنها بذلك: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف:٣٢] هكذا العشق يؤدي بالمرأة إلى أن تضحي بما تضحي من أجل أن تصل إلى مرادها، وكذلك العاشق من الذكور، ولهذا قال ابن القيم رحمه الله- تعالى- (العشق والهوى أصل كل بلية)[١].

وقال أيضًا: (العشق يجمع أنواع الظلم كله)[٢] أي: يجمع الشرك والكفر والسحر والقتل والزنا والكذب، والأفكار المنحرفة، فكم في العشق من رَزَايَا ومن بلايا ومن مصائب لا يعلمها إلا الله رب العالمين، فمتى وصل العشق بأصحابه إلى تعظيم المعشوق مثل تعظيم الله، وإلى حبه مثل حب الله، فذلك

---

(١) روضة المحبين (ص/ ١٩٥).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص/ ١٥٥).

الشرك الأكبر، ولهذا قال غير واحد من العلماء: أساس الشرك في العالم ناتج عن عشق الصور، فما وقع الشرك من عبادة الأشجار والأحجار والشمس والقمر وغير ذلك إلا بعد أن عبدت الصور، قال الرسول ﷺ كما في البخاري[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخَمِيصَة، إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش**»، فإذا كان العبد يعبد الدينار، فعبادة المعشوق من النساء أقدم؛ لأن حب الرجال للنساء أعظم من حب الدينار والدرهم، خصوصًا في العشق، قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [آل عمران:١٤]، وكل ما تمكن حب المعشوق من العاشق كانت النتائج أدهى وأمر، حتى إن بعض العشاق يقتل نفسه إذا علم أن معشوقته قد خطبها غيره وقد يقتلها أو يقتل من حال بينه وبينها، وأما استخدام السحر في هذا المجال من باب الانتقام فحدث عنه ولا حرج، بل هنالك من قتل أباه وأمه من أجل العشق، فكم في العشق من متاعب ومن مصائب لا يعلمها إلا الله.

ومما يناسب ذكره هنا: ما ذكره بعض المؤرخين: أن عبد الرحمن بن ملجم قاتلَ عليٍّ رضي الله عنه خطب امرأة فاشترطت عليه ثلاثة شروط، ومن تلك الشروط:

---

(١) برقم (٢٨٨٧).

أن يقتل عليًّا رضي الله عنه فذهب وقتل عليًّا، وقد قال الرسول ق: «**أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي**»[١].

فالعشقُ يعمي ويصم أصحابه عياذًا بالله؛ لهذا أيها المسلمون، سمعتم هذه الأدلة القاطعة في تحريم العشق وما حرم الله العشق، وما حرمه رسوله إلا لما فيه من أمراض القلوب وإفسادها وتعليق القلوب بغير الله، وعبادة القلوب لغير الله حبًّا وخضوعًا، وتعظيمًا، وإكرامًا وإخلاصًا، فمن لم يعبد الله عبد غير الله، والعشاق من أعظم الناس عبودية لغير الله، فهذا -أيها الناس، هذا الأمر- خطير بحاجة منا إلى أن ندركه، وإلى الله المشتكى؛ فقد دب هذا الأمر في أوساط المسلمين في عصرنا ما لم يكن في العصور الماضية؛ وذلك لكثرة المروجين لهذا الداء العضال والوسائل الداعية لهذا الشر العظيم، وبسبب التساهل والإهمال وذهاب الغيرة والرجولة والشهامة من بعض الناس، فالقضية قضية خطيرة، تحتاج إلى تلافٍ وإدراك.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) الحديث جاء عن عدة من الصحابة منهم: علي رضي الله عنه نفسه، رواه الحاكم (٣/ ١١٣)، والطبراني في الكبير (١/ ١٠٦رقم ١٧٣)، كما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنه عند أحمد (٤ / ٢٦٣)، و الحاكم (٣/ ١٤٠ - ١٤١)، وجاء عن صهيب رضي الله عنه، عند الطبراني في الكبير (٨/ ٣٨ رقم ٧٣١١) صححها العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٠٨٨).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، سمعتم خطر العشق والغرام على المجتمع والأفراد، وخطره على دين المسلمين، ولهذا كان المطلوب من المسلمين أن يحرصوا على تطهير البلاد وتطهير المجتمع من هذا الداء العضال، فلقد جاء الإسلام بكل علاج، لكن: أين الذين يبحثون عن الدواء للداء؟ اسمعوا إلى شيء من هذا الدواء: جاء من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: (إن فتى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. هذا الشاب فيه خير لم يذهب يعشق، ولم يذهب يزني، وإنما يريد أن يأتي الأمر في نظره من بابه برخصة، فقال: ائذن لي في الزنا فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال رسول الله: «**أدنه**»، فدنا منه قريبًا قال: فجلس، قال: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**» قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم قال: أفتحبه لأختك، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**»، قال: «**أفتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**»، قال: «**أفتحبه**

لخالتك؟» قال: «لا والله جعلني الله فداءك» قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[(١)].

نعم أيها الناس، إن قضية المحافظة على الأعراض قضية تهم الجميع، ليست قضية شخص أو أشخاص، بل هي قضية كل مسلم ومسلمة، بغض النظر عما هو حاصل في أوساط المسلمين من تفاوت في صلاحهم، وتمسكهم بالدين، فهذه القضايا قضايا لا يقبلها أحد من الرجال والنساء قط، اللهم إلا من تلوث.

فلهذا أيها الإخوة المطلوب منا السعي في إطفاء هذه الفتنة، ويتحقق ذلك بإبعاد النساء عن الرجال غير المحارم، خصوصًا الشباب والشابات، فاختلاط هذا الصنف وقودٌ لكل الفتن، فما كثر العشق إلا بسبب الاختلاط في المدارس، والجامعات، والمعاهد والكليات، فمن عرض القوارير للاختلاط بالرجال لا ينتظر سلامتهن، والنساء كيدهن عظيم يأتين إلى أوليائهن، ويبررن ما يخشى منه، وما يسمع من فساد بسبب الاختلاط حتى يغلبنهم على موافقتهن في الاستمرار في الاختلاط، ولهذا قال معاوية رضي الله عنه في النساء: (يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام)[(٢)] فالمرأة قد تغلب زوجها، وأوليائها وتدعي أنها بعيدة كل البعد عن كل

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٥٦).والطبراني (٨/ ١٦٢ رقم ٧٦٧٩) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٧٠).

(٢) جاء هذا الأثر مرفوعًا وموقوفًا. =

ما يتوقع، وهي ليست بصادقة، ويغلبهن اللئام فيخدعونهن، فكم من امرأة خرجت من بيتها في الليل وكم من امرأة هربت مع عشيقها وفارقت أباها وأمها، وفارقت أسرتها، وكم من امرأة عملت وعملت من أنواع المكايد، ولهذا قال بعض الظرفاء: (المرأة تُكرم من احتقرها، وتَحتقر من أكرمها).

فالمرأة قد تعظم العاشق، وقد تعظم داعي الفتنة، وداعي الفجور ما لا تعظم من ينصحها ويحذرها؛ نعم إن كانت المرأة قليلة دين، وقليلة ورع، وقليلة عفاف سيحصل هذا منها؛ فتعظم من يسهل لها الإجرام، وتحتقر من يحافظ على كرامتها ويسعى في صيانتها وعفتها، ولقد أبرمت الخطط، وأعدت المؤامرة على المرأة المسلمة ومنها إقحامها فيما يسمى بالصداقة البريئة، والعشق النظيف، واللقاء الشريف كلمات معسولة، وفيها السم الزعاف، وصارت قضية يديرها اليهود والنصارى ويبذلون الأموال في سبيلها، وفي سبيل تحقيقها، وجعلوا لهم سماسرة

= فأما المرفوع فأخرجه: الخطيب في تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣/ ٤٢٦)وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ١٦٣) وهو من طريق الواقدي أرسله عن النبيﷺ، والواقدي متهم، وبينه وبين رسول الله ﷺ مفاوز.

وأما الموقوف: فجاء عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٤٤٨)، وهو من طريق علي بن زيد، عن أبيه، عن معاوية ﷺ من قوله.

وقد ذكره ابن حجر في الفتح (٩/ ٢٦٥) في معرض كلامه على حديث أم زرع، ولم يتكلم عليه بشيء، وعلي بن زيد متكلم فيه، وخاصة إذا تفرد أو خالف، ولكن الموقوفات قد يسامح فيها بعكس المرفوعات. وهذا كله إذا صح الإسناد إلى علي بن زيد، فأنا لم أبحثه.

في البلاد يتاجرون بأعراض المسلمين، وقد يحصل من وراء هذه المتاجرة ما لم يكن في الحسبان، كما حصل في جامعة صنعاء في اليمن عند أن قام رجل سوداني باستقطاب طالبات في قسم الطب، وفعل بهن الفاحشة، وبعد قيامه بالفاحشة قام بقتلهن، وتشريحهن، وبيع بعض الأعضاء المطلوبة بالعملة الصعبة، وقد ذكر بعض المحللين أن السوداني ليس إلا واجهة لعصابة تدير المتاجرة ببنات المسلمين، والمرأة تستدرج متى اقتربت من الرجال بمكرهم بها قد تنفر اليوم، وترفض اليوم، ولكن تضعف في الغد، فمن هنا كان الأمر يستدعي عدم الوثوق وعدم السماح لها بالاقتراب من الرجال، إما في الدراسة، وإما في الوظيفة، وإما في الأسواق، وإما في المهرجانات، واللقاءات، وإما في السفريات والرحلات.

وكم خدعت من نساء باسم هذا عشق شريف وصداقة، ولا يمكن أن يقع كذا، ولا يحصل، وإنما هو تعرف، وتآلف، وحقيقته مزالق ومتالف، وبعضهم يقترب من الشابة بدعوى التعرف؛ من أجل الزواج وهو ذئب من الذئاب يمكر بالمرأة ليتوصل إلى ما يريد، فإذا قضى غرضة أظهر الوجه المخبأ، أنه لا يريد زواجًا مع أن المريد للزواج بالطرق الشرعية يأتي إلى ولي المرأة لا إلى المرأة.

فيا أيها الناس، صارت الدعوة إلى العشق قضية واسعة، بل صارت دعوات سخرت من أجلها وسائل كثيرة، من صحف، وجرائد، ومجلات، وقنوات فضائية ومواقع إنترنت، وغير ذلك، وما أكثر البيوت التي توجد فيها آلات الفساد من تلفزيونات ودشوش وغيرها، ولا ننسى ما للأغاني من دعوة إلى

العشق، فقد قال بعض العلماء: الأغاني تنبت في قلوب قوم النفاق، وفي آخرين العناد، وفي آخرين الفجور، وفي آخرين الميوعة! فلتُطهَّر البيوت من كل وسيلة وذريعة إلى إفساد القلوب، وتلويث العقول، وتدنيس الأخلاق، فهذه النصائح، والتوجيهات كافية شافية لمن أخذ بها، وأما من ابتلي بأنه لا يتحرك له ساكن، ولا تظهر غيرته إلا بعد أن يقع الفأس على الرأس -كما يقال- فهؤلاء يعيشون تارة متساهلين في حماية الأعراض وتارة متجاوزين، فتراهم عند الفتن التي تقرب من الفجور، وتوصل إليه متساهلين، يتركون لبناتهم المجال مفتوحًا على مصراعيه، تذهب حيث شاءت، وتلتقي بمن شاءت من الرجال الأجانب فإذا وقعت في المحذور الجسيم بادروا إلى قتلهن، فهذا تجاوزهم، ومما يلام عليه هذا الصنف حسن الظن بالناس الذين لهم صلة بالنساء من مدرسين، ومديرين، وغيرهم فيظنون أن اقتراب هؤلاء من البنات لا يؤدي إلى العواقب الوخيمة، وهذا من جهلهم بحال النفس البشرية، ونزعتها إلى النساء فما أحوجهم إلى أن يعوا ويفهموا قول الرسول ق: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبِّ الرجل الحازم من إحداكن**»[1].

فإذا كانت المرأة تفتن القوي في الإيمان فيتحول إلى ضعيف، فكيف لا يفتتن بالشابات من يسول له الشيطان سهولة الوصول إلى ما حرم الله، ويزين له أن

---

(١) البخاري (٢٩٨) ومسلم (٧٩).

هذه من طالباتك، وستقبل منك ما تدعوها إليه فكم حصلت من فتنٍ الموت أهون منها؛ بسبب التساهل من قبل الطالبات مع مدرسيهن، ومديريهن، ومن قبل أوليائهن فالله الله في الحذر واليقظة، والحماية والدفاع عن الأعراض، والذي يتتبع ما ينشر في بعض الصحف من الأخبار في اختطاف البنات يجد أن سبب ذلك هو العشق.

وهنالك طريقة خبيثة يسير عليها بعض العشاق وهي أنه بعد أن يعشق المرأة يزني بها فتظهر بعد أيام وهي حامل، فيقول الناس زوجوه بها واستروها، ويكون قد توصل إلى المرأة بدون مبالغ مالية كبيرة، واعلموا أنه لا يجوز له الزواج بها، وهي على هذه الحال، والنكاح باطل؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**لاتوطأ حامل حتى تضع**»[1].

ومنهم من إذا عشق المرأة وطلب من أهلها الزواج بها فمنعوه، اختطفها، والغرض من ذلك أن يتزوج بطريق الضغط على أهلها وبمهرٍ زهيد.

وما أسرع ما يحصل العداء بين هؤلاء المتزوجين بهذه الطريقة، فالتزوج بهذه الطريقة حرام، وبعض مشايخ القبائل، وبعض المسئولين وبعض الناس من وجدوه قد زنا بامرأة قالوا: تعال نزوجك، وصارت القضية "سابق إلى الزنا لتسبق إلى الزواج" انظروا كيف تعاونوا في تسهيل الجريمة، وفي تسهيل الرذيلة،

---

(١) رواه أبو داود (٢١٧٥)، وأحمد (٣/ ٢٨)، وصححه الشيخ الألباني.

عياذًا بالله، فعلى كل من زنى بامرأة إما أن تكون حاملًا فقد قال الرسول ق: «**لا توطأ حامل حتى تضع**» فلا يجوز أن يتزوجها إن كانت حاملًا، فإن كانت غير حامل لا يجوز أن يتزوج عليها؛ لأنه قد زنى بها، وبعض العلماء يشترط ألا يتزوج بها إلا بعد أن يقام عليه حد الجلد مائة وتغريب سنة إن كان شابًا بكرًا، وإن كان ثيبًا فيقام عليه حد الرجم حتى الموت، ويشترطون ألا يتزوج بها حتى يقام عليه الحد، وحتى يعرف بالتوبة، أما اليوم فإنه تلاعبٌ بالأعراض يريدون أن يستروا، ولكنهم يبيحون أُسرًا، يقول لك: نريد أن نستر هذه الأسرة، والفتنة قد وقعت في أوساطهم، طيب أنت تفتح بابًا آخر، إذ تبيح أُسرًا، فلِمَ تحافظ على أسرة وتضيع أسرًا ومجتمعًا وأمة، فالمطلوب عدم فتح هذا الباب، لا تجوز الحيل؛ لتحليل ما حرم الله رب العالمين ﷻ.

أيها المسلمون، أكرر مرة أخرى: صارت قضية العشق قضية واسعة جدًا، خصوصًا لما دب الاختلاط في المدارس، والجامعات، والكليات، والوظائف، والرحلات، وما إلى ذلك، وأنتم تعلمون أن هذا ما حصل إلا عن طريق المنظمات التنصيرية، كمنظمة أدرى واليونيسيف، واليونسكو، والبنك الدولي - دمرهم الله جميعًا- وغير ذلك من المنظمات كمنظمة الصحة العالمية، ومنظمة ماري سيبتون، وغير ذلك، ووجد مع هذه المنظمات من وجد من الفجار والفساق والمجرمين الذين يتعاونون معها، فما شعر المسلمون، إلا وبناتهم ضحايا، فيا أيها المسلمون احذروا التغافل عن هذا الأمر الخطير.

وندعو الشباب والشابات إلى استعمال ما أمر الله به؛ فقد دعا الإسلام إلى الزواج المبكر فمتى وصل الشاب إلى سن البلوغ وقدر على الزواج تزوج، ولا يبقى يتخبط ويقع في الانحرافات والحرام وكذلك الشابة أيضًا إن وجد من يطلبها ومن يريدها بالضوابط الشرعية فذلك أمر مطلوب، وأمر طيب، لكن صار هؤلاء خصوصًا الشباب في الجامعات والكليات يقولون: لا نتزوج حتى تنتهي الدراسة، وهم يدرسون العشق، والوصول إلى الإجرام، فما فائدة هذا التأخر إذا كانت العواقب كما سمعتم؟ والبشارة عظيمة للعفيف من الشباب والشابات، ولهذا قال بعض العلماء: (العفيف ملك في الدنيا والآخرة)، بل قال الرسول ﷺ، كما في البخاري ومسلم[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله -وذكر منهم- رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله**».

ومن لم يستطع أن يتزوج من الشباب فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء، فقد قال النبي ق: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة، فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**». متفق عليه من حديث ابن مسعود ا.

---

(١) البخاري (٦٢٩)، ومسلم (١٠٣١).

(٢٢) عواقب الذنوب

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، إننا بحاجة إلى أن نتفقه في معرفة عواقب الذنوب، وما تجلبه المعاصي، وما يحدث من تغيرات الأحوال وحصول النكبات والدمار بسببها؛ فعواقب المعاصي وخيمة، وهي كثيرة تشمل الدنيا والآخرة، فالعاصي يعرض نفسه إلى ما لا يطيق في دنياه، ولا في أخراه، فحذار أن تعرض نفسك لهذه العواقب، فقد عرّض أناس وأقوام أنفسهم لها، فكانت عاقبة أمرهم خسرًا، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٧-٩٩] ويقول رب العالمين – في كتابه الكريم-: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج:٢٨]، ويقول: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل:٤٥]، فما دامت المعاصي موجودة، وما دامت الانحرافات عن منهاج النبوة متحققة، فلا ينتظر من وراء هذا إلا كل دمار ووبال، حتى الكون يهدد بالزلزال بسبب المعاصي والآثام يقول الله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم:٩٠-٩١]، فهذا شؤم الشرك وفاعليه.

فيا عبد الله، انظر أين أنت من الخلاص من أنواع الشركيات؟ فإن الشرك متى حل بساحتك فإنه لا يبقي ولا يذر، ولا تزال الآيات القرآنية تنطق بالتهديد الشديد والوعيد الأكيد على من تعدى وبغى، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ

يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥]، اللهم سلم سلم نهدد بعذاب الله من فوقنا ومن تحتنا، ومن بين أيدينا، فأين المفر؟ إن لم يكن المفر إلا التوبة إلى الله والرجوع إليه، فكل هذه الأنواع من العذاب لا نطيقها، فإن جاء العذاب من فوقنا فحجارة من سجيل، وإن جاء من تحتنا فخسف وزلازل ورجفات، وإن جاء العذاب من بين أيدينا فمسخ وتسليط بعضنا على بعض، سفكًا للدماء، وإزهاقًا للأرواح، وانتهاكًا للأعراض، وسلبًا للأموال، وتحريكًا للفتن، وتهييج النعرات والتعصبات، فما أسوأ وما أبأس حالنا بسبب ما اكتسبته أيدينا وارتكبته أهواؤنا وسولته نفوسنا من تضييع حقوق الله، وانتهاك حرمات الله، ألا فلينتظر المصّرون على المعاصي بطش الله وأخذه الشديد وبأسه الأليم ولو بعد حين وليتعظوا بمن قال الله فيهم: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢]، فمن يؤمننا من عذاب الله رب العالمين ما دامت المعاصي تجارة يتاجر بها الناس كالمتاجرة بالأعراض والمحرمات ونشر الفسق والفجور، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:١٦].

ألا فلتعلموا أن المسلم متى دُعي إلى الحق فأعرض عنه وعاند وأصر، فهو معرض نفسه إلى صواعق تنزل من السماء، قال تعالى-مخبرًا عن قوم موسى عليه السلام-: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٥]، فهؤلاء قوم موسى الذين أنقذهم الله من فرعون، ومن الغرق في البحر، وأظهروا أنهم آمنوا به، ثم مالوا في الانتكاس، فطلبوا من موسى أن يريهم الله رأي العين، فأرسل الله عليهم صاعقة أخذتهم، فانظروا -معشر المسلمين- كيف أنتم مع الحق حين وروده عليكم، وحين تسمعونه وتُدعون إليه؟ فهل تستجيبون له رغبة ورهبةً، إقبالًا عليه، وتمسكًا به، أم أنكم مبتلون بالتواني والتلاعب به؟ فهذا حال من لا يعبأ الله بهم، قال تعالى- مخبرًا عن بني إسرائيل حين ضعف تمسكهم-: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٧١] انظروا يا عباد الله، ما أهون الناس على ربهم إذا خالفوا أمره وارتكبوا نهيه! فقد جعل الله بني إسرائيل عبرة وعظة لنا لما أهملوا التمسك بما في التوراة وتلاعبوا بها، واحتكموا إلى غيرها، وحكموا بغيرها، فكم أنزل الله عليهم من عقوبات، وحلّت بهم المَثُلَاتُ، وكم أصيب بنو إسرائيل بإصابات عظيمة؛ بسبب ما كانوا عليه من أنواع المعاصي -عياذًا بالله- فلا نجاة للناس من عذاب الله في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان، والإسلام، قال الله رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس:٩٨] فلا فرج ولا مخرج إلا بتقوى الله ومراقبته قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

فحذار -أيها المسلم-، من التمادي في الآثام؛ فإن ذلك سببٌ لمكر الله بنا لأخذنا وبطشنا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥].

يا رجال، الاغترار بالحضارة جالبٌ الخسارة في الدنيا والآخرة، انظروا كيف يحيق العذاب بمن فتحت عليهم ملاذ الدنيا وشهواتها، فأقبلوا عليها، حتى نسوا الله فنسيهم، ولنعتبر بما نزل من العقوبات على كثير من الدول والشعوب في خلال سنين عديدة، ومن ذلك ما حصل من إعصار شديد، وفيضانات ضربت إندونيسيا، وما حصل من إعصار شديد أصاب الولايات المتحدة الأمريكية، وما جرى من زلازل ضربت عدة من الدول كالصين الشعبية، فلو عقل الناس وتدبروا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس:٢٤] لعرفوا من أين أُتوا، وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل

الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»[(١)].

فلا تنتظروا -أيها المسلمون-، بتعجيل العقوبة من قبل الله علينا، بل بادروا بإصلاح ما بينكم وبين الله؛ إذ لا أضر على العبد من ذنوبه، ولهذا قال بعض السلف: «**ما نزلت مصيبة إلا بذنب، وما رفعت إلا بتوبة**» فهل لك -يا عبد الله- أن تفطم نفسك عن الشهوات المحرمة والملذات الممنوعة، والأحوال المذمومة، وتفتح صفحة جديدة مع الله؛ لتحقيق عبودية الله؟!

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

اعلموا أيها المسلمون، أنه لا أنفع للعبد المسلم من التوبة إلى الله؛ فهي مفتاح كل خير، وهي أساس كل عافية في الدنيا والآخرة، وهي الدواء والشفاء من

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٣٥١)، وأحمد (٥/ ٣٨)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة رقم (٩١٨).

الأمراض القلبية والعقلية والنفسية، فلهذا دعا الله عباده كافة إلى التوبة إليه، والإقبال عليه فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

فالمطلوب التوبة والإنابة، والرجوع إلى الله قبل زوال الأقدام، وقبل فوات الأوان، وقبل ألا ينفع الندم والبكاء، فبالتوبة يغير الله أحوالنا من شقاء إلى سعادة، ومن ذل وهوان إلى عزة ورفعة، ومن ضعف إلى قوة، ومن خوف إلى أمن، ومن هزيمة إلى نصر، ومن عداء وبغضاء وشحناء إلى أُخوة ووفاء وتعاون على البر والتقوى، فالله الله في تحقيق التوبة بشروطها وضوابطها، أن نمسي تائبين، ونصبح تائبين، أن نراقب الله في السر والعلن، ونخشى عذابه ونرجو رحمته، قال تعالى -مبينًا عظيم فضله على عباده بالتوبة عليهم-: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام:٥٤]، بل أعلن الله عن غفرانه جميع ذنوب العباد إن هم تابوا وأنابوا كما شرع، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

فهذا وعده وهو أكرم من وعد وأجود من أعطى، وإليك شرطه: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

[الزمر:٥٤-٥٥] فلا تحقق التوبة إلا بإصلاح الظاهر والباطن؛ بدليل هاتين الآيتين، بل قال الله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام:١٢٠] فيا من تريد أن تتوب، فتش عما في قلبك من الأمراض المنافية أو المضعفة للإيمان والتقوى والإحسان، فالقلوب تغلي بما فيها إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، فالتائبون قلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، ومطيعون لأنهم بالحق راضون، وعليه سائرون، وبه آخذون، وإليه داعون، فما أكثر المسلمين الذين يغفلون عن إصلاح قلوبهم؛ ظنًّا منهم أنه يكفيهم في التوبة إصلاح ظاهرهم.

فهل هذا إلا مكر بهم من قبل الله وخذلان؛ لأن الله يقول – مخبرًا عن إبراهيم عليه السلام-: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٧-٨٩]، والقلب السليم هو: الخالي من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، وما أشق إصلاح القلوب حتى تكون على هذه السلامة، خصوصًا عند المسلم الذي اعتاد التسويف في التوبة، والتلاعب في الإنابة، والتأخر في الإقبال على ذي الجلال والإكرام.

فلهذا تسمع من أقوال هذا الصنف ما ينبئ عن عدم الجدية في التوبة، كقولهم: ساعة لقلبي وساعة لربي، وفي الساعة التي لقلبه يفسد بها ما بينه وبين ربه بالإقبال على الشهوات المردية والغفلة المعدية، فيضيع من الواجبات، ويرتكب من المنكرات ويصر على السيئات، وفيهم من يقول -إذا دعي إلى التوبة-: الله غفور رحيم، وكأن التوبة عنده محصور على هذه الكلمة، وفيهم من

يقول: بعد أيام سنتوب وهذه جناية على التوبة؛ لأنه لا يملك البقاء حتى تأتي هذه الأيام التي يعنيها، ولأنه يجعل التوبة أمرًا موكولًا إليه يفعلها متى شاء ويتركها متى شاء، وهذا ينافي أنه عبد الله يأتمر بأوامره، وينزجر بزواجره، ويستجيب لدعائه، ويسلِّم لقدره وقضائه، ويرضى بشرعه وحكمه، فهذا فيه أمنٌ من مكر الله ﷻ، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فيا معشر السامعين، لا ترتضوا بأحوال هذا الصنف حجة لكم، وعذرًا عند الله، بل كونوا مع الحق حيث كان، ومع من كان، وضد الباطل حيث كان ومع من كان، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [الحجر:٨٢].

(٢٣) أصول الرزق الحلال

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، في مقامي هذا أبين أصول الرزق الحلال الطيب الذي دعا إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، والحرص على الرزق الحلال فرض على كل مسلم ومسلمة، وهو من أعظم أسباب الأمان والاستقرار، وصلاح الأحوال في الدنيا والآخرة.

أيها المسلمون، لنعلم جميعًا علم اليقين أن أرزاق العباد قد قضاها الله وقدرها ﷻ في الأزل، فما هنالك أحد يقدر أن يزيد في رزقه أوينقص منه، فما له إلا ما قد كتب له وقدر، قال الله في كتابه الكريم: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الزخرف:٣٢].

وروى الإمام البخاري ومسلم[(١)] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: -بعد أن ذكر مراحل النطفة-: «**ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٌّ أو سعيد**».

وليعلم المسلم أنه لن يموت حتى ينال الرزق الذي قد قضاه الله وقدره له، فلا يستطيع أحد أن يمنعه وأن يحول بينه وبين رزق قد قضي له، جاء من حديث جابر رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «**أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن**

(١) البخاري (٧٠١٦)، ومسلم (٢٦٤٣).

نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها؛ فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب»[(١)].

ومن عجيب أمر الرزق: أنه يطلب صاحبه، كما جاء من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله**».[(٢)]

ولنشرع في ذكر أصول الرزق؛ ليعلمها المسلم ويحرص عليها؛ فإنها سبب كبير وعامل عظيم لصلاح حاله:

الأول: ما سمعتم، أن يعتقد المسلم عقيدة جازمة أن الرزق من الله، وليس من أحد، وأنه قد قضي وقدر في الأزل؛ فليس هنالك جديد.

الأصل الثاني: التوكل على الله رب العالمين في طلب الرزق، قال الله في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ [الطلاق:٣] أي: كافيه كل مهماته ومطالبه وحاجاته، جاء من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خِمَاصًا وتروح بِطَانًا**»[(٣)] أي: تعود شبعانة، فالطير تخرج من أَوْكَارِهَا وتتوجه للبحث

---

(١) رواه ابن ماجه (٢١٤٤) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٨/ ٣١رقم ٣٢٣٨)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٧١رقم ١١٩١)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٨٦)، وصححه لغيره الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٢/ ١٤٤رقم ١٧٠٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٤٤) وابن ماجة (٤١٦٤)، وأحمد (١/ ٣٠) وغيرهم صححه =

عن أرزاقها، دون أن يكون عندها اتصال مسبق بأحد، أو موعد، وإنما تتوجه باحثة عن رزقها فييسر الله لها رزقها، والتوكل على الله هو الاعتماد عليه، والمراد من هذا: أنه لا يجوز لأي مسلم ومسلمة أن يعتمد على نفسه، وعلى الأسباب التي بيده، وعلى الأسباب التي بيد غيره ممن يحسن إليه، ويتعاون معه، إذ أن الله ﷻ هو الذي يملك الأمر كله فاستعمال الأسباب الشرعية والمباحة مطلبٌ شرعي، لكن حرام حرام أن يعتمد عليها المسلم، فلا تعتمد على أسباب تقوم بها، وتحسن الإتيان بها، وإنما الاعتماد على الله، فإن وافقت أسبابك مراد الله، وما قضاه، وقدره نلت ما أردته، وطلبته، وعليك أن تستعمل وأن تستمر في استعمال الأسباب الطيبة المباحة المشروعة، والله فعال لما يريد.

الأصل الثالث: تقوى الله رب العالمين، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، فخص ذكر الرزق من بين المخارج؛ لأن من أعظم أسباب الضيق في حياة العبد أن تتعسر عليه أبواب الأرزاق، فوعد الله الكريم المنان الرحيم بتيسير ما تعسر من الرزق من حيث لا يدري العبد ولا يتوقع، ولم يبذل فيه سببًا ظاهرًا، ولكن حقيقة السبب التقوى، فأين طلاب الأرزاق من ملازمة التقوى ومحاربة الهوى وإرضاء المولى والسير على طريقة أولي النهى فما أكثر ما يتعثر رزق المسلم!

= الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى-.

وسبب ذلك تعثره في التقوى، فجدير بالمسلم أن يجعل هذه الآية الكريمة، والحديث الذي قبلها نصب عينيه؛ فإن مدار الحفظ الإلهي والدفاع الرباني، والتيسير الرحماني عن العباد قائم على هذين الأمرين، فعليك أيها المسلم بالإكثار من أعمال الخير والحسنات.

وروى الإمام مسلم[١] من حديث أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها**».

فأنت إذا عملت الطاعة فمن جملة منافعها: أن تنال الرزق في الدنيا، وأن تثاب عليها بالأجور والحسنات يوم القيامة، ورحم الله من قال من السلف: «**إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، وسعةً في الرزق، وقوةً في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق**»[٢].

---

(١) برقم (٢٨٠٨).

(٢) يروى عن ابن عباس وأنس – رضي الله عنهما، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، كما في الفتاوى (١٠/ ٦٣٠) ومنهاج السنة النبوية (٣/ ٢٧)، وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية في الجواب الكافي (ص٣٥)، وروضة المحبين (ص٤٤١).

فكم للطاعات من منافع لا يحصيها إلا رب السموات والأرض، فكان من أعظم التقوى أن تبحث عن الحلال، وأن تتحرى الحلال، وأن تسلك طرق البحث ووسائل الحلال إن أردت أن تنتفع بالأرزاق وأن تسعد بسببها.

والتقوى -يا عباد الله- هي أن تفعل المأمور، وتترك المحذور، أي: الحرام، وأن تصبر على المقدور، هذه تقوى الله فمن كان كذلك فهو من المتقين، ومن لم يكن على هذا فهو من الأشقياء المطرودين المحرومين؛ عياذًا بالله.

الأصل الرابع- من أصور الرزق-: أنك تدعو الله عند أن تتعسر عليك أبواب الرزق، فأكثر من الدعاء واللجوء إلى رب العالمين، قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء:٣٢] انظر إلى هذا الإرشاد الإلهي الذي يدعو المؤمنين إلى الإقبال عليه بالدعاء والتضرع لنيل الأرزاق ففي مضمون هذا الإرشاد إنقاذ المسلمين من البغي على بعضهم البعض، وأخذ الحقوق بدافع قلة الأرزاق، فلو عقل الناس المتصارعون على الأرزاق هذه الآية لكانوا في مأمن ومنأى عن ظلم بعضهم بعضًا، وتسلطهم على حق بعضهم بعضًا فإياك إياك أن تقترب من أموال الناس بطرق محرمة ليتسع رزقك في نظرك، بل توجه إلى مالك الأمر، ومالك الملك، ومن بيده خزائن السماوات والأرض، توجه إليه وتضرع بين يديه، واصدق في طلب الرزق من عنده؛ فإن الله ﷻ لا يكره لعبده الحلال

الطيب، ومن أدعية رسولك ﷺ قوله بعد صلاة الفجر: «**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا**»[(١)].

الأصل الخامس: الاكتفاء بالحلال: اعلم أيها المسلم، أن طلب الحلال عمل الأبطال، ووظيفة الرجال، وهمة الصالحين، وطريقة الأنبياء والمرسلين، روى الإمام مسلم[(٢)] من حديث أبي هريرة ا: أن الرسول ﷺ قال: «**أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾**»، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه، حرام، وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنى يستجاب لذلك**».

انظر -أيها المسلم-، إلى عواقب الرزق الحرام من حال الرجل المذكور في هذا الحديث، فتراه خسر خسارة دنيوية، وخسارة أخروية، فكلما كان المَسلم أوغل في الحرام كانت الخسارة أعظم في الدنيا والآخرة، فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون، فما أكثر ما يزين الشيطان لبعض عباد الرحمن اكتساب الأموال بأي طريق كان.

---

(١) رواه ابن ماجه (٩٢٥) وأحمد (٦/ ٢٩٤)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.
(٢) برقم (١٠١٥).

الأصل السادس من أصول الرزق الحلال: أن تشكر الله على ما أعطاك وعلى ما أولاك من النعم، فنعم الله عليك كثيرة لا تحصى ولا تعد، فهل شكرتها وشكرت ربنا؛ حتى يزيدك من فضله؟! قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، فلو شكرت ربك لزادك من النعم والأرزاق، ولزادك من نعمة العافية في البدن، ومن نعمة المال والبركة، وصلاح الأحوال، فاشكر الله؛ فإن النعمة موصولة بالشكر، فإن شكرت قرت، وإن كفرت فرت، وليحذر المسلم من ازدراء نعم الله بطريق خفي حذر منه الرسول ﷺ بقوله: «**إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه**»[(١)].

فالمسلم في باب الدنيا ينظر إلى من قلَّت دنياهم، ولا ينظر إلى من كثرت دنياهم؛ فإنه إن نظر إلى من أعطوا رزقًا مما لم يُعط، ازدرى نعمة الله عليه، وقال: أنا ماذا عندي من النعم؟! غيري عنده.. وعنده.. وظل يعدد، فالرسول ﷺ دعا إلى أن تنظر إلى من هو أقل منك رزقًا؛ فإنك ستجد كثيرًا من الناس أقل منك رزقًا، فتقول: الحمد لله عندي رزق كثير وحالي أحسن من حال فلان، ويسر لي الله ما ليس عند فلان، فتحمد الله وتعرف مدى ما أكرمك به، وأنعم به عليك، فلهذا احرصوا على هذا الأدب الرفيع النبوي، فقد صار بعض الفقراء

---

(١) رواه مسلم (٢٩٦٣) عن أبي هريرة ﷺ.

من الرجال والنساء يسابقون الأغنياء في التشبه في المأكل والمشرب والملبس، وغير ذلك، ولو بطريق المكابرة.

يا عبد الله، تأدب وتواضع، ودعك من هذه الطرق التي تحطمك، فإن الشخص إذا نظر إلى من فضل عليه بالمال دخل فيه الحسد، والحقد، وربما استعمل شيئًا من الوسائل المحرمة مزاحمة ومناوئة لمن فضل عليه بالمال، والله لا يحب المعتدين، فإذا حصل هذا أضر بنفسه وحرم من النظر الشرعي، وهو النظر إلى من فضل عليه في الدين، مع أنه لو نظر إلى من فضل عليه بالدين لكان ذلك من دواعي المنافسة على الخير، والإقبال على الصلاح والترفع عما لا يليق.

الأصل السابع من أصول الرزق: التفقه في الدين، فبسببه يدر الله على العباد من النعم والسعادة الكثير، قال ابن شهاب رحمه الله وهو من علماء السلف: «**العلم فيه نَعِش للدين والدنيا**»[(١)] العلم أي: الشرعي، فيه نعش للدين وللدنيا، بل لقد جاء من حديث أنس رضي الله عنه: كان أَخَوان على عهد النبي ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ، والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: «**لعلك ترزق به**».[(٢)]

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (رقم/ ١٣٦)، والدارمي في السنن (٩٦)وغيرهم، وإسناده صحيح.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٤٥)، والحاكم (١/ ١٧٢)، وصححه الشيخ الألباني.

الأصل الثامن: العطف والإكرام للفقراء والمساكين فوا أسفاه من الجهل بهذه الأحاديث التي فيها علاج ناجح لمن يزدرون الفقراء الصالحين، والمساكين المتمسكين بدين الله رب العالمين، فأمر يتحقق به النصر والرزق للمسلمين، فجدير بهم أن يعتنوا به أيما اعتناء، فإضاعة حقوق الفقراء والمساكين خصوصًا الصالحين من أسباب نقم الله وتسلط أعدائه، جاء في البخاري[١] من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**»، وعند النسائي[٢] من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه بزيادة: «**بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**».

الأصل التاسع: الاهتمام بجلب الرزق الحلال، فجلب الرزق الحلال مأذون به شرعًا ومرغبٌ فيه، حسب الحاجة إليه وبالضوابط الشرعية، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ**﴾ [الجمعة:١٠]، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ [الملك:١٥] وقال الرسول ﷺ حاثًّا على العمل في

---

(١) برقم (٢٧٩٣).

(٢) برقم (٤٣٨٧).

طلب الرزق: «**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليفعل**».[١]

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

أيها المسلمون، سمعتم حاجة المسلم إلى مقومات الأرزاق وأصولها، فما ذكرناه آنفًا كافٍ شافٍ في بيان ذلك، والشأن كل الشأن أن يكون المسلم متصفًا بالقناعة فهي كنز ثمين، فقد دعا إليها الرسول ﷺ بقوله: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه**».[٢]

فمن لم يرزق القناعة فلا تكفيه الدنيا بما فيها؛ لأن النفس جبلت على إرادة الملك، فمن لم يقنعها بالملك في الآخرة ظل فقرها ومطلوبها الملك الدنيوي، يدل

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣ / ١٨٣، ١٨٤، ١٩١)، والطيالسي (رقم ٢٠٦٨)، والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٤٧٩)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٩٢)، عن أنس ﷺ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم٩).

(٢) رواه مسلم (١٠٥٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

على هذا قول الرسول ق: «لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب؛ لأحب أن يكون له واديًا آخر، ولا يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب»[(١)]، ألا فلتقنع يا عبد الله بما أعطاك الله من حلال ولا ترضَ لنفسك أن تكون محاربًا لما قضى الله وقدّر، فأنت تتعب نفسك، ولربما قدمتها للهلاك؛ بسبب الشح والهلع، والطمع والجزع؛ عياذًا بالله، فاقنع بما أعطاك الله واطلب منه المزيد من فضله، وهو أرحم بك، فما منعك من رزق بخلًا منه عليك، وإنما هو رحمة منه بك، وحكمة في قضائه وقدره، قال الله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى:٢٧] فكم شخص يفسده كثرة الرزق، وكم شخص أيضًا يصلحه كثرة الرزق، والله أعلم وأخبر، وأرحم فيما يدبر به العباد؛ فكن قنوعًا بما أعطاك الله.

وعليكم -أيها الناس- أن تتناصحوا في ترك الأرزاق المحرمة، وفي ترك وسائلها وطرقها، رحم الله سلفنا الصالح؛ فلقد كانت النساء إذا توجه أزواجهن للبحث عن الرزق يَقُلن لهم: اتقوا الله، ولا تؤكلونا حرامًا، فإنَّ أبداننا تتحمل الجوع ولا تتحمل جهنم، كم من شخصٍ هو حطب لجهنم، ألم تسمعوا إلى قول رسولكم ق: «كل جسد نبت من سحت؛ فالنار أولى به»[(٢)] فما أكثر

---

(١) رواه البخاري (٦٠٧٥)، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٣٥)، وفي الأوسط (٨/ ٢٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣١) عن أبي بكر الصديق ﷺ، وصححه المحدث الألباني في صحيح الجامع =

الأجساد التي تغذى بالحرام! فانتبه على نفسك الأكلة الواحدة من حرام مصيبة عليك، وهل أخرج أباك وأمك من الجنة إلا لقمة آكلاها من حرام، ولم تكن سلبًا لحقِّ أحد ولا اغتصابًا ولا انتهابًا، ولا بمكر وخداع وغش وزور، ومع هذا كانت هذه اللقمة سببًا لشقاء آدم وحواء بإخراجهما من الجنة، ولم ينفعهما إلا التوبة قال الله عنهما: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:٢٣] فما بالكم بمن يستجلب الأرزاق بأنواع من وسائل الحرام ألا يكون معرضًا لنقمة الله وطرده من رحمته، وشقائه في الدنيا والآخرة، ومن الطرق المحرمة لاقتناء المال: أخذ أموال الدولة بدون حق بالخيانة، وبالتسلط على المال العام بالكذب، وبالتظاهر بأداء العمل الوظيفي، والحقيقة غير ذلك، مثل: الذين يثبتون وظيفتهم مع الدولة، ثم لا يداومون على العمل إلا نادرًا، فعلى هؤلاء أن يربأوا بأنفسهم عن هذه المكاسب الخبيثة؛ فقد قال فيهم الرسول ﷺ وفي أمثالهم: «**إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق؛ فلهم النار يوم القيامة**»[(١)]، وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: «**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه: أمن الحلال أم من الحرام**»، إي وربي، ما قد شاهدنا زمانًا كزماننا هذا في التوجه إلى الحرام، واكتساب الأموال من حرام، فقد صار الربا لبا

= برقم(٨٦٤٨).

(١) رواه البخاري (٢٩٥٠) عن خولة الأنصارية رضي الله عنها.

عند بعض المسلمين، وقد صار الرشى دواء عند المرتشي، وهكذا صار من المسلمين من يُهْرَعُوْنَ، ويتسابقون في التوظف في الجاسوسية المحرمة في الإسلام، بل التجسس على المسلمين للكافرين؛ عياذًا بالله، وعلى وجه الخصوص مع مكتب مكافحة الإرهاب -الأمريكي- مكتب الهوان والعذاب، نعم أيها الناس، هنالك من المسلمين من صار يستلذ الحرام كما يستلذ الحلال، بل هنالك من المسلمين من ذهبوا إلى دول الكفر يبيعون الخنازير والخمور ويبيعون الصلبان إلى غير ذلك؛ ليتحصلوا على شيء من الرزق، انظروا إلى أي مستوى وصل إليه بعض المسلمين ويأتي هذا الصنف ويتفاخر في البلاد، ويتباهى بحفنة من الدولارات، أو اليورو، وهو في بلاد الكفار ذليل مهان منحرف جبان، لو أنك اتقيت الله، وراقبت الله واقتنعت بالحلال الطيب، لكنت معتزًا بالإسلام.

بل بعضهم قد يترك الإسلام بالكلية، فعلى ماذا نغبطك أيها الأحمق؟ بل نحن نرحمك ونشفق عليك؛ بسبب خسارة دينك، فارفق بنفسك، وهوِّن عليها من الغطرسة والتكبر على الناس كأنك لم تألف المال، ولا تستحق معالي الأمور، وأعظم مما سبق ذكره: اكتساب الأموال عن طريق السحر، وأنواع الدجل، فقد كثر السحرة دمرهم الله وكثر المنجمون، وكثر دعاة الشعوذة والدجل من المسفلين، والذين يدعون رد السرقات والضائعات والذين يضربون ما بالضمير، والدافع لهم أمور ومن أعظمها التوصل إلى المال، فمن أجل التوصل

إلى المال هان عليهم دين الإسلام، واتباع سيد الأنام ﷺ وعبدوا الشيطان وكفروا بالرحمن؛ فهم من أخسر بني الإنسان.

وهكذا أيضًا بعض المسلمين يتحول إلى عفريت من العفاريت، وإلى شيطان من الشياطين عند أن يعطى له مال لا يبالي أن يبيع العرض، أو يبيع الدين، أو يبيع المجتمع؛ من أجل أن يتحصل على دولارات، كبعض الذين تستخدمهم المنظمات التنصيرية وتستخدمهم الدول الكافرة؛ لمحاربة الدين والاستقرار، وقد وجدت المنظمات التنصيرية في بلاد المسلمين أعدادًا كبيرة ينفذون لها ما ذكرنا مقابل إعطائهم قليلًا من المال، فهم خونة للدين، والبلاد والعباد، فلا كثّرهم الله، ولا أنعم لهم بالًا، ولا أقر لهم عينًا، ومن الأموال المكتسبة من أبواب محرمة: تعاطي التصوير بدون ضوابط شرعية وضرورة معتبرة، ولا ننسى ما ابتلي به المجتمع اليمني -إلا من رحم الله- من الإقبال على القات زراعةً وتجارةً ومضغًا، وقد صارت أموال أهل اليمن كثير منها من مدخول القات؛ فلا مرحبًا بالقات؛ فهو دمار الشعوب، ومحطم الاقتصاد، وجالب الفقر، وموصل إلى المجاعة ولو بعد حين، فحالة اليمنيين بسبب شجرة القات الخبيثة حالة لا يغبطون عليها دينًا ودنيا؛ فقد صاروا عالةً على غيرهم في مجال استيراد لقمة العيش، بسبب تحويل الأرض الزراعية الخصبة إلى زراعة القات، واستخدموا الأسمدة الكيماوية التي تفسد صلاحية الأرض للزراعة النافعة في المستقبل، وبسببه جفت كثير من الآبار وشحت كثير من المياه الجوفية، وأما حالة متعاطي

القات البدنية فيرثى لها؛ لما ترى من نحافة الأبدان، وتساقط الأسنان، وظهور الأمراض، ومن أخطرها السرطان، وانعدام شهية الأكل، وكثرة السهر، وضمور في الدماغ، وكثرة الوساوس، وحصول الجنون في بعض الأحيان، وبسبب القات يكثر تسلط شياطين الجن عليهم، ناهيك عن مفاسد القات الاجتماعية من رشا وغش، وخداع، ومكر، وسلب، ونهب، واغتصاب، وحلف بالزور والبهتان وبالحرام والطلاق، وأعظم من هذا تضييع الصلوات وغير ذلك ومن أبواب الأرزاق المشتملة على ما حرم الله كثير من الفنادق؛ لأنه يقام فيها الرقص، وفي بعضها تُشرب الخمور، ويدار الزنا، ناهيك من كثرة وجود القنوات الفضائية والمشفرة التي تبث الدعوة إلى الفساد، وتروج للفجور، والرذائل وغير ذلك.

أيها المسلمون، لا يتسع المقام ولا مثله لبسط الكلام على الأرزاق المكتسبة من حرام، وإن كان الأصل في الأرزاق واكتسابها الإباحة، إلا ما ورد الدليل على تحريمه، ولكن بسبب تجدد طرق الاكتساب ومنها ما هو مندرج تحت الأصل المذكور، ومنها ما لا يندرج فيما استجد من اكتساب الأرزاق، فالناس بحاجة إلى الرجوع إلى أهل العلم؛ لسؤالهم عما يحل ويحرم من هذه الطرق، ألا وإن القاعدة الشرعية أن ما غلب ضرره على نفعه فهو محرم، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢١٩]،

والوسائل لها أحكام المقاصد، فأي وسيلة تؤدي إلى حرام فهي محرمة، وكل حيلة توصل بها إلى ارتكاب محرم، أو ترك واجب فهي حرام، وإن كان أصلها الإباحة، فالله الله في إطابة المأكل والمشرب، والمركب والمنكح، وإياكم واستسهال الشبه؛ إذ لا سلامة من الوقوع في الحرام إلا بترك الشبهات، قال الرسول ق: «**فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه**».[1]



(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٢٤) الاهتمام بالزراعة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٤].

ويقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:١٠-١١].

وقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١].

ويقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الرعد:٤]، ويقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٠-١٣]، ويقول ربنا في كتابه الكريم مخاطبًا جميع الخلق البشري: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

أيها المسلمون، في هذه الآيات الكريمات يبين الله عظمة رحمته لنا، وحكمته وامتنانه علينا في أنه جعل الأرض تنبت لنا من الأشجار، والثمار، والحبوب، وأنواع المنافع التي لا يمكن أن يعيش المخلوق إلا إذا أعطاه الله هذا، فما أعظم نعم الله رب العالمين الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

ومما سمعتم في الآيات الكلام عن الزرع الذي تأتي منه الحبوب والذي عن طريقه يعيش الناس ويتمتعون، وهكذا الأشجار والثمار التي ينبتها الله رب العالمين.

فيا أيها المسلمون، إن منة الله تعالى عظيمة على الناس في كل أمر أعطاهم وأنعم عليهم به، فهذه الأكلة و اللقمة التي يتغذى بها جسمك، والتي تنقذ بها نفسك من ألم الجوع ومن الضعف البدني ومما قد يؤدي إلى الموت، هذه اللقمة لم تصل إليك هكذا بسهولة، وإنما جعل الله عز وجل مخلوقات كثيرة تعمل من أجل إيصال هذا الغذاء إليك، لهذا قال بعض السلف: إن اللقمة لا تدخل جوف الآكل إلا وقد عمل فيها ثلاثمائة عامل.

ولهذا انظروا -حفظكم الله- إلى أنواع الحبوب، والأشجار، والثمار، يعمل فيها مخلوقات كثيرة، فالشمس تعمل، والقمر يعمل، والرياح تعمل، والهواء يعمل، والأرض تعمل، والملائكة تعمل، والسحاب تعمل، كل ذلك من أجل رزقك؛ سبحان الله ما أغفل الناس عما أنعم الله به عليهم وعما أكرمهم به ولهذا ربنا دعانا إلى التفكر وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:١١]، وقال: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس:٢٤].

يقول العلامة ابن القيم[١] -رحمه الله-: (فإن الأشجار لما كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الناس وسائر الحيوان، ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان، ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء، جُعلت أصولها مركوزة في الأرض؛ ليسرع لها الغذاء وتمتصه من أسفل الثرى فتؤديه إلى أغصانها، فتؤديه الأغصان إلى الورق، والثمر، كل له شرب معلوم، لا يتعداه، يصل إليه في مجارٍ وطرق قد أحكمت غاية الإحكام، فتأخذ الغذاء من أسفل فتلقمه بعروقها كما يلتقم الحيوان غذاءه بفمه، ثم تقسمه على حملها، بحسب ما يحتمله، فتعطي كل جزء منه بحسب ما يُحتاج إليه لا تظلمه، ولا تزيده على قدر حاجته).

أيها المسلمون، فنحن نتمتع كثيرًا بجمال الزروع والثمار والأشجار، ونأكل منها كثيرًا، ولا يكاد العبد أن يوفق لشكر الله إلا من رحم الله، ولما كانت الحاجة ماسة إلى الزراعة دعا الإسلام وحث المسلمين على الزراعة من أجل المقاصد العظيمة، ألا وهي نفع الآخرين إلى جانب أن العبد ينفع نفسه، فقد روى الإمام البخاري[٢] ومسلم[٣] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان ما أكل منه له به صدقة»**.

---

(١) "مفتاح دار السعادة" (٢/ ١٠١).

(٢) في صحيحه (٥/ ٥) رقم (٢٣٢٠).

(٣) في صحيحه (١٠/ ١٨٢) رقم (١٥٥٣).

وروى الإمام مسلم[١] من حديث جابر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «ما **من مسلم يغرس غرسًا إلا كان له صدقة، وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يزرؤه أحد إلا كان له صدقة**»، فما يسرق على الزارع من زراعته، وعلى الغارس من غرسه إنه مأجور في ذلك الذي سرق عليه، وإن كان السارق يتحمل إثمه ووزره، ولكن ذلك الزارع وذلك الغارس يُعطى الأجور من الله، ولا تحصى الطيور والحيوانات التي تنتفع بما يتسبب العبد المسلم في إيجاده من أنواع الثمار و الأشجار والحبوب، وما إلى ذلك، ولهذا بوَّب الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه باب[٢] (فضل الزرع والغرس إذا أُكل منه) ما بالكم بالذي يتصدق من يده على الفقير، وعلى المسكين، وعلى اليتيم، ويخرج الزكاة من ماله؟ ما بالكم بالأتعاب التي يقدمها العبد؟! كل ذلك أجور يعطيها ربنا لمن كان في طريق الخير، وفي مساع النفع و الانتفاع، ولهذا جاء من حديث أنس عند أحمد[٣] وعبد بن حميد[٤] والبخاري

---

(١) في صحيحه (١٠/ ١٨٠-١٨١) رقم (١٥٥٢).

(٢) في كتاب الحرث والمزارعة الباب الأول، كما في الفتح (٥/ ٥).

(٣) في مسنده (٣/ ١٩١).

(٤) المنتخب (٣/ ١١٠) رقم (١٢١٦).

في الأدب المفرد[١] أن الرسول ﷺ قال: «**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (وهي: غرسة النخيل)، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها**».

فالإسلام يدعو المسلم إلى أن يعمل لما ينفعه و ينفع مجتمعه، وألا يبقى كسلانًا أو عاجزًا عالة على الآخرين، وعند أن دعا الإسلام إلى هذا وحث، ورغب في الاهتمام بالزراعة والاهتمام بغرس الأشجار النافعة كالنخل، وما إلى ذلك، كل ذلك من أجل أن يعيش المسلمون في بعد عن أنواع الاستعباد، بل إن ديننا يدعو المسلمين إلى الاهتمام بإحياء الأرض الموات، وهي التي لا تزرع، فقد روى الإمام البخاري[٢] من حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: «**من أعمر أرضًا ليست لأحد، فهو أحق بها**».

ومن حديث جابر[٣] ا أن الرسول ﷺ قال: «**من أحيا أرضًا ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العوافي منها فهو لها صدقة**»، فالإسلام يدعونا إلى إحياء الأراضي التي لاتزرع بأن نهتم بزراعتها، ودعا الرسول ﷺ الذين يملكون أراضي ويعجزون عن زراعتها أن يعطوها لمن يقوم بزراعتها فقد جاء عند

---

(١) ص (١٦٨) رقم (٤٧٩)، واللفظ له.

(٢) في صحيحه رقم (٢٣٣٥).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٥/ ٣٢٣-٣٢٤) رقم (٥٧٢٥) واللفظ له، والترمذي رقم (١٣٧٩)، وأحمد في المسند (٣/ ٣٠٤)، وأورده البخاري في صحيحه معلقًا.

البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] من حديث أبي هريرة ا: أن الرسول ﷺ قال: «**من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه**»، ولما كان الرسول ﷺ مشغولًا بالجهاد في سبيل الله، وكان أصحابه الأنصار والمهاجرون مشغولين بالجهاد بعد فتح أرض خيبر، وهي أرض زراعية عظيمة، طلب من اليهود أن يزرعوها على نصف ما تخرج الأرض[(٣)].

أيها المسلمون، سمعتم هذه الأدلة وهذا الترغيب في أمر الزراعة، إلا أن على المسلمين الزراع أن يحذروا أن يعلقوا قلوبهم بالزراعة، فالمطلوب أن تبقى القلوب متعلقة بالله، ومتوكلة عليه، فالمسلمون يندفعون إلى الأعمال الزراعية وينشغل بعضهم بها عن الواجبات التي أوجبها الله عليه من أداء صلاة وغيرها، فخطر عليك،-أيها المسلم- إذا كنت كذلك؛ ولهذا يقول الله: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الجمعة:١٠]، فدعا الزارع ودعا التجار، ودعا الضاربين في الأرض إلى كثرة ذكره سبحانه وتعالى في حال ضربهم في الأرض من أجل أي عمل دنيوي فليحذر المسلمون من أن يغفلوا عن طاعة الله، بل يجب على المسلم أن يتعلق

---

(١) في صحيحه رقم (٢٣٤١).

(٢) في صحيحه رقم (١٥٤٤)، وقد جاء من حديث جابر رضي الله عنه، عند البخاري رقم (٢٣٤٠) ورقم (٢٦٣٢)، ومسلم (١٠/ ١٦٧-١٦٩).

(٣) كما في البخاري رقم (٢٣٢٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

بدين الله رب العالمين، وبمراقبة الله في زراعته، وفي تجارته، وفي إدارته، وفي تحركاته؛ حتى لا يتسبب في عصيان الله؛ فيقع في غضب رب العالمين؛ عياذًا بالله وليحذر زُراع المسلمين من أن يدخلوا في الربا، كما هو الحاصل عند بعض المسلمين؛ إن لم يكن أكثرهم: هذا يذهب إلى بنك التسليف الزراعي، وهذا إلى غيره من بنوك الربا، هذا زراعته خاسرة؛ لأن الله يرفع منها البركة وتصاب بالآفات، وتنـزل بها الأمراض المهلكة فعلى المسلم أن يحرص على سلامة زراعته، وعلى سلامة تجارته، فلا يدخل فيها أنواع الغش و الربا أو... إلخ.

لهذا أيها الناس، قال الرسول ق: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًا، لا ينـزعه حتى تراجعوا دينكم**»[(١)] فيوم أن دُعي المسلم للزراعة والإعمار في الدنيا، إنما يعمل بيديه ولا يسلم قلبه للدنيا فلا يحبها، ولا يعظمها، ولا يميل إليها حبًّا وتعظيمًا ورضًا بها، وإنما يكون غرضه أن يتصدق وأن يعمل الخير، وأن يصون نفسه عن الحرام، ويكون غرضه إلى جانب هذا أن يعيش مكرمًا معززًا، يعمل ويأكل من عرق جبينه، وإذا كان المزارعون على هذه الصورة فنعم ما يفعلون، والمال الصالح كما

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم (٣٤٦٢) والبيهقي في الكبرى (٥/ ٣١٦) والطبراني في مسند الشاميين (٣/ ٣٢٨-٣٢٩) رقم (٢٤١٧) وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ١/ ٤٢) رقم (١١).

قال ق: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»[(١)] هكذا يكون الصلاح من قبل الرجل، ومن قبل المال.

أستغفر الله، إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

سمعتم -أيها المسلمون- أمر الزراعة وأهميتها على حسب ما جعل الله لذلك من الضوابط، والذي جعلني أذكر هذا؛ أننا نلاحظ أن المسلمين صاروا يكرهون أمر الزراعة إلا القليل، ولا يلقون لها بالًا ويرونها أمرا صعبًا، وصار المسلمون يتجاهلون ما في ترك الزراعة من أخطار لا يدركونها، ولا يدركون عواقبها، تجدون أن هناك كثيرًا من الأراضي كانت تزرع، ثم تركت من الزراعة، مع العلم أن أعداد البشرية كل يوم في ازدياد.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٧)، والبخاري في الأدب المفرد ص (١١٣) رقم (٣٠٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٦)، والبغوي في شرح السنة (١٠/ ٩١) رقم (٢٤٩٥)، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

ولهذا ينبغي أن يعود المسلمون إلى أمر الزراعة كما كان الأمر سابقًا، فلقد كان المسلمون منذ أن جاء الإسلام إلى أيامنا هذه يزرعون كثيرًا حتى يحتاج إليهم غيرهم ولا يحتاجون إلى غيرهم، أما اليوم فبسبب محاربة الزراعة بقصد حسن، أو بقصد سيئ من قبل المسلمين، إلا من رحمه الله، صار المسلمون عالةً على أعداء الله رب العالمين، وهذا يشكل خطرًا عظيمًا على المسلمين عمومًا، فأعداؤنا لعبوا على مجتمعاتنا ولعبوا على دولنا، فقالوا: دعونا، سننمي الاقتصاد حتى يكون نموه معجزة العصر، فسلم من سلم، وصدق من صدق، وخدع من خدع، فإذا بالمسلمين اليوم ليس لهم قوت إلا من أعداء الله رب العالمين.

أيها المسلمون، لا تخافوا من صواريخ اليهود والنصارى ودباباتهم، بل خافوا من قضية التحكم على المسلمين في لقمة العيش، فالأعداء يستطيعون أن يفعلوا بالمسلمين الأفاعيل عن طريق قرار واحد وعن طريق التحالف من قبلهم ضد المسلمين؛ لأن المسلمين عمومًا -إلا القليل- صاروا يستوردون أقواتهم من قبل أعدائهم.

يا أمة الإسلام، نحن نقدم أنفسنا للقضاء علينا من قبل الأعداء، أيها المسلمون، ألا تسمعون التهديدات هذه الأيام على المسلمين، وهي إرهاصات خطيرة على المسلمين، فقد أحكموا الخطة عل المسلمين، فجعلوا المساعدات

والقروض[١] تأتي من قبلهم، فصار المسلمون في قبضة الأعداء، ومحاولة القضاء عليهم، فندعو المسلمين أن يهتموا بالزراعة قبل أن يموتوا جوعًا، فلا أمان لليهود والنصارى، والله لا أمان لهم هاهم قد أذاقوا بعض الشعوب والدول العذاب عن طريق العقوبات الاقتصادية، فقد قامت أمريكا -دمرها الله - بعقوبات اقتصادية على كل من العراق -ليبيا- السودان، وراح ضحية هذه العقوبات بسبب الجوع والمرض الملايين، فكيف لو أن المسلمين تمسكوا بدينهم حق التمسك؟! والله لرأيتم عجائب؟! فلهذا أيها الناس نحن بحاجة إلى أن نتعاون كلٌّ من جهته في أمر إحياء الزراعة، فقد نستغني نوعًا ما عن بعض الفواكه وبعض الثمار أما لقمة العيش فمن الذي يقدر أن يعيش بدون أكل؟

ومن أين لنا لو تحالفت دول الكفر على أنها تقطع التصدير إلى المسلمين عموماً؟ من أين ستأتينا الحبوب؟ فإذا كانوا بهذه الصورة يتكاتفون ضدنا، ويضعون الخطط طويلة المدى ضدنا، فيا أمة الإسلام، فنحن عندما نتكلم عن هذه القضايا؛ لأنها تمس بنا مباشرة، ولأنها عائدةٌ بشرها، وبلائها، وخطرها على المسلمين، فليس الغرض غير المسلمين، إنما هي للمسلمين، فهل ننتظر حتى يقال: لا نسمح بالاستيراد حتى نرجع نأكل بعضنا بعضًا؟! المسلمون في اليمن

---

(١) لمعرفة خطورة المساعدات والقروض من قبل أعدائنا وما مرادهم من وراء ذلك، انظر كتابنا: "الذل والصغار على من قبل من المسلمين مساعدة الكفار" وكتاب"احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام" ص (٣١٩) فما بعدها.

خصوصًا ضيعوا الأراضي وظلموا الأراضي بزراعة القات[١]، فهل القات سيكون بديلًا عن لقمة العيش إذا جاءت أزمة استيرادية؟! فقد صارت الأراضي الطيبة تستغل لزراعة القات، ولا تكاد تترك الأراضي إلا بسبب أن القات لا يصلح زراعته فيها، وكم أحب أن الناس يدركون الأخطار فيقلعون القات، ويزرعون ما ينفعهم في بلادهم، انظروا أيها الناس مجرد تهديدات في خلال أسبوع استنـزف الطعام من الأسواق لا بارك الله في التجار الذين يختلقون الفتن في المجتمع، والذين يريدون أن يجعلوا المجتمع في أزمة مع أنه لا داعي لهذا التصرف الذي فعلوه؛ فالرسول ﷺ يقول: «**لا يحتكر إلا خاطئ**»[٢] هؤلاء يبحثون عن شيء من المال وعن زيادة أسعار ولا يهمهم ما عليه المجتمع من أحوال وما يعانيه، وهكذا هذا الذي حصل في خلال أسبوع، وهذا بمجرد كلمات تقال من قبل الأعداء، فكيف لو صدرت القرارات في منع الاستيراد إلى جانب أن دولنا غارقة في الديون[٣] لأعداء الله، فأنصح المسلمين، خصوصًا

---

(١) فقد ذكر في "الإحصاء السنوي لليمن لعام (١٩٩٨م)" أنه قد وصلت مساحة زراعة القات إلى (٩٧) ألف هكتار.

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٦٠٥)، من حديث معمر بن عبيد الله.

(٣) فقد ذكر الصحفي أحمد منصور في كتابه "الاختراق الإسرائيلي للعالم العربي" ص (٣٦) أن حجم الديون المستحقة على الدول العربية في نهاية عام ١٩٩٣م بلغت (١٩٤) مليار دولار تبلغ قيمة الفوائد الربوية لها (١٨) مليار دولار سنويا وأن هناك (١٢) دولة عربية من أصل (٢١) دولة تستهلك كل ميزانياتها ليس في تسديد الديون وإنما في =

أصحاب الأموال، أن يهتموا باستثمار أموالهم في بلادهم، لا في بلاد الكفار، وأن يفتحوا المزارع وأن يوجدوا للمجتمع السلع النافعة، ومن المصائب أنك تجد المسلمين -إلا من رحم الله- مولعين بمنتجات أعدائنا، أما منتجات البلاد فالإقبال عليها قليل، ومما يجعل المنتجات في البلاد غير مرغوبة إما رداءة الصناعة، أو ضعف الزراعة، أو ارتفاع أسعارها، فنبقى متطلعين إلى منتجات أعدائنا؛ فتستنـزف أموالنا، ألا نحتاج إلى إعادة النظر في هذه الأمور قبل أن يأتي ما لا يتحمله المجتمع؟ ولنضرب مثلًا باليمن: ففيها أكثر من عشرين مليونًا من البشرية، والزراعة النافعة قليلة جدًّا، وأعداد البشرية في البلاد كل يوم في ازدياد، والزراعة في نقص، وكم ستستمر أمريكا، وأستراليا، وغيرهما من دول الكفر تعطي لنا لقمة العيش، فهؤلاء أعداؤنا ما يؤمنون على شربة ماء، فكيف يؤمنون على أرزاقنا وعلى حياتنا وعلى أمننا؟ أيها المسلمون لا يستعبد المسلم عن طريق شيء كما يستعبد عن طريق اللقمة، فعن طريق الاحتياج إلى لقمة العيش يمكن أن يكفر الشخص من أجل أن يأكل، ومن أجل أن يشبع بطنه، وتوقعوا حصول هذا؛ لأن القضية قضية إسلام وكفر، قضية إسلام ويهودية ونصرانية، كذلك

= تسديد فوائد الديون).

قلت: وهذا في عام ١٩٩٣م فكيف الحال يا ترى الآن ؟ فقد بلغت ديون بعض الدول العربية لمفردها ما يقارب الرقم المذكور انظر كتاب "الماسونية الذراع الضاربة للصهيونية".

ندعو المسلمين الذين لهم أموال في بلاد الكفار أن يسحبوا أموالهم وأن ينقذوا أنفسهم بالطرق التي يستطيعون، فأنتم قد سمعتم كم جمدت من أموال المسلمين[١] وبعضها صودرت بدعوى محاربة الإرهاب، ولا يخفى عليك أن قوة الاقتصاد في الغرب خصوصا أمريكا سببه كثرة أموال المسلمين المستثمرة هناك، وتجد من المسلمين من أموالهم في بنوك الأعداء، وشركاتهم، ومصانعهم، وتجاراتهم، ومزارعهم، انظروا إلى هذا المحق من قبل هؤلاء المسلمين وما إن حصل حادث (١١/ سبتمبر في العام ٢٠٠١م) على أمريكا إلا وقامت بأنواع من الإيذاء للمسلمين المتواجدين هناك من قتل، وطرد، وغير ذلك، دون مبرر صحيح، فماذا فعل أولئك المسلمون الذين يقتلون؟ هل تمسكوا بدينهم على الوجه الذي يرضي الله؟ وهل ثقتهم بأعدائهم، وحسن ظنهم بهم نفعهم، بل أكثر أولئك المسلمين منحرفون، فنخاف على المسلمين الذين يملكون الأرصدة الكبيرة أن تصادر عليهم كما صودرت على إخوانهم المسلمين، وبإمكانهم أن يجعلوا بلدانهم غنية، ولكن للأسف هناك من يأخذ أمواله ويستثمرها[٢] هناك.

---

(١) وقد كانت أحداث (١١/ سبتمبر/ ٢٠٠١م) على أمريكا أكبر مبرر لتجميد أموال المسلمين عمومًا من جمعيات ومؤسسات ورجال أعمال، بل ودول، وكان التجميد لمئات المليارات.

(٢) ذكرت جريدة القدس العربي التي تصدر في لندن في عددها (٤٣٢٢) الصادرة يوم الإثنين ١٤/ نيسان إبريل/ ٢٠٠٣م الموافق ١٢/ صفر/ ١٤٢٤هـ أن بعض الخبراء =

ستأتينا أيام سوداء فالخطط توضع، وتجهز وتحكم، من أجل القضاء على المسلمين، وزيادة الضربات عليهم، هذا ما نوجه به إخواننا المسلمين العاملين في بلاد الكفر أن يرجعوا إلى بلدانهم، يكفيهم تذبذبًا في بلاد الكفار، يكفيهم انحرافًا وتلاعبًا ومداهنة وموالاةً لأعداء الله إلا من رحم الله، فليرجعوا إلى بلدانهم، وليأكلوا لقمة عيش حلال، لا عن طريق بيع الخنازير، والخمور، وغير ذلك، وليعتزوا بدينهم إن كان بقي فيهم دماء، وحياء، وإيمان، وعزة تأخذهم، لقد سمعنا أن هناك نداءات للمسلمين في أيام هذه الفتنة[1] أن يتوجهوا إلى الكنائس، سبحان الله! يقال للمسلم: توجه إلى الكنائس التي تريد منه أن يتنصّر؛ عياذًا بالله، إنها مطالب خطيرة على المسلمين، فندعو المسلمين الذين أسلموا في بلاد الكفار إلى الثبات على دين الإسلام.

أيها المسلمون، سمعتم هذه الأخطار وليس لنا عذر إن لم نعمل على إزالتها، ولم نسع في إنقاذ أنفسنا منها، فندعو المسلمين إلى الانتباه والحذر مما يكيده لهم اليهود والنصارى، وتكفي الطمأنينة والثقة بهم، والاعتماد عليهم، وادعاء أنهم

= المصرفيين يقدر حجم الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية بما يزيد على ألف مليار دولار أمريكي حصة المملكة العربية السعودية منها حوالي ستمائة مليار دولار.

قلت: هذا في الولايات المتحدة فكيف بدول أوروبا وبقية البلدان! ؟

(١) والمراد بالفتنة هنا ما جرى للولايات المتحدة الأمريكية في يوم الثلاثاء ١١/ سبتمبر/ ٢٠٠١م من هجمات انتحارية على نيويورك وواشنطن.

أصحاب الأمانة والتعاون، وأصحاب الفكر النير والمستنير، وأنهم لا يحملون العداء للمسلمين، فعلى المسلم أن يحذر من أن يستمر في قبول أي شيء منهم مما يخالف الإسلام، وندعو المسلمين إلى أن يصدقوا مع الله في محاربة اليهود والنصارى[1]، وذلك برد أفكارهم ومبادئهم ظاهرًا وباطنًا إلى جانب الاستعداد لقتالهم بإذن الله عما قريب، وبهذا إن حصل يكون المسلمون قد نالوا الهداية التامة من الله.



(١) وللأسف الشديد؛ تجد من المسلمين من ينادي بمحاربة اليهود والنصارى وهو يقتصر على مقاطعة بضائعهم، ومن ثم يأخذ بمبادئهم الكافرة، ويجعل لها أسماء شرعية كالديمقراطية سموها الشورى الإسلامية.

(٢٥) السياسة الشرعية

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، لقد أكرم الله المؤمنين ببعثة محمد ﷺ، وأغناهم بهذه البعثة التي فيها كل خير، جاءنا بالهدى والنور جاءنا بالعلم النافع، جاءنا بما يصلح

ديننا وبما يهمنا من أمور دنيانا، فلقد جاء الرسول ﷺ بالعلم النافع لهذه الأمة، ولقد علم نبينا ﷺ هذه الأمة ما ينفعها في أمورها كلها، حتى قال اليهود لسلمان الفارسي: (لقد علمكم نبيكم كل شيء، حتى الخراءة)[١] فإذا كان اليهود يعلمون أن رسولنا الكريم عليه الصلاة و السلام قد علم الأمة كل أمورها، وكل شئونها فنحن من باب أولى علينا أن نعلم ما جاء به رسولنا ﷺ ونعمل به كما أراد ربنا، وصار عليه رسولنا ﷺ وصحابته ومن هنا دعت الحاجة إلى بيان السياسة الشرعية وجعل الخطبة مبينة لها، ومحذرًا من السياسات الجاهلية المضلة إذ أن السياسة الشرعية جزء من دين الله رب العالمين، كيف لا وهي من جملة الحق الذي أمر الله به، قال تعالى: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾ [ص:٢٦]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ [النساء:٥٨]، فالسياسة الشرعية مبناها على الحق والعدل ولا قيام لها إلا بذلك، ولهذا بعث الله أنبياءه ورسله ليقوموا بها، فقد روى الإمامان البخاري[٢] ومسلم[٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون**»، قالوا: فما

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٠) رقم (٢٦٢).

(٢) في صحيحه (٦/ ٦٠٤-٦٠٥) رقم (٣٤٥٥)، واللفظ له.

(٣) في صحيحه رقم (١٨٤٢).

تأمرنا يارسول الله؟ قال: «**فُوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**».

فهذا الحديث العظيم يبين لنا أن السياسة الشرعية بعث الله بها الأنبياء والمرسلين ليقوموا بها في أوساط أقوامهم، وهذا يدلنا على مدى اهتمام الشرائع بإقامة أحوال الناس على دين رب العالمين، أما السياسة التي صار الحكام يتعاملون بها في عصرنا عند الدول والحكام -إلا من رحمه الله- فإنها سياسة متلقاة من كتاب اليهود الصهاينة وهو "بروتوكولات حكماء صهيون" وهي سياسة الدجل والكذب والتزوير، ولهذا روى الإمام مسلم[(١)] في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: «**ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامه ولا ينظر إليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم...**» وذكر منهم الملك الكذاب، والملك الكذاب: الذي يعيش في أوساط قومه بأنواع من الكذب، والتلبيس على خطر عظيم عند رب العالمين، والسياسة الشرعية[(٢)] هي: إقامة الدين وسياسة الدنيا به.

هذه السياسة التي جاء بها ديننا وهذه السياسة التي سار عليها الصحابة، وسار عليها من بعدهم ممن كانوا على صراط الله المستقيم، هذه السياسة العظيمة

---

(١) في صحيحه (٢/ ١٠٠) رقم (١٠٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) يقول صاحب كتاب "فقه السياسة الشرعية في ضوء القرآن والسنة وأقوال سلف الأمة" ص (٩): (والسياسة في المنظور الإسلامي رعاية شئون الأمة في الداخل والخارج بما لا يخالف الشريعة الإسلامية).

سار عليها أبوبكر وعمر وعثمان وعلي ومن إليهم، كما جاء في البخاري[١] ومسلم[٢] من حديث جابر بن سمرة ا: أن الرسول ﷺ قال: «**لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفة، كلهم من قريش**»، وحكام المسلمين بحاجة إلى أن يعرفوا مدى حاجتهم إلى إقامة شعوبهم، وسياسة أممهم بهذا الدين العظيم الذي جاء بكل خير للأمم والشعوب، وقد جعل الله السياسة الشرعية شاملة لكافة شئون الحياة فهي تشمل العقيدة والعبادة والاجتماع، والسياسة الداخلية والخارجية، فما أغنى المسلمين إذا كانوا متمسكين بها! ربنا يقول في كتابه العظيم مبيناً كيف يسوس الحكام شعوبهم ومجتمعاتهم: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [الحج:٤١]، هذه الآية العظيمة بيَّنت للقائمين على أمور المسلمين ما فرضه الله عليهم فقال: ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة**﴾ فمن أعظم ما تقوم به الدولة المسلمة: أنها تحافظ على الصلاة، والصلاة أساس الأعمال الصالحة وأساس العبادات الظاهرة الواضحة، وهي عماد الدين، وهي الفارقة بين المسلم والكافر والتي بسببها تصلح أحوال المسلمين؛ لأن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [العنكبوت:٤٥]، وإن وصول الأمر بكثير

---

(١) في صحيحه (١٣/ ٢٦٠) رقم (٧٢٢٣،٧٢٢٢)

(٢) في صحيحه (١٢/ ١٧٠) رقم (١٨٢١) واللفظ له، وقد أخرجه مسلم بألفاظ أخر.

من المسلمين إلى التلاعب بالصلاة لدليل كاف على أن المسلمين -دولًا وشعوبًا- ، قد نقضوا عرى الإسلام، فقد روى الإمام أحمد[١] من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، ومن حديث فيروز الديلمي رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ قال: «**لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضًا الحكم وآخرهن الصلاة**»، انظروا إلى حال كثير من المسلمين اليوم، تجدون أن النقض منهم لدينهم قد بلغ إلى حد الصلاة وإذا رأيت المسلم يتلاعب بصلاته، يقدمها قبل مجيء وقتها، ويؤخرها إلى غير وقتها، ويصليها في غير مكانها، ويصليها مع غير الجماعة بدون عذر شرعي، فاعلم أنه قد نقض الصلاة، ولم يبقها على ما جاء بها رسول الله ﷺ، فمن المهمات العظام التي تقوم بها الدولة: أن تحافظ على الدين بدءًا بالأهم فالأهم كالصلاة، فاهتمام الدولة بذلك من أعظم العناية بالدين، فليكن أمر الصلاة مقدمًا على حقوق البشر العامة والخاصة، وأخص بالذكر وزارة التربية والتعليم التي عليها مسئولية عظيمة، خصوصاً في أمر صلاة الطلاب وصلاة المدرسين؟ فأين المحافظة وأين الإلزام

---

(١) في المسند (٥/ ٢٥١)، وحسنه شيخنا مقبل رحمه الله في الجامع الصحيح (٤/ ٥٦٠) وقال الألباني: صحيح، كما في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٣٦٩) رقم (٥٧٢) والحديث هنا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وأما حديث فيروز فهو في المسند (٤/ ٢٣٢) ولفظه: (لينقضن الإسلام عروة عروة، كما ينقض الحبل قوة قوة). وقال شعيب في تحقيقه للمسند برقم (١٨٠٣٩): حسن لغيره.

والمتابعة لأبناء المسلمين في أمر صلاتهم من قبلها؟ ومن المعلوم الذي لا ينكره من له معرفة أن الدراسة تستمر حتى يذهب جزء من وقت الظهر في الدراسة الصباحية وجزء من وقت العصر في الدراسة المسائية ويحرم الطلاب والمدرسون من صلاة الجماعة، فلا يجوز هذا لوزارة التربية والتعليم، بل المطلوب أن يسمح للطلاب والمدرسين أن يذهبوا إلى المساجد؛ ليؤدوا الصلاة مع المسلمين، بل يؤمرون بذلك، وإما أن يصلوا في أماكن دراستهم إذا كانت هناك أماكن معدة للصلاة، يصلي الطلاب والمدرسون والمديرون فإن الطالب إذا رأى المدرس أمامه في أداء العبادة، والمدير أمامه في أداء العبادة يحب الدين، وينشط للعبادة، بل يقتدي بهم، ويتأسى بهم بخلاف ما إذا كان القائمون على الطلاب متلاعبين في أداء الصلاة، فأنى يقيم الطلاب العبادة ويحافظون عليها؟

والوزارات كلها بحاجة إلى توجيهات صادقة فيها الحزم من قبل الدولة، أن ساعة الصلاة صلاة، فلا بارك الله في عمل يؤدى في وقت الصلاة، فهكذا ينبغي أن يكون في كل الأعمال التي تلحق بالدولة، بل واجب على الدولة أن تسخر وسائل الإعلام لتعليم المسلمين دينهم، ولحث المسلمين وترغيبهم على هذا الدين والقيام به، وللأسف يأتي وقت الصلاة وآلات البث المرئية والمسموعة تبث برامجها، ولقد كان في زمن السلف الأمراء والحكام والقضاة هم الذين يصلون بالناس وهم أئمة الناس، وهم الذين يخطبون ويعلمون الناس دين الله، ويتكلمون بالحق ويدعون إليه، أما اليوم فقد تغيرت الموازين تغيرًا كبيرا؛ فحكام

المسلمين -إلا من رحم الله- لا يعرفون المساجد إلا في يوم الجمعة، فضلًا عن أن يكونوا أئمة أو خطباء فندعو حكام المسلمين إلى أن يعودوا إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ [الحج:٤١]، هذه الشعيرة الثانية التي يجب على حكام المسلمين إقامتها، وهي: الزكاة، وإقامتها أخذها من أهلها وصرفها في مستحقيها، وتوزيع الزكاة على مستحقيها لا يقل أهمية عن أدائها وقوله جل شأنه: ﴿ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ دعوة من الله إلى الأمراء، والحكام، والوزراء أن يقيموا الدين كله؛ فإن المعروف[١] ما جاءت به الشريعة من خير، وحثت عليه، وأمرت به، ودعت إليه وحافظت عليه، فكل هذا من المعروف المطلوب من جميع المسلمين القيام به، وفي مقدمتهم الدولة، وقوله تعالى: ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، والمنكر[٢] هو: كل ما تستنكره الشريعة و تستنكره العقول السليمة من الشبهة، والشكوك، والاضطراب، والحيرة فذلك منكر، وذلك مطلوب إزالته من قبل الدولة، ومن جملة النهي عن المنكر التحذير من الشرك، والخرافة، والتحذير من عبادة القبور، ومن ارتكاب المحرمات من سرقة وزنا وشرب خمور وغش وربا

---

(١) وهناك تعاريف أخر للمعروف، انظرها في كتاب: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" للدكتور/ عبد العزيز المسعود (١/ ٤٤-٤٧).

(٢) وهناك تعاريف أخر للمنكر، انظرها في كتاب: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" للدكتور/ عبد العزيز المسعود (١/ ٤٩-٥٦).

وخيانة وظلم، هذا كله من الأمر بالمعروف ومن النهي عن المنكر، مما يجب أن تقوم به الدولة المسلمة على الوجه الذي يرضي الله، فوجود الدولة المسلمة إنما هي وجود للشعب، والشعب وجوده وجود للدولة، فلا بد من التعاون بين الحاكم والمحكوم والذي يشاهد أن التفريط كبير من قبل الدولة من جهة، ومن قبل المجتمع من جهه ثانية، إلا من رحم الله رب العالمين.

توفي الرسول ﷺ فارتد من ارتد عن الإسلام بعد موته ﷺ، فأناس امتنعوا عن أداء الزكاة، وأناس امتنعوا عن أداء الصلاة، فماذا عمل أبوبكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ؟ أعلن قائلًا: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة[1] فقام أبوبكر ومعه الصحابة المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وقاتلوا المرتدين والممتنعين عن إقامة الشعائر، حتى عادوا إلى دين الله رب العالمين، وقامت شريعة الله، واستقامت قائمة الدولة، وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحافظ عليه ونشره، وجاهد الأعداء حتى نصره الله، وأظهر به دينه في مشارق الأرض ومغاربها، وجاء عثمان رضي الله عنه وسار على ما سار عليه أصحابه، إلا أنه في آخر عهده بدأت التنظيمات السرية، والتكتلات الحزبية التي من أهدافها تقويض الخلافة الإسلامية وهدمها، والقضاء عليها، بل الهدم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٧٢٨٥،٧٢٨٤)، ومسلم رقم (٢٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والقضاء على دين المسلمين، فحصل ما حصل، وجرى ما جرى، وجاءت خلافة علي رضي الله عنه، وظهر في عهده الخوارج[١] الذين يكفِّرون المسلمين، فكان موقف علي رضي الله عنه أن أرسل إليهم حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناظرهم، فرجع من رجع منهم وأصر من أصر منهم على القتال، فقاتلهم علي رضي الله عنه، فهزموا وانكسرت شوكتهم وظهرت السبئية -عبد الله بن سبإ ومن معه- الذين غلوا في علي رضي الله عنه وقالوا: إنه الله، فقام علي، وأجج لهم النيران، وأحرق من أحرق منهم[٢]، وكان الأولى أن يقتلهم[٣]؛ لأنه دعاهم إلى العودة إلى الإسلام، فلم يعودوا، هكذا كان الخلفاء رعاةً للدين، والمطلوب من الحكام والرؤساء والوزراء أن يقيموا الدين كما أقامه الخلفاء الراشدون؛ لأن الرسول ﷺ قد أمر بالاقتداء بالخلفاء الراشدين، والأخذ بسنتهم فعن العرباض بن

---

(١) للمزيد عن التعرف على الخوارج انظر: "الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام" للدكتور/ ناصر العقل، و"الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم" للسعوي، و"الخوارج تاريخهم وآراءهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها" للعواجي.

(٢) انظر قصة إحراق علي رضي الله عنه، لهذا الصنف في كتاب "توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ" ص (٦٩-٧٢) للرازحي.

(٣) فقد جاء عند البخاري في صحيحه رقم (٦٩٢٢) عن عكرمة قال: أُتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لنهي رسول الله ﷺ: (لا تعذبوا بعذاب الله) ولقتلتهم؛ لقول رسول الله ﷺ: (من بدل دينه فاقتلوه).

سارية ا: قال وعظنا رسول الله ﷺ يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا، يا رسول الله؟ قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**»[(١)].

فإذا فعلوا ذلك فهذا والله شرف لهم وأي شرف. ألا يقتدون بالصديق الأكبر، وبالفاروق عمر، وبذي النورين عثمان بن عفان وبأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم؟ فما أحوج حكام المسلمين إلى أن يعودوا بسياستهم وسياسة شعوبهم إلى ما كان عليه السلف حتى يوفقوا ويقدروا على إقامة هذا الدين العظيم.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٦٧٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة و السلام على من لانبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، الكلام الذي أقوله من باب النصح، لا نريد من وراء الكلام شيئًا آخر، فدعوة أهل السنة دعوة خير وإصلاح للحاكم والمحكوم، وتعاون مع الحاكم والمحكوم، ولهذا أيها الناس من الواجب أن ننصح المسئولين، ومن الواجب عليهم أن يقبلوا النصح من الناصحين، وممن يدلهم على الحق ويرغبهم فيه، ويحب لهم أن تستقيم حياتهم، وأن يستتب لهم الأمن والاستقرار، وأن يكون المجتمع والشعوب طائعين لهم على وفق شرع الله، روى مسلم[1] من حديث تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ق: «الدين النصيحه»، قلنا لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»، فالحكام والرؤساء هم من أئمة المسلمين الذين يحتاجون إلى نصح من العلماء، ولهذا قال بعض العلماء: (الحكام حكام على الناس، والعلماء حكام على الأمراء) بمعنى: أنهم يحكمون على سياستهم وأمورهم بمقتضى شرع الله، ويدلونهم على مراضي الله، وعلى الخير وأسبابه ووسائله والحصول عليه؛ لأن الحكام لانشغالهم بمسئوليتهم،

---

(١) في صحيحه رقم (٥٥).

وبأحوال مجتمعاتهم لن يقدروا على إقامة الدين كما هو، ولا على فهم المسائل وضوابطها، فهم بحاجة إلى علماء ناصحين يذكرونهم بالله ويحذرونهم من عذابه، ولهذا جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في صحيح مسلم[١] أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه، ولاتشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**».

وعلماء أهل السنة يتقربون إلى الله يوم أن ينصحوا الحاكم، لاينصحونه من أجل أن يشمتوا به، ولا من أجل أن يُشمَت به، ولكن من أجل أن تصلح أحواله، روى الإمام أحمد[٢] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر قريش، فإنكم أهل هذا الأمر مالم تعصوا الله، فإذا عصيتمو الله سلط عليكم من يلحاكم كما يُلحى هذا القضيب -لقضيب في يده- ثم لي قضيبه فإذا هو أبيض يصلد**»، هكذا بيّن الرسول ﷺ أن حكام المسلمين، وخصوصًا العرب إذا انحرفوا وعصوا الله، فإن الله يسلط عليهم الظالمين والكافرين يدوسونهم، ويهيمنون عليهم، ويسلبون ملكهم، وهذا واقع لا ينكره أحد من المسلمين له معرفة بواقع الدول الإسلامية، والشعوب الإسلامية،

---

(١) رقم (١٧١٥).

(٢) في المسند (١/ ٤٥٨)، وضعفه شعيب كما في تحقيقه على المسند (٧/ ٣٨٨).

ووالله ما نحب ووالله ما نرضى أن يصاب مسلم من حاكم أو محكوم بشوكة، فضلًا عن أن يسلط الله عليه اليهود والنصارى يبيد الخضراء، ويقضي على الأمة، ويسلب ملكها وعزها، فكيف بما هو أكثر من ذلك؟ ولا يغيب عنا ما هو حاصل من السياسة المنحرفة عن الحق، فأنتم تعلمون أن من أعظم السياسة المنحرفة الشيطانية ما يدور في الساحة من إقامة النظام الديمقراطي[١] الكفري، هذا النظام تُحزب الأحزاب من أجله، وتُكتل الأمة من أجله، وصار هذا النظام هو الذي ترفع أعلامه، وهو الذي يدعى إليه والذي يلقى القبول له في بلاد المسلمين، وصار الحكم به في قضايا كثيرة في أوساط المسلمين، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، إن الديمقراطية لا تزيد عن أنها حكم جاهلي كفري من قبل الوثنية اليونانية الغابرة، وتقبلها اليهود والنصارى وجاءوا به إلى بلاد المسلمين؛ ليكون بديلًا عن شريعة الله، ولهذا نادوا بفصل الدين عن الدولة، فياله من جرم ففصل الدين عن الدولة[٢] مثل فصل الرأس عن الجسد، أتظنون أن فصل دين الله عن عباده أمرٌ هين؟! والله لينتقمن الله ممن يحارب دينه، والله غيور على دينه، فيا ويل

---

(١) وقد تكلمت على النظام الديمقراطي في كتابي: "تنوير الظلمات بكشف مفاسد وشبهات الانتخابات"، فارجع إليه إن شئت.

(٢) وسيأتي الكلام -إن شاء الله- حول فصل الدين عن الدولة.

جبار الأرض من جبار السموات والأرض روى الإمامان البخاري[١] ومسلم[٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه**»، فقد انتشرت المعاصي، وفتحت لها الأبواب، ولهذه عواقب وخيمة، جاء عن أبي الدرداء ا: أنه لما فتحت جزيرة قبرص وجيء بالأسارى جعل أبو الدرداء يبكي، فقال له جبير بن نفيل: أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: (ويحك إن هذه كانت أمة قاهرة لهم ملك، فلما ضيعوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى، سلط الله عليهم السبي وإذا سلط على قوم سبي فليس لله فيهم حاجة، وقال: ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره)[٣].

هكذا المعاصي أيها الناس، تبيح وتدمر الرجال والشجعان، وتأخذ وتسلب ما فوق الناس وما تحتهم، قال الله: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ [الإسراء:١٦]، ومن الذي يهدد بما يهدد به المسلمون اليوم من قبل أعدائهم؟ ما أعلم أن هناك دولة ولاشعبًا يهدد بما يهدد به المسلمون اليوم، فقد أحاط بهم أعداؤهم، ويريدون أن

---

(١) في صحيحه (٩/ ٣٩٦) رقم (٥٢٢٣).

(٢) في صحيحه (١٨/ ٦٥) رقم (٢٧٦١)، واللفظ له.

(٣) انظر: "البداية والنهاية" لابن كثير (٧/ ١١٠)، أحداث سنة (٢٨).

يبيدوهم، هاهي الدول الكافرة بزعامة أمريكا تضع القواعد الكبرى البرية والبحرية والجوية في بلاد العرب، وفي الجزيرة العربية، لمن هذه القوة؟ ولمن يعدونها؟ ومن هو عدوهم في الساحة؟ إن لم يكن المسلمون دولهم وشعوبهم فلا عدو لهم نعرفه، فلا يغتر حكامنا بسياسة الدجل والكذب، ولا يظنوا أن تنازلهم عن كثير من الأشياء استجابة للأعداء كافيًا للسلامة والنجاة مما نراه من كثير من حكام المسلمين، من خضوع للأعداء، وتنفيذٍ لمطالبهم الإجرامية؛ بدعوى أن يأمنوا شرهم، فهذا له وقت محدد عندهم، وينتهي أمره وتأتي ساعة الجد وساعة التدمير والقضاء على المسلمين، وكيف لا والعداوة تزيد، والحقد يزيد من قبل الأعداء ضدنا، والغرض القضاء علينا لا البقاء، فهاهي أمريكا بعد أن انتهت من قصف شعب الأفغان وتدمير منشآته[١] بدون حجة ولا برهان، وإنما الظلم والقهر، وإذا بها الآن تحشد الحشود من أجل القضاء على العراق[٢] وإذا بها تعلن في الأيام الماضية على لسان أحد القادة الأمريكيين الكبار يقول: إن السعودية عدو لدود لأمريكا[٣] سبحان الله! السعودية لها مع أمريكا عشرات السنين وهي

---

(١) وذلك في عدوانها الغاشم عام ٢٠٠١م.

(٢) كانت هذه الخطبة قبل احتلال القوات الأمريكية والبريطانية للعراق، ومن ثم حدث ما كان يتوقع في عام (٢٠٠٣م)، ولا زالت العراق تئن تحت الاحتلال إلى ساعتنا هذه.

(٣) وهذا كان بعد أحداث (١١/ سبتمبر/ ٢٠٠١م)، حيث اتهموا السعودية بأنها إحدى الدول الداعمة للإرهاب، وهم يعلمون أنهم كذابون.

تقوي علاقتها معها حتى صارت السعودية حليفًا استراتيجيًّا في الوطن العربي لها، فإذا بأمريكا تُفاجئ العالم كله بقولها: إن الدولة السعودية عدوٌّ لدود، فهل استيقظ الحكام واعتبروا بهذا؟ فما قالوه في السعودية سيقولونه في بقية الدول العربية، وما ستعامل به السعودية توقع أن تعامل به بقية الدول، مع العلم أن الطريق الذي سلكته السعودية مع أمريكا فيه مخالفات شرعية، وأعظم من هذا ما صرح به الرئيس الأمريكي بوش الابن قائلًا: (الحرب بيننا و بين المسلمين حرب بين الإسلام والنصرانية).

وكان هذا على إثر تفجيرات (١١/ ٩/ ٢٠٠١م) فسبحان من أنطق هذا المجرم الذي يدعي أنه داعية السلام! وما أكثر ما يتظاهر زعماء اليهود والنصارى أنهم قد تخلوا عن ديانتهم اليهودية والنصرانية، لكي يتخلى حكام المسلمين عن دينهم، ولكن هذه الأقوال منهم أظهرت شدة تمسكهم بكفرهم، فما بال حكام المسلمين لا يزالون يتلاعبون بإقامة دينهم الإسلامي، وصدق الله إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ**﴾ [آل عمران:١١٨]، هذه الكلمة إنما هي شيء من أشياء، وقطرة من قطرات، وإلا فلماذا يعدون العدة ويجهزون ويجيشون الجيوش في بلادنا من قبل عشرات السنين؟

أيها المسلمون، اعلموا أن الله لن يسلم دولنا وشعوبنا لليهود والنصارى يبيدونهم إلا إذا كنا عصاة، ومبتدعين، ومتحزّبين وقوميين؛ لأن الحزبية

والقومية فرقت المسلمين وجعلتهم يتعادون ويتناحرون ويقبلون على مراد الأعداء، وهذا بغية الأعداء وغاية مطلبهم فيا له من خذلان، أعاذنا الله من ذلك، فالأحزاب في أوساط المسلمين سلاح داخلي يضرب به أعداء المسلمين وكيف لا وهذه الأحزاب تدفع للقيام بالثورات والانقلابات التي حرمها الإسلام وقد كانت قبل أيام ثورات مسلحة، واليوم ثورات بالأفكار، وستكون بعد أيام ثورات وانقلابات بالأسلحة المدمرة.

أيها المسلمون، ربما يظن بعض المسئولين من حكامنا أنه من العيب أن يتمسك بدين الله، وأن يحكم بحكم الله، وأن ينافح عن دين الله، فلماذا لايقولون هذا عيب في حق دول الكفر؟ فهاهي هولندا وإيطاليا وبريطانيا وأمريكا وفرنسا ومن إليهن من دول الكفر يقمن بنشر النصرانية، والدفاع عنها، ولنعتبر بما تقوم به السفارات التابعة لهذه الدول الموجودة في بلاد المسلمين من دعم وتعاون مع المنظمات التنصيرية في بلاد المسلمين، فأين دفاع حكام المسلمين عن الإسلام؟ وأين نشرهم لدين الله؟ لقد رضينا منهم أن يقيموه في أنفسهم، وأن يقيموه في شعوبهم إذا عجزوا أن ينشروه في بلاد الكفر، وإني لناصح لمجتمعي ولدولتي أن يحذروا أمريكا؛ فإنه لا أمان منها فهي غدارة مكارة تحمل الكبر والغطرسة و إرادة الإبادة لمن لا ينفذ مطالبها.

ولن نتفق معها فنحن مسلمون وهم كفار فلا التقاء بين الإسلام والكفر، وأذكر المسئولين في بلادنا أنه إبان حرب الانفصال عام (١٩٩٤م) في اليمن،

سمعنا كلمات من بعض المسؤولين الكبار يظهر منها الرغبة في إقامة الشريعة الإسلامية؛ فاستبشر الناس خيرًا وما إن حصل النصر فإذا بالأمور على ما هي عليه، وبعضها وصلت إلى الأسوإ فأين الوفاء بما سمعناه؟ فندعو كافة المسلمين إلى تطبيق شرع الله في كل شئون الحياة من قبل الدولة والمجتمع، ولا تأمنوا مكر الله: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].



(٢٦) نصيحة لولاة الأمور

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مخاطبًا نبيه ومخاطبًا أمة رسوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ

هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠].

هذه الآية الكريمة ما أعظم بيانها لمن تدبرها، خصوصًا في عصرنا هذا الذي عظم فيه حسن الظن بالمذكورين في الآية من كثير من حكام المسلمين حيث إن الله عز وجل أخبر أن المسلمين مهما اتبعوا اليهود و النصارى فلن يرضوا عنهم حتى يكونوا كفارًا خالصين، فربنا خاطب نبيه المعصوم الذي لم يكن يتبع اليهود و النصارى في شيء، بل كان ضدهم في كل شيء ﷺ، ومع هذا وجه الله التحذير لنبيه و هو تحذير لأمته، وعلى وجه الخصوص حكام المسلمين، فربنا قال: ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾؛ لأنهم يريدون أن نكون تابعين لهم، ومادامو حريصين على أن يكونوا متبوعين وآمرين، فلا يبقى على التابع إلا أن يكون منفذًا لكل ما أرادوا فربنا في هذه الآية الكريمة يبين لنا عاقبة من اتبع اليهود والنصارى من حاكم ومحكوم من المسلمين، فقال مخاطبًا نبيه: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠]، وقال في آية أخرى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا﴾ [الجاثية: ١٨-١٩]، وهذه الآية فيها وعيد شديد من الله بأنه سيعذب من اتبع أهواء أعدائه، فليحذر المسلمون حاكمهم ومحكومهم من أن يعرضوا أنفسهم لعذاب الله في الدنيا ولعذابه الأكبر في الآخرة، فربنا يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

﴿تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٩]، خسارة الدنيا و الآخرة، وأيُّ خسارة أعظم من أن يخسر المسلم دنياه وأخراه يوم أن يطيع الكافرين، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٠٠]، انظروا عاقبة الطاعة للكفار، ولو كانت الطاعة لهم في بعض ما عندهم، ولم تكن تنفيذًا وقبولًا لكل ما عندهم، قال الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥-٢٦].

أيها المسلمون، ننتقل إلى ذكر الآيات والأحاديث التي تبين حال من أطاع اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار في الآخرة، فإن هذه الدنيا يستطيع فيها من يطيع الكفار وينفذ أوامرهم ومخططاتهم أن يغالط ويدافع عن نفسه، ويدعي الصلاح، ولكن كيف الخلاص لمن لقي الله، وقد ناصر أعداءه وحارب دينه؟ فلهذا يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ – المستضعف التابع الذي يتبع فلانًا- ﴿لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ [سبإ:٣١-٣٢]، انظروا إلى هذه الفضائح والمخازي، ثم قال الله أيضًا مبينًا حال التابعين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ

﴿تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [سبإ:٣٣]، هذا حال التابع، وحال المتبوع في ذلك اليوم بين يدي رب العالمين، كل صنف يرد الملامة على الصنف الآخر، ولكن تظهر الحسرة الكبرى عند التابع؛ لأنه عاش في الدنيا ذليلًا مهانًا، عاش تابعًا يحكم بحكم غيره، ويُسير بأمر غيره، وينفذ أمر غيره.

وإذا أردت أن تعرف عظمة الحسرة، فارجع إلى قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت:٢٩]، هذه مطالبة التابع الذي عاش في الدنيا تابعًا ومنفذًا للباطل والإجرام، فهو يريد أن يشفي غليله بإذلال متبوعه، ويقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَبَرَزُوا للهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ – الضعفاء علمتم أنهم الذين يتبعون زعماء اليهود والنصارى – ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١]، ويقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ [غافر:٤٧]، والجواب: قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٨]، ويقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾ -ومن أطعتم؟ قال رب العالمين عنهم- ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

﴿سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾ [الأحزاب:٦٧]، وأي خطر أعظم على المسلمين حاكمهم ومحكومهم من أن يتبعوا زعماء اليهود والنصارى؟! فلينظر المسلم الحاكم و المحكوم إلى حاله يوم القيامة، يوم أن يبعث وليس معه دولة وليس معه جيش، وليس معه حماية، ولا أحد ينقذه وينجيه، وإنما الأمر لله الواحد القهار، قال تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٦-١٨]، هذا حال العبد يوم القيامة، الشخص يغتر في الدنيا بمن حوله، ويغتر بمن معه، لكن على المسلم أن ينظر إلى حاله يوم أن يرتحل عن هذه الدنيا، ويفارق كل ما ألفه واستلذه، فلينظر إلى حاله هناك بين يدي رب العالمين، أيقدر على النجاة؟ أيكون له عذر مقبول؟ أتكون له حجة تدفع عنه، وقد تعدى وطغى وبغى وأرضى المخلوق وأسخط الخالق، وحكم بغير ما أنزل الله، ووالى أعداء الله، وآذى أولياء الله، فما أبعد النجاة عمن كان كذلك، وليتصور هؤلاء حالهم وقد شهدت عليهم أيديهم، وأرجلهم، ونطقت ألسنتهم بما كانوا يعملون، ألا يسمعون إلى قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور:٢٥] أي: جزاءهم الحق، فيا ويل من يجازى الجزاء الأوفى بما قدمت يداه فلا المال ينفع، ولا الجاه يدفع كما قال الله: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] وقال عنهم: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩].

أيها المسلمون، إن المسلمين في عصرنا يعانون معاناة شديدة من حصول طاعة حكامهم لليهود والنصارى فقد صارت أحوال المسلمين أحوالًا متردية، كل يوم إلى الأسوإ؛ بسبب فتح هذه الأبواب الخطيرة، وقد أنذر ربنا في كتابه الكريم فقال: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود:١١٣] وأي ظلمة أظلم من اليهود والنصارى، والركون هو الميل إليهم بالقلب، فكيف إذا صاروا منقادين لهم قلبا وقالبا أمر خطير على كل المسلمين أن يحصل عندهم شيء من الرضوخ لأعداء الله رب العالمين.

فيا أيها المسلمون، لابد من الثبات على الدين، ولابد من تمسكٍ بالحق، يرضى من رضي ويسخط من سخط، فيا مسلم، أنت العبد الفقير إلى الله و الضعيف بين يدي الله و المحتاج إلى رحمته و إلى مغفرته، فليس بأيدي الناس رحمة ولا مغفرة، ولا عز ولا نجاة، ولايملكون جنة ولا يدفعون عذابًا، فالأمر لله عز وجل الواحد القهار، فننصح المسلمين عمومًا والحكام خصوصًا أن يتوبوا إلى الله من طاعة اليهود ومن طاعة النصارى ... أستغفر الله..

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

يقول الله في كتابه الكريم مبينًا سببًا من أسباب طاعة اليهود والنصارى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِم﴾ -أي: في اتباع اليهود والنصارى- ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا﴾ -أي: الذين أطاعوا اليهود و النصارى- ﴿عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة:٥٢]، المؤمنون حاكمهم و محكومهم معهم الله الذي له الحكم كله، والأمر كله، والملك كله، والكون كله، فهو يملك القلوب، ويملك النواصي، ويملك الأرض والسماء، وله جنود السماوات و الأرض، فالله في هذه الآية يخاطب هذا الصنف الذي ملئت رئته بالخوف من أعداء الإسلام أنه لا يخاف منهم، فالأمر سيتولاه الله، النصر من عند الله والفتح من عند الله، والحفظ للمؤمنين والدفاع عنهم يأتي من قبل الله رب العالمين لا بالرضوخ لأعداء الله، فلو أن حكام المسلمين عقلوا وفهموا أن العلاج ليس بالاستمرار في طاعة اليهود والنصارى ما بين الحين والآخر متنازلين عن دينهم ومقبلين على تنفيذ أوامر أعدائهم، لوعقلوا هذا لما بقوا على ما هم عليه الآن.

أيها المسلمون، هل كان تنفيذ الأوامر والرضوخ لليهود والنصارى جالباً للأمان لحكام المسلمين، وعدم مؤاذاتهم، وعدم احتقارهم، وعدم تهديدهم والسعي لإبادتهم؟ نجد أن الواقع يكذب هذا، وهذا مصداق قول ربنا: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠]، إننا نعلم علم اليقين أن كثيرًا من حكام المسلمين فتحوا بلادهم للمنظمات اليهودية و النصرانية لتفسد في أوساط المسلمين وتنشر مبادئ خطيرة، وهذا يعلمه القاصي والداني، ونعلم أن كثيرًا من حكام المسلمين أخذوا النظام الديمقراطي الذي هو نظام كفري وأخذوا يطبقونه في بلدانهم، فنُحِّيت الشريعة الإسلامية وصار الحكم بالقانون وللقانون، وهذا أمر معلوم، وإنما تختلف الدول الإسلامية في هذا الباب قلة وكثرة، لكن هذا هو الحاصل فانتشر الربا طاعة لليهود والنصارى، وانتشر الزنا والتبرج و السفور، وأُعلنت المعاصي في أوساط المسلمين على مستوى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية[1]، وصار من يسب الرسول ﷺ له صولة وجولة، وتُركت إقامة الحدود في كثير من الأحيان في بلاد المسلمين إلا من رحم الله رب العالمين، بل لقد حصل من كثير من الدول الإسلامية أنها قامت بضربات عنيفة وتقتيل وإبادة لمن هو بريء، كل ذلك تنفيذًا لمطالب اليهود والنصارى، وكل ذلك خضوع ورضوخ لهم، وإنما يتفاوت هؤلاء

(١) وكل هذا الإجرام يُرتكب باسم الحرية؛ قاتل الله الحرية التي لا صلة لها بالدين.

الحكام في الرضا والاختيار لطاعة أعداء الله وعدم ذلك، ونحن في هذه الأيام نشاهد أن حكام المسلمين يتلقون صفعات جديدة من قبل أعداء الإسلام، فكل ما سبق ذكره، وكل ما لم أذكره مما قد حصل من تنفيذ لمبادئ اليهود والنصارى لم يكن كافيًا ولاداعيًا إلى أن يكون حكام المسلمين محترمين عند أعدائهم، وأن يسكت عنهم زعماء اليهود والنصارى، بل التهديدات تلو التهديدات لحكام المسلمين، فهذا يُبين لحكام المسلمين أن اليهود و النصارى لا بد أن تبقى أوامرهم دائمًا تنفذ من قبلهم، وإلا لن يتركوهم.

أيها المسلمون، ولنضرب مثالين لما يجري من صفعات جديدة للحكام الذين عرفوا بالتعاون مع اليهود والنصارى: فهذا رئيس باكستان الجنرال [برويز مشرف] هو من جملة الموالين لليهود والنصارى والمنفذ لكثير من مبادئهم، ولما أن جاءت الحملة الأمريكية في أيامنا[1] طلبت منه دول الكفر بقيادة أمريكا أن يفتح الطريق؛ من أجل أن يدخلوا للقضاء على الشعب الأفغاني، بالرغم من أن هناك دولًا من دول الكفار لم تسمح بأن تمر القوات المعتدية في أراضيها، ففتح لهم الباب على مصراعيه وترك لهم المجال، فهل رضوا عنه يوم أن خدمهم هذه الخدمة الخطيرة عليه وعلى أمته ودينه؟ فقد قامت أمريكا ومن معها بتحريض

(١) إذ أن الخطبة كانت إبان الحملة الأمريكية على الشعب الأفغاني، بعد أحداث ١١/ سبتمبر/ ٢٠٠١م

دولة الهند على القيام بالحرب مع باكستان؛ بدعوى أن زعيم الباكستان يتعاون مع المجاهدين في كشمير، فقام الرئيس الباكستاني وأعلن بحظر الجماعات الإسلامية، هكذا كان في الأيام الماضية أن الإرهاب هو من يلغم ويفجر، ولكن ظهرت الحقائق أن الإرهابي عند أعدائنا هو كل مسلم يتمسك بدينه بل كل مسلم يكون مسلمًا وإن لم يتمسك بدينه، فالمختون إرهابي؛ لأنه مختون، ونتوقع أن هذه المطالب تطالب بها الدول الإسلامية والعربية إما أن تقضي على الإسلام وإلا كان مصيرها القهر والإبادة، فالقضية قضية حرب بين الكفر والإسلام وليست قضية تعاون على إقامة المصالح المشتركة أمنيا واقتصاديًّا وعسكريًّا وسياسيًّا، مع أن التعاون على هذه الأمور له حدود وضوابط في الشريعة الإسلامية لا بد منها، ولا يخفى عليك أن أعداءنا كلما وجدوا حكام المسلمين لهم أطوع استخدموهم أكثر، واستذلوهم أعظم، والواقع شاهد بهذا، فإلى متى الجبن والخوف من أعداء الإسلام، الذي لا مبرر له إلا عدم الالتزام بشرع الله، وعدم معرفة الله حق المعرفة، وعدم معرفة أعداء الله؛ إذ إنهم لا يستحقون أن يطاعوا وأن يكونوا متبوعين، بل أراد الإسلام أن يكونوا تابعين للمسلمين.

المثال الثاني: ياسر عرفات الرجل العلماني الذي يخدم الأعداء، ويبيد المسلمين في فلسطين[1] ويفعل بهم الأفاعيل، فهل رضيت عنه دول الكفر أم هو

(١) فالسلطة الفلسطينية مجرمٌ شريك للكيان الصهيوني في قمعه للشعب الفلسطيني. ومن =

معدود في الإرهابيين؟ كما صرح بذلك بعض زعماء اليهود والنصارى، بل جازوه كما جوزي سنمار فقد سلبوه حكم الشعب، وجعلوه رئيسًا فخريًّا فقط، فلهذا نريد من كلامنا هذا أن حكام المسلمين لا يستمرون على هذه التعليلات بدعوى: نخاف من اليهود و النصارى أن يفعلوا، نخاف أن يضربوا، وإنما عليهم أن يسلموا أمرهم لله وأن يقفوا عند حدود الله، فالله عز وجل ناصر دينه، وناصر عباده وأولياءه، فياحكام المسلمين، أفيقوا أفيقوا وانظروا إلى هذه الأحوال التي وصلتم إليها، وهي: أنكم في قبضة اليهود والنصارى -إلا من رحم الله- خاضعين لهم، سائرين وراءهم، ونتوقع أن المؤاذاة لكم ولشعوبكم تزداد من قِبَل من لا يرحمون ولا يتوقفون عند شرهم، وهم زعماء اليهود والنصارى، فلهذا ندعو حكام المسلمين إلى أن يتوبوا إلى الله، نخاف عليهم من عذاب الله الأكبر، قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦، والقلم ٣٣]، نخاف عليهم من خزي يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ

= الأمثلة على دكتاتورية السلطة الفلسطينية وظلمها لأبنائها: ما جرى في ١٨/ نوفمبر/ ١٩٩٤م فقد شنت السلطة هجومًا على مسجد فلسطين في غزة فقتلت (١٣) مواطنًا، وجرحت أكثر من مائتين آخرين من المصلين، وقد قتل في الفترة من مايو/ ١٩٩٤م وحتى نهاية يوليو ١٩٩٦م أكثر من (٢٧) فلسطينيًا في حوادث إطلاق نار متفرقة وقعت على أيدي الشرطة. ومن أراد معرفة المزيد عن جرائم السلطة الفلسطينية ضد الشعب الفلسطيني، فليرجع إلى كتاب "الاختراق الإسرائيلي للعالم العربي" ص (٩٥-٩٩).

الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ﴾ [فصلت:١٦]، نخاف عليهم من العذاب الأليم والعذاب الشديد، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه:١٢٧]، ولا نكفر حكام المسلمين، فالأصل فيهم أنهم مسلمون، ولكننا نقول باختصار: من والى اليهود والنصارى فهو إما كافر، وإما على كبيرة من الكبائر، أما كونه كافرًا فمتى كانت موالاته لهم حبًّا لدينهم وإظهاره، ومتى كانت موالاته لهم من أجل الحصول على مصالح دنيوية أو لدفع شرهم فهذه كبيرة من كبائر الذنوب، ونخشى أن تجر هذه إلى مناصرة دينهم وإظهاره، فلا نرضى لحاكم ولامسلم أن يوالي اليهود والنصارى؛ لأنه يعرض نفسه للوقوع في ارتكاب ما حرمه الله، والتعدي لحدود الله، والوقوع في سخط الله رب العالمين، فالمسلمون كثير والحمد لله، والله لو أن المسلمين يثبتون على دين الله لنصرهم الله على اليهود والنصارى، لكنه الانحراف، لكنها المعاصي والذنوب التي ستحيط بنا، وتسبب نزول العذاب علينا، فالتوبة والإنابة إلى الله رب العالمين هما المخرج من التسلط علينا من قبل الأعداء، وأحذر المسلم من أن يذهب إلى تكفير حكام المسلمين؛ فإن التكفير مرده إلى الراسخين في العلم؛ فهم الذين يحكمون عليهم بمقتضى الأدلة والضوابط الشرعية، فنحن نعلم علم اليقين أن غالب حكام المسلمين قد وقعوا في موالاة اليهود والنصارى، ولكن هذا ليس مبررًا لأن يكفرهم من شاء، وكيف شاء وبما شاء، فليست دعوتنا دعوة تكفير إلا لمن كفره

الله وكفره رسوله ﷺ، وليست دعوة فتن، ولكنها دعوة رحمة بالمسئولين والحكام، والمجتمع؛ خشية عليهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة.



(٢٧) أفيقوا يا حكام المسلمين

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

روى الإمام الطبراني[(١)] من حديث معاوية رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**سيكون أئمة من بعدي يقولون ولايرد عليهم، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة**»، هذا الحديث يبين لنا أن من رحمة الله بالحكام والمسئولين أن يوجد من ينصحهم ويذكرهم بالله ويدلهم على الخير، ويحذرهم من التمادي في الشر، لهذا ربنا يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ [ص:٢٦]، إذا كان ربنا جل شأنه يخاطب أنبياءه ورسله ويدعوهم إلى ملازمة العدل، والبعد و المجانبة للأهواء، فما بالك بغير الأنبياء والمرسلين الذين ليسوا معصومين؟ وربنا يقول أيضًا في كتابه الكريم مخاطبًا سيد الأولين والآخرين محمدًا ق: ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**

---

(١) في الكبير (١٩/ ٣٩٣-٣٩٤) رقم (٩٢٥) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ٣٧٣-٣٧٤) رقم (٧٣٨٢)، وقد أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٣٤١) رقم (٧٩٠) مختصرًا بلفظ: (يكون أمراء يقولون ولا يرد عليهم، يتهافتون في النار، يتبع بعضهم بعضًا)، واللفظ له وأخرجه بهذا الاختصار أبو يعلى في مسنده (١٣/ ٣٦٧) رقم (٧٣٧٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد- بتحقيق الدرويش- (٥/ ٤٢٦): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وأبو يعلى، ورجاله ثقات. وانظر الصحيحة للألباني (٤/ ٣٩٨) رقم (١٧٩٠).

* أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠]، إن ربنا يحذر نبينا من أن يتبع أفكار اليهود والنصارى، يا سبحان الله تفتح الأبواب لأفكار اليهود والنصارى حتى تجوب البلاد وتفسد العباد، وبعد هذا لا يظن أنه قد حصل الحكم بغير ما أنزل الله؟ قال: ﴿واحذرهم أن يفتنوك﴾ فمن قبل شيئًا مما عند اليهود و النصارى إنما هو مفتون في دينه، الله يقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، أما كفاك القرآن؟ أما كفتك السنة؟ أما كفانا ما قامت عليه دولة الإسلام، دولة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل حاكم عادل وقال: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ ولم يقل عن كل ما أنزل الله إليك، فبعض الحكام يقول: نأخذ بعضًا مما عند اليهود والنصارى، وربنا حرم علينا أن نأخذ شيئًا مما عندهم مما يخالف دين الإسلام، ثم يبين ربنا أنه لو قبل نبينا شيئًا مما عندهم فإنه سيفتن في دينه، ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٨-١٩]؛ لأنه ما عندهم إلا الضلال والانحراف، والزيغ وقال هنا: ﴿أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٩]، فماذا تنتظرون؟ وماذا تتوقعون على من خالف شرع الله ولم يحكم بحكم الله؟ يبين الله العاقبة في قوله: ﴿أن يصيبهم الله ببعض ذنوبهم﴾ فلينظر من شاركهم

وأعانهم إلى المصائب التي لا تحمد عقباها، والتي تجلب خزي الدنيا وشقاء الآخرة.

فما قام الإسلام إلا بالتمسك بشرع الله، أما أن نعيش في مهب الرياح: من جاء لعب على عقولنا، وأخرجنا عن الحق إلى الباطل، وأفسد حالنا ومآلنا، فهذا والله هو الزيغ والانحراف، وانظروا إلى البديل إن لم يحكم بشرع الله، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، وفي هذه الأيام كثر الحكم بالجاهلية، وليست الجاهلية مقصورة على جاهلية العرب قبل الإسلام، بل الجاهلية هنا يدخل فيها الحكم بالقوانين المستوردة من اليهود والنصارى، إذ أن الآيات المذكورة في سياق التحذير من قوانين اليهود والنصارى، أضف إلى جانب ما سبق أن الحكم بغير ما أنزل الله صار يباع، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه عند الطبراني[1] أن الرسول ﷺ قال: «**أخاف عليكم ستًّا: إمارة السفهاء، وسفك الدماء، وبيع الحكم...**» ، والشاهد من الحديث: بيع الحكم، وهذا هو الحاصل في أوساط المسلمين فأعداؤنا استمالوا كثيرًا من حكام المسلمين بالأموال؛ من أجل أن يحكموا بقوانينهم في بلدان المسلمين، فكم حولت من أحكام شرعية، وأحوال، وفتاوى؛ خدمة لهذا الغرض اليهودي

---

(١) في الكبير (١٨/ ٥٧) رقم (١٠٥) وأحمد في مسنده (٦/ ٢٢) وانظر: الصحيحة للألباني (٢/ ٦٧٢-٦٧٤) رقم (٩٧٩).

والنصراني، وأيضًا ذكر الحديث إمارة السفهاء، وهي من علامات قرب الساعة، وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد[١] والبزار[٢] من حديث أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إنها ستأتي على الناس سنون خدَّاعة يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**»، قيل: وما الرويبضة، يا رسول الله؟ قال: «**السفيه يتكلم في أمر العامة**»، ولا شك أن تمكين الفويسق يتكلم في أمر العامة من توسيد الأمور إلى غير أهلها، وهذا هو الحاصل، ألا ترى إلى كثرة الصحف والمجلات والإذاعات، وهي تفتي باسم الإسلام وتروج للباطل، وترفع من قدر الفويسق، فما أكثر الذين يحاولون أن يجعلوا من الإسلام شعارًا لهم وهم أعداؤه ومحاربوه ومضيعوه؛ لأنهم بعيدون عن حقيقة التمسك به، وقد فتح الباب لهذا الصنف في أيامنا فقد أصبح من يرشح نفسه للوصول إلى تولي أمور المسلمين عن طريق الخضوع والتنفيذ للنظام الديمقراطي، وصار المرشح يدعي دعاوى طويلة عريضة، فمنهم من يقول: أنا مرادي أن أحارب الفساد وهو ممن يبعث الفساد

---

(١) في مسنده (٢/ ٣٣٨، ٢٩١) واللفظ له، وأخرجه ابن ماجه (١٣٣٩-١٣٤٠) رقم (٤٠٣٦) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٥-٤٦٦، ٥١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كما في كشف الأستار (٤/ ١٣٢) رقم (٣٣٧٣)، وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٢٠)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٣٧٨) رقم (٣٧١٥)، وفي آخر حديث أنس رضي الله عنه ما الرويبضة ؟ قال: (الرويبضة الفويسق يتكلم في أمر العامة).

في البلاد والظلم والاستبداد، ومنهم.. ومنهم..، مع العلم أن الإسلام يحرم هذه الطرق، وقد جمعت مفاسد الانتخابات في كتاب خاص بعنوان (تنوير الظلمات بكشف مفاسد الانتخابات) فبلغت (٤٥) مفسدة، ومعلوم أن الإسلام قد أوضح أيما إيضاح طريقة اختيار الحكام، ولكن المفتونون بالنظام الديمقراطي لا يهمهم أن يبحثوا عن حكم الله، وأن يسألوا أهل العلم فأصبحت القضية قضية استجابة للغرب وكأنهم مفوضون في شرع الله، فقد روى الإمام البخاري[١] ومسلم[٢] من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة، وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة، أعنت عليها**»، فأي وقت كثر فيه طلب الوصول إلى مقاليد أمور المسلمين أكثر من وقتنا هذا، بل صار المرشح يبحث عن أناس ويشتريهم بالأموال من أجل أن يختاروه، ويَعِدُهم بالوعود الكاذبة أنه سينفذ لهم كذا وكذا، ولوكان في ذلك الهلاك، ومنهم من يقول: نريد أن نقيم الإسلام من كرسي الحكم ومنهم من يقول: نريد أن نحافظ على المال العام ومنهم من يقول: نريد أن نحقق أكبر قدر من المشاريع للبلاد:

وكـــل يـــدعي وصـــلًا بلـــيلى ولـــيلى لا تقـــر لهـــم بـــذاك

---

(١) في صحيحه (١٣/ ١٥٣-١٥٤) رقم (٧١٤٦، ٧١٤٧).

(٢) في صحيحه (١٢/ ١٧٤) رقم (١٦٥٢).

وإذا نظرت إلى المرشحين أصحاب هذه الدعاوى العريضة، لرأيت منهم من بلغ به الانحراف إلى حد التلاعب بالصلاة، بل بعضهم يتزين عند أتباعٍ له بترك الصلاة لغرض أن ينتخبوه، ويتحول المرشحون غالبًا إلى جرارين للفتن، فلا تكاد ترى فيهم خيرًا، وقد حصل من حزب التجمع في اليمن التابع لحزب الإخوان المسلمين أنه تعاقد ونسق مع العلمانيين والحزب الاشتراكي والناصري والبعثي، وحزب الحق الرافضي، وائتلفوا وصاروا كتلة واحدة تحت مظلة أحزاب اللقاء المشترك، بل ومع السفارات[1] الكافرة؛ اللهم سلم سلم، ولا تزال الفتن تؤجج وتزداد بين الحين والآخر بسبب وجود هذه التحزبات والانتخابات، وقد جرت انتخابات عام ٩٣ و ٩٧ ولم يحصل من وراء ذلك إلا زيادة الفساد والفتن، ووالله إننا لنحب أن يصلح العباد والبلاد، ولكن لن

---

(١) وعلى سبيل المثال: ما ذكرته جريدة صوت المعارضة في عددها (١١٢) الصادر يوم الخميس ربيع الثاني/ ١٤٢٤هـ الموافق (٥/ ٦/ ٢٠٠٣م) في الصفحة الأولى بعنوان "الدعم الامريكي للإصلاح أثر على حضوره بين الناخبين" ومما جاء في المقال: ترددت معلومات مفادها أن التجمع اليمني للإصلاح تلقى نحو (٤٥) مليون دولار من السفارة الأمريكية كدعم في الانتخابات النيابية التي جرت مؤخرا في بلادنا – أي: انتخابات (٢٧/ إبريل/ ٢٠٠٣م) – وبموجب هذا الدعم خطط بأن يحصد الإصلاح أكثر من مائة مقعد في البرلمان وتضيف المعلومات أن قيادات إصلاحية أكدت للجانب الأمريكي قدرة الإصلاح بأن يحصد في الانتخابات أكثر من مائة مقعد، وهو ما شجع الأمريكيين على دعم الإصلاح في الانتخابات.

تصلح عن طرقٍ جاءتنا من قبل الكفار؛ لأنهم أرادوا ألا نصلح وألا تقوم لنا سعادة، فكيف سيأتي الصلاح؟ وقول الرسول ق: (وكلت إليها) عقوبة من الله للذي يسأل الوظائف، وجاء فى البخاري[١] ومسلم[٢] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: جئنا إلى رسول الله ﷺ وقلنا: يارسول الله، ألا تولينا كما وليت من أصحابك على هذا الأمر، هذه كلمة واحدة فيها طلب الولاية، فماذا كان موقف الرسول ﷺ من هذه الكلمة؟ وماذا قال لأبي موسى ومن معه؟ قال: «**إنا لانولي هذا الأمر من سأله، ولا من حرص عليه**».

والحريص عليها خطؤه أكبر من مجرد من سألها، وهذا إذا كان السؤال لها عند حاكم المسلمين ورئيس البلاد، أما إذا كان السؤال لها كالآن، فهو سؤال لليهود والنصارى، فمرشحو بلادنا هم في الحقيقة يسألون اليهود والنصارى أن يعطوهم الحكم وأن يقبلوهم فى الحكم، ولم يسألوا رئيس البلاد ولو سألوه لما جاز له أن يعطيهم ذلك، بل مطلوب منه أن يفعل كما فعل الرسول ﷺ لأن من يسأل الإمارة يدل في الغالب على أنه لا يخاف الله، وأنه يريد أن يتوصل إلى مصالح لنفسه ولا يهمه حقوق العباد، فطلب الولايات بغير حق فيه إبطال للحكمة العظيمة لمن أقيم من قبل رئيس البلاد لإقامة الحقوق الشرعية،

---

(١) في صحيحه رقم (٧١٤٩) واللفظ له.

(٢) في صحيحه رقم (١٨٢٤).

وللدفاع عن الإسلام وقد جاء حديث أبي موسى رضي الله عنه عند أبي داود[١] بلفظ: أن الرسول ﷺ قال: «إنَّ أَخْوَنَكُم عندنا من طلبه» أي: هذا الأمر، أي: أعظم الناس خيانة للمسلمين الذي يطلب أن يتولى عليهم ولو تولى على عشرة، ولهذا جاء عند أبي نعيم[٢] من حديث أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**لا بد للناس من عريف، والعريف في النار**»، والعريف هو: الشخص الذي يتولى أمور قبيلة أو أمور جماعة من الناس، ولماذا كان العريف في النار؟ الجواب: لأنه يتعدى غالبًا ويظلم، فلو وقف عند حدود الله ما كان في النار.

فلهذا ندعو المسلمين إلى أن يتوبوا إلى الله، وأن يتركوا الديمقراطية والانتخابات والتحزب إن كانوا ممن يقفون عند حدود الله، وأن يحكموا بما أنزل الله، قال الله: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [المائدة ٤٥]، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [المائدة: ٤٧]، فكل أصحاب التحزبات والانتخابات داخلون في هذه الآية، فلينظر كل امرئ أين وضع نفسه من هذه الآيات؟ فلا يخرج عن أن يكون كافرًا أو ظالمًا أو فاسقًا.

---

(١) في سننه رقم (٢٩٣٠) واللفظ له، وأحمد في مسنده (٤/ ٤١١، ٣٩٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٩٩-٤٠٠) رقم (٥٨٩٨) وغيرهم، والحديث فيه كلام.

(٢) في تاريخ أصبهان (٢/ ١١٣-١١٤)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ١٦٣-١٦٤) رقم (٤١٣٦)، والحديث حسنه الألباني في الصحيحة رقم (١٤١٧).

أستغفروا الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

ليعلم الناس أننا لهم ناصحون، ولا نريد منهم جزاءً ولا شكورًا، ونحن نخاف على أنفسنا وإياهم من عذاب الله، وإذا جاء عذاب الله فلن ينفعنا أحد، فقد قال الله فى كتابه الكريم: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ [هود:١١٣]، وقد قال ربنا فى كتابه الكريم مخاطبًا سيد الأولين والآخرين محمدًا ق: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨-١٩]، يا معشر الحكام، إن اتقيتم الله كفاكم الله شر الناس، وإن اتقيتم الناس فإن الناس لن يغنوا عنكم من الله شيئًا، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، ولا تعرضوا أنفسكم لما لا تطيقون، والمسئول إذا تعدى وظلم لن يكون البطش به من الله في الدنيا فقط، بل

إن عذاب الآخرة آت، وهو عذاب الله الأكبر، فقد روى البخاري[١] ومسلم[٢] من حديث معقل بن يسار ا: أن الرسول ﷺ قال: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة**»، فأنا أعتبر الديمقراطية من أعظم أنواع الغش للبلاد والعباد، وأن كل من شارك فيها فهو داخل فى هذا الحديث، فما أحوجنا إلى أن نكون أمناء وأوفياء للدين أولًا، ثم لأمتنا ومجتمعنا ثانيًا، ويدخل في هذا الحديث الآباء والأمهات والعلماء والمدرسون والرؤساء والوزراء والقضاة؛ لأننا كلنا علينا مسؤليات، هذا مسئول على أسرة، وهذا مسئول على قبيلة، وهذا مسئول على شعب، ألا فلنتق الله جميعًا، وحذار حذار من متابعة الحكام على ظلمهم وانحرافهم؛ فقد روى مسلم[٣] من حديث أم سلمة رضي الله عنها مرفوعًا: «**ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع**»، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صلوا**»، تريد أن تكون بريئًا من هذه الفتن فعليك أن تكرهها، وأن تحاربها، إن كنت تريد أن تسلم، وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الإمام الطبراني[٤] أن الرسول ﷺ قال: «**سيكون أمراء يعرفون وينكرون، فمن نابذهم نجا، ومن**

---

(١) في صحيحه رقم (٧١٥٠)، (٧١٥١).

(٢) في صحيحه (٢/ ١٤١)، واللفظ له.

(٣) في صحيحه رقم (١٨٥٤).

(٤) في الكبير (١١/ ٣٩-٤٠) رقم (١٠٩٧٣)، ولفظة: (من خالطهم) فيها كلام.

اعتزلهم سلم، ومن خالطهم هلك». نحن نخاف على أنفسنا من أنواع الهلاك، نعم أيها الناس، الحكم بغير ما أنزل الله، خطر على المسلم يوم أن يترك حكم الله وينفذ أحكام العادات والتقاليد والقوانين عياذًا بالله فلهذا ندعو المسلمين أن يرفضوا أي حكم يخالف الشريعة الإسلامية، ولا تفرح بحكم خالف شرع الله، باعتبار أنه يحقق لك مصلحة وتقول: هذا يتفق مع مصلحتي وفكري، فليكن همك أن تنصر الإسلام، لا غيره، وجاء من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه عند الإمام مسلم[1] أن الرسول ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**»، فأي إمام كان في الصلاة أو في الفتوى أو في القضاء أو في أي مجال من مجالات الإمامة في الدين داخل في هذا الحديث، فمن لم يستقم على الدين فهو من شرار الناس، فعلينا أن نرجع إلى أمور ديننا، ولانغتر بما يوجد في الساحة من أنواع الفتن والانحرافات، فالمطلوب من المسلمين أن يتناصحوا فيما بينهم وأن يقولوا الحق، فلماذا نمرر الباطل على أنفسنا وعلى مجتمعاتنا.

إن من يوقع على أنواع من الشر اليوم في الغد سيؤتى له بأكثر وبأطم وأعظم، ويقال: اقبل يا مسكين؛ قد وقعت على الديمقراطية، فلهذا أيها الناس اعقلوا واستقيموا على الدين، واثبتوا على الحق فما يثبت على الحق عند الفتن إلا

---

(١) في صحيحه (١٢/ ٢٠٤) رقم (١٨٥٥).

الصادقون الصابرون الغيورون على دين الله، وأما الذي لايكون كذلك فإن قواه الإيمانية تنهار وعزيمته تضعف، وهمته العالية تسقط. فاتقوا الله وراقبوا الله، وابتعدوا عن أنواع الفتن.



(٢٨) مكر اليهود والنصارى بالإسلام

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٣]، ومعنى الآية: أن الكفار يتفقون فيما بينهم على محاربة الإسلام

والمسلمين، فهم ينصرون بعضهم بعضًا إذا كان الخصم هو الإسلام، ولو كانوا متفرقين فيما بينهم، ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥]، وأهل الكتاب هنا هم اليهود والنصارى ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة:١٠٩]، ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

أيها المسلمون، نزلت هذه الآية الكريمة وهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ على الرسول ﷺ وكان اليهود والنصارى آنذاك ليس بينهم التقاء؛ إذ كان اليهود آنذاك يشردون ويطردون من قبل النصارى، وما الذي أوصلهم إلى اليمن وإلى المدينة وغير ذلك إلا ذلك؟! فلهذا لما جاء الرسول ﷺ إلى المدينة جاهد اليهود، وأخرجهم من المدينة ومن حولها، ولم يكن النصارى آنذاك يتعاونون مع اليهود، وهكذا في عهد الصحابة لما قام الجهاد في سبيل الله، وقضي على دولة الروم النصرانية لم يكن اليهود آنذاك يتعاونون مع النصارى، لكن الله عليم، فقد علم أنه سيأتي وقت يتفق فيه اليهود مع النصارى ويتحدون، ويتعاونون ضد الإسلام وضد

المسلمين، وأعظم من ذلك ما جرى في عصرنا هذا من اتفاق اليهود والنصارى على ضرب المسلمين، والقضاء عليهم بما لايتصوره عقل، ولا يدركه أحد؛ لهذا -أيها الإخوة- رأيت أن أذكر ما قام به اليهود والنصارى من الجهة العسكرية فقط، وإلا فما يقوم به اليهود والنصارى ضد المسلمين في مجالات أخر فذلك أمر لايتسعه إلا كتاب.

أيها المسلمون، لايخفى عليكم أن النصارى استمروا يحاربون اليهود و يشردونهم في شتى بقاع الأرض إلى أيام قريبة، فقد كانت ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، وكذا بريطانيا وغيرها من الدول النصرانية مثل: هنغاريا، وبلجيكا، وهولندا، وسلوفاكيا، والنمسا وأسبانيا، وليتوانيا، والبرتغال[١]، لا ترى لليهود إلا الإبادة و التشريد والتنكيل، فكيف صاروا متفقين؟ وكانت الفرق النصرانية ترجع إلى فرقتين كبيرتين، وهما: الكاثوليك[٢] والأرثوذكس[٣] فأنشأت فرقة ثالثة تسمى البروتستانت[٤]، هذه الفرقة نشأت في أوروبا على أيدي اليهود بطريقة سرية،

---

(١) للمزيد حول اضطهاد النصارى لليهود انظر "حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي" ص (١٢٥، ١٢٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢).

(٢) وهي أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن.

(٣) وهي إحدى الكنائس الرئيسة الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها.

(٤) وهي فرقة من النصارى احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وهم أتباع =

وتبنت الديانة اليهودية[١] ثم لما حصلت حروب طاحنة[٢] بين هذه الفرقة و بين الكاثوليك والأرثوذكس من النصارى، هاجرت إلى أمريكا في مطلع القرن السابع عشر، وفي أمريكا انتشرت هذه الفرقة وصارت أقوى الفرق النصرانية، بل صارت تناوئ الدول بما في ذلك الأوروبية النصرانية، وأظهرت هذه الفرقة

= مارتن لوثر، والذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا. للمزيد عن هذه الفرقة انظر"الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" (٢/ ٥٩٣-٦٣٥) و"دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية" ص (٢٧٦-٢٧٧).

(١) ومما تولد عن نظرة هذه الحركة نحو اليهود عدة، أمور منها:

أ- أصبح العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية وبلورتها، والعهد القديم هو الذي عُنِيَ بالوعود اليهودية.

ب- اعتبرت اللغة العبرية باعتبارها اللغة التي أوحى بها الله واللسان المقدس الذي خاطب به شعبه المختار هي اللغة المعتمدة للدراسة الدينية.

ج- أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم يكونون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم.

د- أن ثمة ميثاقًا إلهيًّا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين، وأن هذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

هـ- ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيون، أي: بإعادة وتجميع اليهود في فلسطين، حتى يظهر المسيح فيهم.

هذه بعض الأمور التي تولدت عن هذه الحركة، ومن أراد مزيدًا عن أثر الحركة في تغيير العلاقة بين اليهود والنصارى في العصر الحديث، فليرجع إلى "حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى" ص (١٦٥-١٧٣) وانظر "الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" ص(٥٩).

(٢) انظر كتاب: "الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" ص(٥٨).

ولاءها الكامل لليهود، وعملها بكتاب التلمود اليهودي، وهو شرح للتوراة، وهو تحريف وتبديل لها، وفيه الافتراء على الله وعلى أنبيائه ورسله، فصارت هذه الفرقة ربيبة لليهود، ثم بعد ذلك أدخل اليهود مجموعة منهم في الكاثوليك وكذلك في الأرثوذكس، وادعوا أنهم على الديانة وجعلوهم يدعون النصرانية، وما أرادوا إلا أن يكتسبوا تلك الفرقتين إلى صفهم فاستجاب لهم من استجاب، ومن هنا صارت الفرقة القوية، والمهيمنة عالميًّا هي البروستانت، ثم مؤخرًا استطاع اليهود أن يتحصلوا على وثيقة اتفاق عن طريق البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان، وبهذه الوثيقة[(١)] قامت القيادة الدينية الكاثوليكية بتبرئة اليهود من جرائمهم ضد المسيح[(٢)]، وضد مريم[(٣)] عليهما السلام، وهذه البراءة لليهود من قبل قيادة النصارى تصادر عقيدة النصارى التي صاروا عليها مئات السنين.

---

(١) فقد جاء في مجمع الفاتيكان المسكوني الثاني (١٩٦٢م-١٩٦٥م) وكان أول مجمع في التاريخ يتخذ خطًا هجوميًا على كافة المستويات، واتخاذه قرارات لا سابقة لها في التاريخ، ومنها: تبرئة اليهود من دم المسيح. انظر: "تنصير العالم" مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني للدكتورة زينب عبد العزيز ص (٧٥) وص (٧) وص (٨٩).

(٢) وتتلخص معاداتهم للمسيح عليه السلام في ثلاثة محاور: ١- الطعن في مولده. ٢- الطعن في معجزاته ورسالته. ٣- التآمر على نهايته. انظر "حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى" ص (١٠٥-١١٨).

(٣) فقد رموها بالزنا، وارتكاب الفاحشة.

ومن هنا اجتمع اليهود مع النصارى في محاربة الإسلام والمسلمين، فاتفقت كلمتهم على أن يبدؤوا بالقضاء على الدولة العثمانية[١]؛ لأن الدولة العثمانية هي الخطر الكبير أمامهم الذي يحول بينهم وبين الوصول إلى العرب، وإلى مهبط الوحيين فقام اليهود والنصارى، وأسسوا الجمعيات السرية اليهودية والنصرانية، وأسسوا الأحزاب العلمانية، والقومية داخل الدولة العثمانية، وقاموا بدعمها، وتمويلها والدفاع عنها، حتى وصلوا إلى القضاء على الدولة العثمانية الدولة المسلمة، وكانت الدولة العثمانية في أيام قوتها تحكم أوروبا الشرقية حكمًا مباشرًا، وأما باقي دول أوروبا الغربية، فكانت ترتعد خوفًا منها[٢] ولكن في آخر أمرها حصل لها ضعف؛ بسبب زيادة الانحراف في هذه الدولة[٣]، فسلط

---

(١) وسيأتي ذكر هذا في التعليق على خطبة "تاريخ اليهود أسود".

(٢) يقول السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله في "مذكراته": ولكن الدول الكبرى التي تحكم شعوبًا مسلمة عديدة في آسيا مثل إنجلترا وروسيا ترتعد من سلاح الخلافة الذي أحمله، لهذا السبب استطاعوا الاتفاق على إنهاء الدولة العثمانية) انظر "الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية" ص (٥٤).

(٣) هناك عدة عوامل أدت إلى سقوط الدولة العثمانية، عوامل داخلية وعوامل خارجية، فأما العوامل الداخلية فهي: ١- البعد عن منهج الإسلام ٢- تعدد العناصر وتنوع الملل والنحل وظهور الحركات القومية ٣- الحركات الباطنية. وأما العوامل الخارجية فأهمها الغزو الفكري والعسكري ومطامع الحركة الصهيونية ودسائس اليهود، وجهل حكام المسلمين وسلاطينهم بحقيقة اليهود والنصارى، ألم يقل الله: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[المائدة:٦٤]. =

الله عليها اليهود والنصارى، فلما قضى اليهود والنصارى على الدولة العثمانية العظمى التي كانت قوة رهيبة وسدًّا منيعًا أمام الطغيان اليهودي، والطغيان النصراني، سارعت الدول الكافرة إلى تقسيم[١] الوطن العربي خصوصًا، والقضاء على العرب؛ لأن العرب هم منبع الإسلام وقوته، وعز الإسلام عز العرب، فإذا استذلوا وأهينوا وحُطموا، فلا إسلام بعد ذلك، فقامت إيطاليا، واستعبدت ليبيا[٢]، وقامت فرنسا واستعبدت الجزائر[٣] والمغرب[٤] وتونس[٥] وسوريا[٦] ولبنان[٧].

= وللمزيد انظر: "المؤامرة الكبرى على بلاد الشام" ص (٤٣-٦٥).

(١) ومن ذلك اتفاقية [سايكس بيكو] والتي تم التصديق عليها في شهر نيسان ١٩١٦م، فقد عينت الحكومة البريطانية السير [مارك سايكس] كما عينت فرنسا [جورج بيكو] قنصلها في بيروت مندوبين عن الدولتين، ليقوما بمباحثات، غايتها الاتفاق على نصيب كل منهما. وقرار مؤتمر سان ريمو في إيطاليا من ١٩-٢٦ نيسان ١٩٢٠م، والذي هو إقرار رسمي لاتفاقية [سايكس بيكو]. للمزيد عن هذه الاتفاقيات انظر "المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ص (٢٣٢-٢٤٢).

(٢) في عام ١٩١١م.

(٣) في عام ١٨٣٠م.

(٤) في عام ١٩١٢م.

(٥) في عام ١٨٨١م.

(٦) في عام ١٩٢٠م.

(٧) في عام ١٩٢٠م.

وقامت بريطانيا واستعبدت مصر[١] والسودان[٢] والعراق[٣] وجنوب اليمن[٤]، وكذلك أيضًا دول الخليج[٥] باستثناء السعودية، وقام اليهود بمساعدة الدول الأوروبية وعلى وجه الخصوص بريطانيا وأمريكا، واستولوا على فلسطين، ولما تمكن اليهود من البقاء في فلسطين أقاموا المذابح والمجازر العامة والخاصة، حتى سيطرت الدولة اليهودية على المنطقة وأقاموا لهم دولة في قلب الوطن العربي.

فهل انتهى الشر العسكري هاهنا؟ لا، ما قد ظهر من الجمل إلا رأسه، كما يقال وبعد أن تمكنت هذه الدول الأوروبية وأمريكا ومن إليها من المسلمين نشروا أفكارهم وعقائدهم ومبادئهم، وصاروا يدوسون المسلمين ويفعلون بهم الأفاعيل.

ثم ماذا جرى بعد هذا، بعد أن تمكنت هذه الدول من تمزيق المسلمين وتمزيق الأمة الإسلامية إلى أن صارت دويلات، فقامت هذه الدول المستعمرة وأسست

---

(١) في عام ١٨٨٢م.

(٢) في عام ١٨٨٢م.

(٣) في عام ١٩٢٠م.

(٤) في عام ١٨٣٩م.

(٥) فقد استعبدت الكويت عام ١٨٩٩م، والبحرين عام ١٩١٤م، وقطر عام ١٩١٦م، وعمان عام ١٨٩٨م، والإمارات العربية المتحدة.

الأحزاب في أوساط المسلمين، هذا حزب يميني، وهذا حزب يساري، وهذه الأحزاب تتلقى الأفكار، والتوجيهات، والتخطيطات، والدعم المالي من اليهود والنصارى، وأسندوا إليهم بأن يقوموا بإثارة الفتن والمصائب في أوساط المسلمين، فقامت الثورات في بلاد المسلمين، حتى لا تكاد تسلم منها بلدة كما تعلمون.

وبعد أن أقيمت هذه الثورات، وقتل من قتل من المسلمين بمئات الآلاف باسم التحرر المزيف فقامت الأحزاب، وصارت بديلًا عن اليهود وعن النصارى تتلقى منهم كل فكر وإجرام، وتقيمه وتنشره في بلدها، وبعد هذا ماذا حصل؟ لقد ذكر صاحب كتاب: «**ما يجب على المسلم أن يعرفه عن التبشير والتنصير**»[1]، وهو إبراهيم سليمان الجبهان مخططًا لليهود والنصارى أنه أقيم مؤتمر المثقفين اليهود، قال أحد زعماء المؤتمر وهو [ناحوم غولد مان] في الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر: (إذا أردنا لإسرائيل البقاء والاستمرار في الشرق الأوسط فعلينا أن نفسخ الشعوب المحيطة بها إلى أقليات متنافرة تلعب إسرائيل من خلالها دورًا طليعيًا وذلك بتشجيع قيام دويلة علوية في سوريا ودويلة مارونية في لبنان، ودويلة صليبية في الأردن، ودويلة كردية في العراق، ودويلة قبطية في

(١) صفحة (٣٠) وذكر أن خطاب [ناحوم غولد مان] نشرته صحيفة الرأي العام الكويتية، والتي نقلت هذا النص من [لوموند] الفرنسية التي نشرت الخطاب كاملًا.

مصر، وأن نخلق جوًّا من الكراهية، وعدم الثقة بين السعودية وجاراتها وبين إيران والدول العربية).

وهكذا أيها الناس يعزمون على إقامة دول في أوساط المسلمين وفي الوطن العربي خصوصًا وقد حصل السعي من قبل النصارى في تشكيل قوات مليشيا عسكرية باسم [منظمة الجيش المريمي] ولهذه المنظمة قيادات في الضفة الغربية ومركزها القدس، وفي الضفة الشرقية ومركزها عمان، ولكل قيادة مركز حربي أعلى، ويتولى تدريب هذا الجيش الضباط النصارى في الجيش الأردني وفي الأمن العام، ولقد بلغ تعداد هذا الجيش حتى أواخر عام (١٩٦٦م) حوالي عشرين ألف جندي، ولهذا الجيش دستور طبع في لبنان، ومجلة شهرية تحمل اسم مجلة الجيش المريمي تطبع في لبنان أيضًا، ويحرر الصفحة الأولى منها المرشد الروحاني، وهو عادة يختار العناوين المثيرة مثل "القدس عاصمتنا المسيحية" ومثل "آن لجيشنا أن يخلص البلاد من أعدائه المسلمين" ومثل "ليس لغير المسيحيين حق في هذه الديار المقدسة" ولقد ضبطت السلطات الأردنية أسلحة كثيرة لهذا الجيش، ولكنها سرعان ما تختفي ولا يعرف مصيرها، بل إن السلاح يتدفق على هذا الجيش من الداخل بواسطة الضباط النصارى في الجيش الأردني، ومن الخارج بواسطة موظفي الجمارك في ميناء العقبة، ومراكز الحدود، ولقد قامت قوات هذا الجيش باستفزازات كثيرة، وخاصة في الاحتفال بعيد الميلاد الذي سبق هزيمة حزيران، وحمل أفراده صلبانًا يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار،

وأخذوا يهتفون بهتافات مثيرة، مثل: "دين المسيح هو الصحيح" و"لا عربية ولا إسلام" ومثل "آن لجيشنا أن يبرز لرفع علم مريمي على أرض المسيحية ويقيم دولتها"[(١)]، وأما الدولة النصرانية المارونية في لبنان فقد قامت، أما مصر فإنهم يسعون الآن لتقسيمها وأن تكون عاصمة دولة النصارى الإسكندرية، وهناك من يقول في أسيوط ويبذلون لذلك ما في وسعهم وهكذا أيضًا يسعون في تقسيم العراق، وهم في اختلاق الفتن يومًا بعد يوم من أجل تقسيمها[(٢)]، وكذلك أيضًا اختلقوا الفتن في السودان؛ من أجل تقسيمها إلى شمال وجنوب، بحيث تقام دولة نصرانية في الجنوب وأكبر دليل على ذلك وجود حركة (جون قرنق) والتي تسمى بالجيش الشعبي لتحرير السودان[(٣)]، وهكذا يسعون الآن إلى تقسيمات جديدة لدول إسلامية وعربية تصور أخي المسلم هذا العدو الذي لاينام عن معاداتك، وعن محاربتك، ويفعل ما يمكنه أن يقوم به، كل ذلك من أجل القضاء عليك والتدمير لك، وهل وقف المكر والمؤامرة هاهنا؟ ها هي أمريكا

---

(١) انظر كتاب: "مما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير" ص (٣٣-٣٤).

(٢) وهذه الخطبة كانت قبل الاجتياح الأمريكي للعراق عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) ولأمريكا دور بارز في دعم هذه الحركة، فقد ذكرت مجلة البيان في عددها (١٤١) ص (١١٦) نقلا عن جريدة الحياة اللندنية العدد (١٣٢٤٠) أن أعضاء من الكونجرس الأمريكي زاروا المناطق التي يسيطر عليها المتمردون في جنوب السودان، وقالوا: إنهم سيبذلون جهودهم؛ من أجل الحصول على مساعدة مالية للجيش الشعبي.

تمد الدولة اليهودية بأسلحة متطورة فقد ذكر في التقرير أنها أعطتها (سبعمائة طائرة مقاتلة وألفين ومائة دبابة ثقيلة وخمسة آلاف وسبعمائة دبابة خفيفة وخمسمائة مدفع مركب على دبابة)[١] بالرغم من أن إسرائيل تصنع الأسلحة النووية التي فيها الدمار، والإبادة للعرب والمسلمين، ولهذا ذكرت إحدى المجلات[٢] قائلة: (لقد أغرقنا إسرائيل بالمال والأسلحة، جعلنا من دولة الثلاثة ملايين يهودي تقريبًا ماردًا عسكريًّا أكبرَ من أيٍّ من ألمانيا – إنكلترا – فرنسا وأقوى من (٢١) دولة عربية مجتمعة بسكانها البالغ عددهم (١٥٠) مليون) وهذا كان في الستينات، وأما في التسعينات، وبداية الألفية الثالثة فقد مكنت أمريكا الدولة اليهودية من إقامة مصانع لكافة أنواع الأسلحة المتطورة، وبقيت تدعمها بالمال والله غالب على أمره. هكذا قامت أمريكا بما قامت وهي الدولة التي تدعم كل من يحارب الإسلام والمسلمين بإيجاد معسكرات بأسلحة متطورة كثيرة، بل قامت أمريكا بوضع قواعدها الكثيرة في قلب الوطن العربي، والجزيرة العربية[٣] فقد أحاطت بالعرب برًّا وبحرًا، إلى جانب القواعد التي لها في تركيا[٤] ولم ينته الشر، بل أقاموا جيوشًا في أكثر من دولة عربية بما يسمى

---

(١) انظر: "حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى" ص(٢١٨).

(٢) انظر "الإجرام الأمريكي في الخليج والحل الإسلامي" ص (١٣٢).

(٣) انظر كتابي: "تنوير الأبصار بما في الرماية من منافع وأضرار".

(٤) فقد ذكر أنه يوجد في تركيا مائة قاعدة عسكرية، وتعتبر أمريكا المستفيد الأول من هذه =

بالتدخل السريع[١]، وهذا التجييش العسكري هو عن طريق أبناء المسلمين، وأمريكا تقوم بتدريبه وبإعطائه المرتبات، وبالإشراف عليه والغرض من هذا إحكام السيطرة على المسلمين من داخل الشعب نفسه، والدولة نفسها، فهل خطر ببالك مثل هذه المؤامرة على المسلمين؟ وهل يسلم لأمريكا أنها حاملة راية السلام، وهي توقد نارًا لا يطفئها إلا الله؟ وهل أدركت -يامسلم- مكر عدوك بك؟ وهل عرفت حقيقة أمريكا؟ فهذا هو العدو الأكبر، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وأستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

= القواعد وأهم القواعد التي تستخدمها أمريكا في تركيا – محطة لوران التابعة للبحرية الأمريكية وتقع على الشواطئ الشمالية لبحر مرمرة في تركيا – قاعدة أنجير ليك الجوية – مخازن الإمداد بالإسكندرونة – المحطة الجوية في أنقرة – المحطة الجوية في إزمير – القاعدة الجوية في مدينة جاغلي على شواطئ بحر إيجه – محطة جوية في قرية مرسلي – محطة ديار بكر – محطة ببلباشي بالقرب من أنقرة. انظر: "العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية (٢/ ٣١٩-٣٢٠).

(١) عمَّا يسمى بقوات التدخل السريع. انظر كتاب: "وعد كسنجر والأهداف الأمريكية في الخليج" ص (٣٤) فما بعدها.

الخطبة الثانية

الحمد الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، و على آله وأصحابه.

أيها المسلمون، لا يخفى عليكم ما وصل إليه اليهود والنصارى من التمكن والسيطرة على المسلمين من إفساد عقائدهم، وإفساد سياستهم، وإفساد اقتصادهم وإفساد أخلاقهم وتسلطوا عليهم تسلطًا عجيبًا، وهذا شرحه يطول، وأعداؤنا ليسوا واقفين عند شيء من الشر يقدرون على إلحاقه بالمسلمين، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠]، لم يقل حتى تعصي الله من أجلهم وتطيعهم في بعض الأمر، فاليهود والنصارى ليسوا راضين عن حكام المسلمين، ولا عن شعوبهم إلا إذا صاروا كفارًا وارتدوا عن الإسلام، وإلا فستبقى الحرب منهم ضد المسلمين وما أكثر ما أطاع حكام المسلمين اليهود والنصارى، ونفذوا لهم مخططاتهم وجاملوهم، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل، كل ذلك إرضاءً لليهود والنصارى، فهل كان هذا عند اليهود والنصارى كافيًا؟ كلا، فكيف لو أدركت أن اليهود والنصارى الآن يعدون لإقامة الحرب العالمية الثالثة كما يزعمون[1]، بل هذه عقيدة عندهم وإن

---

(١) وهي التي يطلقون عليها [هرمجدون]، وسيأتي الكلام عليها.

كانت قائمة على أكاذيب وافتراءات في كتبهم كمثل كتاب التلمود وغيره من كتبهم المحرفة فهم يرون أن المعركة لابد منها.

وعلى من ستكون؟ من عدو النصارى الآن؟ من عدو اليهود الآن؟ ما معهم عدو في الساحة إلا المسلمون لقد كانت أمريكا تخشى من الاتحاد السوفييتي[1]، وانتهى إلى غير رجعة إن شاء الله، والآن توجه العداء كله، والتخطيط، والبذل والجهود من قبل أمريكا وحلفائها من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين؛ لأنهم يقولون: لا نخاف من شيء كما نخاف من الإسلام؛ لأن الإسلام قوة لا تقهر.

قلت: الإسلام لا يقهر؛ لأنه دين الله رب العالمين، فلا تخافوا من اليهود والنصارى؛ فهم أحقر من أن يخاف منهم، لكن أريد أن تعرفوا -أيها الناس- أن المصيبة فينا وأن غريمنا أنفسنا، وأن الذين جروا إلينا هذا البلاء هم حكام المسلمين الذين انحرفوا عن منهج الله، وضعفوا في مواجهة الأعداء ورحم الله من قال: لا أخاف على المسلمين إلا من المسلمين، ويضاف إلى هذا جهل المسلمين بدين الله فقد قبلوا أشياء كثيرة من أعداء الله، ولهذا يقول أحد زعماء النصارى وهو يتكلم عن أسباب تمكنهم من المسلمين: (إن من أسباب تمكننا من

---

(١) إذ أن الاتحاد السوفييتي كان قبل سقوطه العدو الأكبر لأمريكا لما كان يمتلك من الترسانة النووية والصواريخ العابرة للقارات التي تنقلها إلى المدن الأمريكية.

المسلمين: أن المسلمين يبالغون في احترامنا)[١]، سبحان الله! فما هذا التناقض عند هؤلاء المغفلين، وربما ظنوا أن حياتهم لا تقوم إلا بوجود اليهود والنصارى، ومن يعتقد أن سعادته مرتبطة بأمريكا، ويظن أن أمريكا تحرص على سعادته فهو أجهل من حمار أهله، أوما علم المسكين ماذا عملت أمريكا بالمسلمين؟ أيها الناس، إن الله ما سلط علينا أعداءنا إلا لأننا حاربنا شرعه إلا من رحمه الله، فتعدينا الحدود وانتهكنا الحرمات وضيعنا الفرائض والواجبات، فلا بد من أن ينتقم الله، وهذه سنة الله في الخلق، قال الله: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧] مفهوم الآية: إن لم ننصر الله لم ينصرنا، وليس لنا نصر إلا منه أما من غيره فلا، فهاهم المنحرفون في أوساط المسلمين من زنادقة ومنافقين لا ينصروننا، بل يسعون لخذلاننا وتقديمنا لقمةً سائغةً لأعداء الله رب العالمين، تصفحوا أيها الناس واقرؤوا كم قتل من إخوانكم وماذا فعل بهم في الحبشة وهكذا في البوسنة[٢]، وكذا في لبنان، وفي فلسطين، وفي العراق.

ولا ننسى أن أعداءنا يقومون بالفتن ويثيرونها على المسلمين من داخل شعوبهم، بل يسلطون الدولة على الدولة كما فعلوا بالعراق والكويت[٣]

---

(١) أقول: وهل أغناه هذا الاحترام عن الاستعباد ؟ الجواب نتركه للقراء.

(٢) سيأتي ذكر هذا.

(٣) حيث أعطوا العراق الضوء الأخضر لغزو الكويت، فقام بغزوها في ٢/ ٨/ ١٩٩٠م فكان هذا الغزو ذريعةً لأمريكا؛ لتسارع بالتدخل عسكريًّا؛ للسيطرة على منابع النفط، =

والعراق وإيران[١] ولنعتبر بما جرى في اليمن في حرب (١٩٩٤م) عند أن ناصروا الحزب الاشتراكي وأمدوه بالقوة المدمرة للبلاد والعباد ضد اليمن إلى متى نتجاهل الحقائق والأخطار؟ والرسول ﷺ يقول: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**»[٢] ولكن غفل كثير من المسلمين وصاروا يكذبون الواقع ويعتمدون على أوهام وكلمات معسولة ومواقف مزورة، فأدعوك أيها المسلم إلى أن تعلن التوبة بينك وبين الله فتعود إلى شرع الله، وتستقيم على دينه والمستقبل للإسلام بإذن الله رب العالمين، وكيف لا والرسول ﷺ يقول كما عند مسلم[٣] وأحمد[٤] و الترمذي[٥] وأبي داود[٦] وغيرهم، من حديث ثوبان ا: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة**

= بدعوى حماية الخليج، بل للسيطرة على الدول العربية.

(١) والتي كان مبدؤها اشتباكات حدودية في ٢٦/ أغسطس/ ١٩٨٠م، ثم تطورت الحرب واستمرت ثمان سنوات، خسر خلالها الطرفان مئات الآلاف من القتلى والجرحى، وتدمير بلادهما اقتصاديًا وعسكريًا.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦١٣٣)، ومسلم رقم (٢٩٩٨).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٨٨٩) واللفظ له.

(٤) في المسند (٥/ ٢٧٨).

(٥) في سننه (٤/ ٤١٠) رقم (٢١٧٦).

(٦) في سننه (٤/ ٩٥) رقم (٤٢٥٢).

- أي بقحط عام يعم المسلمين - وألا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لايرد وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدوًّا إلا من أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، -أو قال: من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا»، والأدلة كثيرة على أن المستقبل للإسلام، ولكن هل هذا سيكون على أيدينا أم على أيدي من بعدنا من صفوة عباد الله؟ والمهم أننا نؤمن بذلك، ونعمل كما أراد الله، ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].



(٢٩) تاريخ اليهود أسود

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥].

ألا وإن من أشد المجرمين في الأرض هم اليهود والنصارى.

يقول الله في كتابه الكريم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ [المائدة:٨٢]، فأشد أعدائنا وأخبثهم مكرًا بنا هم اليهود، ولهذا تاريخ اليهود كله أسود، والقرآن الكريم قد ملئ بالآيات البينات التي تفضح اليهود وتكشف عوارهم.

فهنيئًا لمن تدبر القرآن حتى يعرف حقيقة اليهود، واليهود مواقفهم ضد الأنبياء قديم قدم وجودهم، وقد كانت مواقفهم ضد الأنبياء كثيرة كما سيأتي ذكر بعضها، بل لقد سبوا الله عز وجل بما لم يسبه غيرهم من الكفار. قال الله تعالى في كتابه الكريم فيهم: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران:١٨١]، هذا إلى جانب شركهم بالله، قال الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ﴾ [التوبة:٣٠] وقال فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾ [المائدة: ٦٤] (١).

---

(١) للمزيد عن تجرؤ اليهود للطعن في رب العالمين سبحانه وتعالى وفي الذات الإلهية. انظر: "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص (٩٠-٩٣).

وأما عداؤهم للأنبياء[١] فكثير جدًّا، قال ربنا في كتابه الكريم -يبين طعن اليهود في الأنبياء و المرسلين-: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:٨٧] هذه من مواقف اليهود مع أنبياء الله و رسله الذين هم أكرم الخلق، وأصدق الخلق، وأرحم الخلق بالخلق، وأتقى الخلق ، ومع هذا كان جزاؤهم على يد اليهود ما لا يخطر ببال، ولا يدور في الخيال من قتل وتشريد وقذف، فهم يقتلون الأنبياء والمرسلين، بل الأنبياء عند اليهود مصنفون في قائمة المجرمين، وفي قائمة من بلغ بهم الفساد إلى أدنى وأنزل مرتبة كما تحكي ذلك التوراة المحرفة، والتلمود، وهما المعتمدان عند اليهود، المقدَّمان على غيرهما، فإنه يوجد فيهما من السبِّ المقذع و الافتراء الفاضح من قبل اليهود في الأنبياء و المرسلين كثير، وعلى سبيل المثال: ذكرهم أن يعقوب ونوحًا وداود عليهم السلام كانوا زناة.

ويقولون في سليمان عليه السلام: إنه كان يعبد الأصنام، وإنه كان في بيته أربعمائة صنم، ويقولون أيضًا فيه إنه كان ساحرًا، ويقولون في بعض الملائكة

---

(١) للمزيد حول مواقف اليهود من الأنبياء والمرسلين انظر "دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص (٩٤-٩٦) و "جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحر مفتريات اليهود ص (٣٩٣-٥٠٢) و "نهاية اليهود" ص (٥٠-٥٦) و "معركة الوجود بين القرآن والتلمود" ص (١٤٤-١٤٧) و "بذل المجهود في إفحام اليهود" مع الحاشية ص (١١١) فما بعدها.

إنهم زناة، وبسبب هذا لعن الله اليهود وغضب عليهم غضبًا لم يغضبه على أحد كغضبه عليهم، وكذلك جعل منهم القردة و الخنازير، و ضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى قيام الساعة، وكذلك توعدهم الله بقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٦٧]، هذا وعيد الله على اليهود على مر التاريخ، وقد استثنى الله حالة نادرة، قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٢]، وهذه الحالة هي الحاصلة في عصرنا فقد سلط الله اليهود على النصارى حتى صار النصارى عبيدًا لليهود، وسلطهم على كثير من المسلمين، ففي عهد الرسول ﷺ كانت المجموعة منهم يجتمعون ثم يؤخذ عليهم العهد ثم ينقضونه[(١)]، ثم يعملون المصائب بالمسلمين، بل لقد قام لبيد بن الأعصم اليهودي بسحر[(٢)] النبي ﷺ ليكون النبي مجنونًا، ولتنتهي الرسالة على حد فهمه، فمنذ بعثة رسول الله ﷺ قام اليهود المتواجدون في المدينة النبوية وغيرها

---

(١) يقول عبد الرحمن الميداني في كتابه "مكايد يهودية عبر التاريخ" ص (٨٤): (قضية نقض العهود والمواثيق وسلوك مسالك الغدر من القضايا المعروفة في أخلاق اليهود التي لا تحتاج إلى إقامة دليل عليها لكثرة أمثلتها المتكررة فيهم على اختلاف العصور).

(٢) وقصة سحر النبي ﷺ في البخاري رقم (٥٧٦٣) ورقم (٥٧٦٥) ومسلم رقم (٢١٨٩) وللمزيد حول حديث سحر النبي ﷺ انظر كتاب "ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر" لشيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي.

بمحاربة الرسول ﷺ والصحابة، وقامت امرأة من يهود خيبر بتقديم شاة[١] مشوية بصفة أنها هدية للرسول ﷺ وقد دست فيها السم من أجل أن تتخلص من الرسول ﷺ وبنو النضير يأتي الرسول إليهم فأرادوا أن يرموه بالرحى من أجل أن يقتلوه.[٢]

وهكذا استمروا في محاربة المسلمين، وفي معاداة المسلمين والآن العداء من قبل اليهود للمسلمين يبلغ أشد أنواعه ولكن أين المسلمون من هذا؟

أيها الناس، لن نبق مع التاريخ الذي قد مضى، ولكن سنتحدث عما هو موجود في ساحتنا، و في عصرنا مما يقوم به اليهود.

لقد كانت الدول النصرانية لا تتوانى في إبادة اليهود والتنكيل بهم، ولهذا لم تقم لهم دولة منذ بعثة الرسول ﷺ إلى أن جاء عصر ١٩٤٨م ففيه قامت دولة اليهود إسرائيل على أرض الشام -فلسطين- وفي هذا العصر استسلمت القيادة الروحية النصرانية لليهود وصار اليهود، يقودونهم كما تقاد النعاج، وللأسف أن النصارى أصبحوا جهلة بحقيقة اليهود، وإلا فاليهود هم صناع الفضائح الكبرى؛ فهم وراء الحرب العالمية الأولى[٣] والثانية ، و الحرب العالمية الأولى

---

(١) انظر البخاري رقم (٢٦١٧) ورقم (٥٧٧٧) ومسلم رقم (٢١٩٠).

(٢) انظر "صحيح السيرة" للعمري (١/ ٣٠٧).

(٣) انظر أثر اليهود في الحرب العالمية الأولى والثانية في كتاب: "الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" ص (٢٩-٤٢)، و"حقيقة اليهود" ص (٦٧-٧٩)، و"اليهود وراء كل =

صار ضحيتها أكثر من اثني عشر مليونا[١] هؤلاء الذين قتلوا فيها وفي الحرب العالمية الثانية كانوا وراءها، وصار ضحيتها أكثر من سبعين مليونا[٢] هؤلاء الذين قتلوا دعك من الذين لحقت بهم أضرارا بالغة من تشويه وإعاقات وتشريد.

والآن يسعى اليهود -على حد زعمهم- إلى إقامة الحرب العالمية الثالثة التي يأملون -على حد زعمهم- أن يقضوا على العالم كله، ومن ثم يكون اليهود هم الذين يقودون العالم بأسره.

واليهود هم وراء الثورات والانقلابات التي جرت في أوساط النصارى، فالثورة التي جرت في روسيا[٣]، والتي جرت في فرنسا[٤]، و في غير ذلك من

= جريمة" ص (١٧١-٢٥٣).

(١) انظر: "الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" للتل ص (٣٤).

(٢) انظر: "الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" للتل ص (٣٨-٣٩).

(٣) انظر: "حقيقة اليهود" للرفاعي ص (٨٠-٨٢)، و"الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" للتل ص (٤٢-٥١)، و"مكايد يهودية عبر التاريخ" للميداني ص (٢٦٠-٢٧٢)، و"اليهود وراء كل جريمة" لوليم كار.

(٤) انظر:"حقيقة اليهود" للرفاعي ص (٦٣-٦٦)، و"الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" للتل ص (١٢-١٧)، و"مكائد يهودية عبر التاريخ" للميداني ص (٢٢٣-٢٣٦) و"اليهود وراء كل جريمة" لوليم كار ص (٨٥-١٠١) وص (١١٢-١١٧).

الدول كانت على أيدي اليهود، فاستطاع اليهود أن يسخروا النصارى لخدمتهم وفي خدمة مبادئهم، فلقد صار النصارى الآن في قبضة اليهود.

وصارت دول النصارى -من أكبرها إلى أصغرها- وراء المخططات اليهودية، شعرت أم لم تشعر، وقد شعر بذلك بعض الأذكياء والعقلاء من النصارى، ولكن لم يجدوا من يقبل منهم هذا، ومن يدرك هذا الخطر.

ولنأتِ إلى ما فعله اليهود بالمسلمين في عصرنا: اليهود قاموا بالتخطيط؛ لإبادة المسلمين والتخلص منهم، فماذا عملوا؟ قامت مجموعة من اليهود و يسمون بيهود الدونمة[١] هذه المجموعة دخلوا في الإسلام في آخر عهد الدولة العثمانية وتظاهروا به؛ من أجل أن يضربوا المسلمين من داخلهم ، فقامت هذه المجموعة من اليهود الرجال والنساء بتأسيس حزب معروف بجمعية الاتحاد والترقي.[٢]

---

(١) وهم اليهود الذين هاجروا من الأسبانيين والبرتغاليين إثر خروج العرب من الأندلس، فسكنوا في أرض السلطنة. انظر: "الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه" ص (٢٦١-٢٦٢).

(٢) وهي جمعية تركية نشأت في أوروبا، يقال إنها أُسست عام ١٨٩٨م – ١٣١٦هـ تقريبًا كحركة مناوئة لنظام الخلافة الإسلامية العثمانية تحت ستار (التجديد والتحديث في الدولة العثمانية).

هذا الحزب أسس في تركيا وكان على يدي هذا الحزب القضاء على الدولة العثمانية، فاستطاع اليهود مع معاونة إخوانهم النصارى أن يقضوا على الدولة العثمانية وأن يحطموها، ويحولوها إلى دولة علمانية بحتة، ولعل بعضكم إن لم يكن أكثركم يعرف ماذا فعله مصطفى أتاتورك ذلك الملحد الكبير، لما تمكن وصار زعيمًا للدولة التركية، فقد قام بتنفيذ خطة اليهود والنصارى المرسومة له، ومن أهم ذلك: أنه قام بإلغاء السلطنة العثمانية، وبسبب ذلك تمزقت الدولة العثمانية إلى عشرات الدويلات وقام بإلغاء كافة ما له علاقة بالإسلام إلى أن وصل به الأمر إلى استبدال الحروف العربية الهجائية بالحروف اللاتينية.

أيها المسلمون، اليهود يجعلون كل فرد منهم مكلفًا بإفساد المسلمين، ففي وقت قوة الدولة العثمانية قام اليهود بتزويج سليمان القانوني، الذي بلغت الدولة في عهده ذروتها، بامرأة[1] منهم، فصارت تقرب اليهود في الوظائف الكبرى في الدولة ومن هنا تمكن اليهود من المسلمين، فهل يتعظ حكام المسلمين؟

---

(١) فقد تزوج من فتاة يهودية أوكرانية تدعى [روكسيلانة] وهي تدعى [خرم سلطان]، وذلك في القرن الخامس عشر، وكان لهذه السيدة نفوذ كبير في القصر السلطاني؛ حيث زوجت ابنتها [مهرماه] من [رستم باشا] الكرواتي الأصل، واستطاعت بنفوذها قتل [إبراهيم باشا] الصدر الأعظم وتنصيب صهرها [رستم باشا] بدلا منه، ومن ناحية أخرى: دبرت هذه السيدة مؤامرة خنق ولي العهد مصطفى بن سليمان القانوني من زوجته الأولى، وتنصيب ابنها [سليمان] وليًّا للعهد بدلًا منه، وكادت الدولة تصاب بأزمات، لولا وجود الوزير محمد باشا الصوقلي الذي لعب دورًا في تماسك الدولة =

اليهود في عصرنا لهم شعارات، ولهم أسماء يحتاج إلى أن يفهمها المسلمون، ومن ذلك أن اليهود عندهم قوة خفية، هذه القوة الخفية هي الماسونية، وهي: منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية، والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة: حرية، إخاء، مساواة، إنسانية، إن هذا الحزب الماسوني اليهودي من مهامه: أن يتمكن من خداع الأثرياء من المسلمين، والرؤساء، والوزراء؛ من أجل أن ينفذوا مخططاته، وهذه الجمعية الماسونية ترفض الأديان السماوية كلها بما في ذلك الإسلام، ولا تعترف بالله رب العالمين، بل تنكر وجود الله، فهي منظمة إلحادية بحتة[(١)]، وقد ذكر بعض المؤلفين أنه قد دخل في الماسونية ألفان من كبار الساسة، والقادة، والرؤساء، فهذه الفرقة مهمتها أن تجعل حكام المسلمين تحت قيادتها، ويعملون بأفكارها، وينفذون خططها، وهذه الفرقة متمكنة في أوساط المسلمين، خصوصًا في البلاد العربية[(٢)]، وتقوم بنشر

= ومنعها من الانهيار. انظر: "العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية" (١/ ١٦٤).

(١) لمعرفة المزيد عن الماسونية انظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" ١/ ٥١٣-٥٢٠ و "الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة" ص (٤٩) و "كيف تعرفهم ؟" ص (١٠٢)

(٢) انظر "الماسونية والماسونيون في الوطن العربي" لحسين حمادة.

الفساد بكل ما تستطيع تحت شعارات كثيرة، مثل: الحرية، الإخاء، المساواة، الإنسانية، مثل الروتاري، الليونز[١].

وقد اجتمع قادة اليهود ورؤساء اليهود، الذين يحملون أبشع أنواع الخبث و المكر بالعالم بأسره، اجتمعوا وقاموا بوضع بروتوكولات[٢] حكماء صهيون، فوضعوا هذه الوثيقة، وصاروا ينفذونها، ومن جملة ما وضعوا في هذه الوثيقة: أن يكون لهم وطنٌ في فلسطين، وأنه لابد من تجميع اليهود إليها، وأن يصير لهم كيان ودولة يعترف بها عالميًّا، فقامت الصهيونية اليهودية العالمية[٣] بتنفيذ

---

(١) للمزيد انظر "الماسونية في أثوابها المعاصرة".

(٢) وقد كان ظهور هذه البروتوكولات بواسطة امرأة فرنسية حيث استطاعت أثناء اجتماعها بزعيم من كبار رؤسائهم وقد ذكر أن هذه المرأة كانت معشوقة لهذا الحاخام، وكانت تقوم بالتجسس لحساب روسيا القيصرية ففي أثناء اجتماعها في وكر من أوكارهم الماسونية في فرنسا استطاعت أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها وتوصلها إلى [أليكس نيقولا نيفتش] كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية فقدر خطورتها، ونياتها الشريرة ضد العالم لا سيما بلاده روسيا، ثم رأى أن يضعها في أيد أمينةٍ أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها فدفعها إلى صديقه العالم الروسي [سرجي نيلوس] الذي درسها دراسة دقيقة كافية وقارن بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ فأدرك خطورتها أتم إدراك، وقد وقع الكتاب في يده سنة ١٩٠١م وطبع منه نسخًا قليلة لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢م ثم توالت الطبعات للكتاب. انظر "حقيقة اليهود" للرفاعي ص (٣١) فما بعدها.

(٣) وهي حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من =

المخططات، ومنها القضاء على المسلمين ومنها -كما تقرؤون- أن يكون لهم وطن في فلسطين، لماذا؟ قالوا: لأن التوراة المحرفة تخبرهم أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد لهم، أي: أرض وعدهم الله بها، وهم كاذبون مفترون، فبدؤوا يعملون لحساب تنفيذ هذه الخطة الإجرامية، فكيف استطاع اليهود أن يصلوا إلى فلسطين؟ بدأ اليهود يرسلون بجماعات صغيرة إلى فلسطين، فكان الفرد اليهودي يصل، أو الأسرة، ويشترون أرضًا من أهل فلسطين يشترونها بمبالغ باهظة[١]، وبعد أن يتم لهم شراؤها قاموا بفتح التجارة، ودور الزنا، ودور الخمور والملاهي مع مساندة الجمعيات التي تعمل في فلسطين في التنصير، فلم تقم الدولة اليهودية[٢] في فلسطين إلا وقد وجد سبعٌ وعشرون[٣] جمعية نصرانية تنصر في أوساط المسلمين في فلسطين.

= خلالها العالم كله، وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي [هرتزل] الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر، الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم. انظر: "الموسوعة الميسرة"(١/ ٥٢١-٥٢٩)، و"الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة" ص(٥٨-٦١).

(١) انظر "المؤامرة الكبرى على بلاد الشام" ص (٤٧٨-٤٨٧) و"العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية" (١/ ٣١٨-٣٢١).

(٢) وكان الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في (١٤/ ٥/ ١٩٤٨م).

(٣) انظر: "التبشير والاستعمار في البلاد العربية" ص (١٨١) و"احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام" ص (٦٤).

واليهود لم يدخلوا فلسطين من قبل أنفسهم، وإنما دخلوا بقرار[١] من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، ودخلوا عن طريق بريطانيا التي وعدتهم بتحقيق وعد (بلفور)[٢]، وهي التي قامت بذلك من أجل وصولهم إلى ذلك، و دخلوا بسبب تخاذل حكام المسلمين، خصوصًا دول الجوار، بل لا أقول بسبب تخاذلهم، بل بسبب أنهم باعوا المسلمين، وباعوا هذا البلد المبارك، وتقاضوا على ذلك أمورًا عديدة، ووافقوا على استيطان اليهود لفلسطين.

---

(١) ففي (٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م) صوتت الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين: واحدة عربية، والأخرى يهودية، وذلك ابتداء من (١/ ١٠/ ١٩٤٨م) وفي (١١/ ٥/ ١٩٤٩م) أصبحت إسرائيل عضوًا في الأمم المتحدة. انظر: "حائط البراق" ص(١٨)، و"المؤامرة الكبرى على الشام" ص(٥١٤-٥١٥).

(٢) الصادر في ٢/ تشرين الثاني/ ١٩١٧م والذي جاء فيه: (إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليًّا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى) انظر: "المؤامرة الكبرى على بلاد الشام" ص(٢٣٨).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، فمنذ أن دخل اليهود إلى فلسطين وهم قد وضعوا لهم قواعد، ومنها: لا تفاهم مع العرب إلا بالقوة، ومع هذا يلعب اليهود والنصارى على العرب بعملية السلام وهي في الحقيقة الاستسلام لهم طوعًا أو كرهًا، والواقع خير شاهد على ذلك، فاليهود ليسوا أهل سِلم، بل هم أهل حرب وفساد؛ بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

القاعدة الثانية: يقولون لا قيمة لإسرائيل إلا بالقدس[(١)]، فالمسلمون الذين كانوا يظنون أن اليهود لا يريدون القدس عاصمة لهم لايدركون الحقائق، فهاهم الآن قد جعلوا القدس عاصمة لهم، إلى جانب قيامهم بالحفريات[(٢)] حول

---

(١) في يوم إعلان قيام دولة إسرائيل ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م أدخلوا في إعلانهم أن القدس عاصمتهم كما في "حائط البراق" ص (١٨) ، (٣٤) وفي ١٦/ ١٢/ ١٩٤٩م أعلن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق [بن غوريون] أن القدس ستصبح عاصمة لدولة إسرائيل ابتداء من ١/ ١/ ١٩٥٠م "حائط البراق" ص (١٨).

(٢) من أراد المزيد حول هذه الحفريات والاعتداءات على المسجد الأقصى فليرجع إلى =

المسجد الأقصى وتحته؛ من أجل أن ينهار المسجد، وقاموا في عام ١٩٦٩م[١] بإحراق المسجد الأقصى من أجل التخلص من المسجد، وأيضًا قامت قبيلة من اليهود من أشدهم و أخبثهم تسمى قبيلة يهوذا وهم المشهورون بعصابة "لفتا" بنسف المسجد من أساسه بالمتفجرات[٢] ولكن الله سلم، ثم قاموا كذلك في أكثر من مرة بإرادة أخذ المسجد وها نحن الآن في الوقت الذي صار فيه اليهود مصرين على أخذ المسجد الأقصى.

القاعدة الثالثة: قولهم: (لا بد من مغالبة الرب) وسبب وضع هذه القاعدة: أنهم يدعون أن الله تصارع مع يعقوب، وأن يعقوب صرع الله؛ فيقولون: إسرائيل هي قوة لا تغلب، وهذه القصة مذكورة في كتاب التلمود، وهذا من بالغ خبثهم في الكذب، وأما عقيدتهم أن الدولة اليهودية -إسرائيل- لا بد أن تصرع العالم؛ لأنها قد صرعت الله، فكلام هراء، وكيف لا! واليهود مصروعون؛ لم تقم لهم دولة منذ مئات القرون وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٦٧]، وكونهم يعتقدون بقيام معركة (هرمجدون) فهو اعتقاد باطل؛ لأنه قائم على أخبار مزورة

= كتاب "قبل الكارثة نذير ونفير" ص (٢٧٦-٢٩٦) وكتاب "قبل أن يهدم الأقصى" وكتاب "حائط البراق" ص(٧٦) فما بعدها.

(١) انظر كتاب "قبل الكارثة نذير ونفير" ص (٢٧٦).

(٢) انظر المصدر السابق ص (٢٦٢).

من أقاويل ملفقة في كتاب التلمود الذي يعد شرحًا للتوراة المحرفة. ومما يدل على بطلانها واقعيًّا أن اليهود حددوا وقت قيام المعركة المذكورة قبل عام (٢٠٠٠م) والنصارى في عام (٢٠٠١م)، وها نحن في عام (٢٠٠٣م)[١] والنصارى يزعمون أنهم هم المنتصرون، واليهود يزعمون ذلك والله غالب على أمره. ونحن نكفر بهذا الاعتقاد الباطل كمًّا وكيفًا، ونعتقد بما جاء به القرآن والسنة النبوية، كقوله ق: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله**».[٢]

واليهود لم ينطلقوا من هذا المنطلق إلا بدعم الدول الكبرى، وفي مقدمتهن: أمريكا و فرنسا وبريطانيا.

إن مجلس الأمن من قبل سنين يصدر أوامر أن إسرائيل لا تدخل القدس، ولكن الواقع بخلاف ذلك، فلقد قرأت أن إسرائيل لا تنفذ ولا تعمل إلا بموافقة، ومعاونة أمريكا لها سرًّا وجهرًا، فأمريكا تصدر القرارات تارة لصالح المسلمين في الظاهر، وقد أعدت ما ينقضها عمليًّا، فيبقى حكام العرب مع قرار

---

(١) ونحن الآن في عام (٢٠٠٨م).

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

الحبر والورق، ولا ينظرون إلى ما تقصه واقعيًّا إلى جانب أن أمريكا تستخدم حق (الفيتو) لنقض القرارات التي تدين[١] دولة اليهود.

وكذلك من جملة التخطيط: أن دولة اليهود جعلت عدة أحزاب في داخلها، فإذا حدث عمل تخريبي في القدس والمسجد الأقصى، ادّعت أن هذا عمل لبعض الأحزاب المتطرفة، بل إن مناحيم بيجن وهو رئيس وزراء إسرائيل الأسبق قام بتأسيس حزب، وهذا الحزب مهمته أن يعمل لقيام دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، فليسوا متوقفين عند قضية القدس، فالذي يظن أنهم سيقفون عند أخذ المسجد الأقصى، فهذا لايدرك الواقع، ولايعرف ماذا عند هؤلاء من مخططات.

فالبلاء واسع، والفتنة عظيمة، والشر كبير، ولكن الله عز وجل سيجعل العاقبة للمتقين، فنحن نقول من باب عقيدة إسلامية، ومن باب الرجوع إلى النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين: نعتقد أن المستقبل القريب للمسلمين، وأن أخذ القدس لن يكون إلا دافعًا للمسلمين لأن يواجهوا اليهود فأرض فلسطين أرض الله وهي أرض أنبيائه، وهكذا قضى الله في كتابه الكريم.

فإبراهيم ولوط -وهما نبيان- إنما كانا في أرض فلسطين، وموسى أمره الله أن يدخل أرض فلسطين، قال الله إخبارًا عن موسى: ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ**

(١) انظر "حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى" ص (٢١٥-٢١٧).

﴿الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٢١]، وعيسى عليه السلام إنما كان في فلسطين وهكذا داود إنما أقام مملكته في أرض فلسطين، وهكذا سليمان وأنبياء كثيرون كانوا فيها وهي مسرى رسول الله ﷺ، ففلسطين أرض الإسلام ليست لليهود، بل ليس لأي كافر فيها نصيب؛ لأن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤].

وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، فأرض فلسطين هي أرض أهل الإسلام والإيمان ولما كان اليهود متبعين لشريعة موسى صارت أرضًا لهم فلما كفروا سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، وكانت أرض النصارى في عهد المسيح عليه السلام لما كانوا صالحين فلما كفر النصارى و أشركوا بالله سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب.

وقد افتتح المسلمون فلسطين في عهد عمر بن الخطاب، وصارت فلسطين بأيدي المسلمين من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحصل أن النصارى في القرن الخامس الهجري هجموا على فلسطين وأخذوها، وقتلوا أكثر من سبعين

ألف مسلم في داخل المسجد الأقصى[١] ولا يخفى عليك أن سبب دخول النصارى في القرن الخامس فلسطين كان عن طريق الباطنية[٢]، فإنما يأتينا البلاء من داخلنا من المجرمين و الزنادقة، ثم استردها[٣] صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى.

والرسول ﷺ يبشر المسلمين بأن العاقبة لهم وأن الدائرة على أعدائهم بإذن الله رب العالمين؛ ففي البخاري[٤] ومسلم[٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر**

---

(١) فقد تمكن الصليبيون بعد حصار دام أربعين يومًا من احتلال بيت المقدس في شهر شعبان من عام ٤٩٢هـ ولبثوا أسبوعًا يقتلون المسلمين وأحرقوا ما كان في بيت المقدس من مصاحف وكتب، وقتل الصليبيون بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفًا من المسلمين، منهم: جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم، وعندما أراد القائد الصليبي [ريموند] زيارة ساحة المعبد لم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء المسلمين إلا في صعوبة بالغة، فأخذ يلتمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه. انظر: "الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين" ص(١٤٦).

(٢) انظر: "أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين" فقد توسع؛ فأجاد وأفاد.

(٣) وكان استرداد بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي في يوم الجمعة في السابع والعشرين من شهر رجب من عام ٥٨٣هـ

(٤) البخاري رقم (٢٩٢٦).

(٥) مسلم رقم (٢٩٢٢)، واللفظ له.

والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود»، انظروا إلى نصر الله للمؤمنين ينصرهم الله حتى بالشجر و الحجر، فلا يخوفنكم اليهود أن معهم أسلحة متطورة و أسلحة عابرة للقارات، لا يخوفونا بهذا؛ فالعاقبة للمتقين إن الله ناصر دينه، وناصر أولياءه، أيها المسلمون..

فما على المسلمين إلا أن يستعدوا لمواجهة اليهود و النصارى، أولئك هم أعداؤنا الذين أمرنا بقتالهم، وأمرنا بالقضاء عليهم إلا أن يسلموا أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ها أنتم تسمعون في هذه الأيام أن المسجد الأقصى بأيدي اليهود وأن المسلمين يذبحون، ويقتلون فيه، ويقضى عليهم ويشردون ألا يدفعنا هذا، وما قبله من الأحداث الجسيمة إلى أننا نتمسك بالإسلام؟! فلا قدرة لنا على أعدائنا إلا بالنصر من ربنا ولن ينصرنا ربنا إلا باستقامتنا على دينه، فالله يسلط علينا اليهود و النصارى بذنوبنا، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧] وقال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران:١٦٠]، وما أكثر من يخذل في أوساط المسلمين ويقول: وماذا عساك أن تفعل بجانب اليهود أو النصارى؟!

فأقول: هذ كلام المنهزمين، وإلا فما تقدم من الآيات الدالة على أن النصر من عند الله فليس بكثرة الرجال، والعتاد، ولا بقلتهم، وأيضًا قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، فالنصر يتنزل من عند الله على حسب استقامة المسلمين على الإسلام، حكامًا ومحكومين.



(٣٠) استغلال الطب في تنصير المسلمين

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، الكرام، إن من رحمة الله بالعباد أن تكفّل لهم بما فيه عافية أبدانهم، وأنزل عليهم ما فيه عافية قلوبهم، فأنزل الله القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، ومن عظيم حكمة الله أن جعل لكل داء

دواء، فما من داء إلا وله دواء، ولكن كما قال رسول الله ق: «**علمه من علمه، وجهله من جهله**»[(١)] وهذا من كمال شريعة محمد بن عبد الله الصادق الأمين، ومن كمال حكمة الله وعظمته، فقد روى الإمام البخاري[(٢)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء**».

وجاء في صحيح مسلم[(٣)] من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برئ بإذن الله عز وجل**»، وجاء من حديث أسامة بن شريك عند الإمام أحمد[(٤)] أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أنتداوى؟ قال: «**نعم تداووا عباد الله فإن الله لم ينـزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله**»، فهذه الأحاديث تبين لنا مدى أهمية التعرف على العلاجات الشرعية، لهذا دعا نبينا ﷺ المسلمين إلى تعلم الطب النافع، ألا ترى قوله: «**علمه من علمه، وجهله من جهله**»، والرسول ﷺ كان أعظم الناس شفقة ورحمة وحرصًا على تطبيب المسلمين، فقد بيّن لهم أنواعًا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣٤٣)، والحميدي في مسنده (١/ ٢٠٣) رقم (٩٠)، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ١١٣) رقم (٥١٨٣) وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) في صحيحه (١٠/ ١٦٧) رقم (٥٦٧٨).

(٣) (١٤/ ١٥٩) رقم (٢٢٠٤).

(٤) في المسند (٤/ ٢٧٨)، وهو حديث حسن بشواهده.

من الطب النافع، ولكن للأسف الشديد أن كثيرًا من المسلمين تجاهلوا الطب النبوي الذي هو الأساس لكل خير في الطب، وأنواع الطب ثلاثه:

١- طب عربي. ٢- طب نبوي. ٣- طب أعجمي.

فطب الأعاجم هو أردأ أنواع الطب، والطب العربي أنزل من الطب النبوي، والطب النبوي هو أعلى أنواع الطب؛ لأنه مؤيد بالوحي من عند الله رب العالمين، وفي أيامنا هذه توسع الناس في الجري وراء النصارى في البحث عن الطب الكيماوي والتعلم له، مع إهمال تعلم الطب الشرعي النبوي أولًا والطب العربي ثانيًا؛ وهذا أدى إلى مصائب لا تحمد عقباها في أوساط المسلمين.

أيها المسلمون، ليس كلامي عن منافع الطب العربي والطب النبوي، ولكن سأتكلم عن خطورة وجود النصارى العاملين في أوساط المسلمين باسم الطب، معلوم أن الطب لاغنى للمجتمع عنه، ولهذا قيل: (الناس أحوج ما يكونون إلى صنفين من الناس: إلى من يعلمهم دينهم، وإلى من يعالج أبدانهم).

فالمجتمع ليس بحاجة أكثر إلى من يعلمه دين الله رب العالمين، وأما الطب فإنه لا يحتاج إليه إلا عند حصول المرض لدفعه وهذا يدلك على أهمية مهنة الطب، وهي كذلك لأنها أعمال فيها الإنقاذ للمرضى ولكن أين من يقوم بذلك؟ فما أكثر الأطباء الذين ليسوا مؤهلين للقيام بالطب! وهذا يؤدي إلى أمور لا تحمد عقباها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (نصف فقيه يخرب الأديان، ونصف لغوي يخرب اللغات، ونصف طبيب يخرب الأبدان)، ولما

كانت حاجة الناس ماسة إلى الطب استغل النصارى هذه المهنة العظيمة لمقاصد فاسدة، ونوايا سيئة، فقد تدفقت فرق التطبيب النصرانية على بلاد المسلمين، ومن ذلك اليمن، فقد اجتاحها النصارى باسم الطب، فتجد في بلادنا منظمات عديدة تعمل في الطب كاليونسيف، ومنظمة الصحة العالمية، وبرنامج الغذاء العالمي، ومستوصف جبلة التنصيري، ومنظمة الأغذية والزراعة، والمنظمة الهولندية، والمنظمة الألمانية، ومنظمة ماري سبتون، وغير ذلك من المنظمات[١]، والمنظمة الواحدة تفتح لها عدة مراكز فعلى سبيل المثال: المنظمة الهولندية والمنظمة الألمانية اللتان تعملان في لواء الحديدة، قد فتحتا أحد عشر مركزًا تسمى مراكز صحية وهكذا حال بقية المنظمات، تحاول أن تفتح لها فروعًا وخصوصًا في البوادي، بل لقد ذكرت اللجنة الوطنية للمرأة -المنحرفة- أن ثمانية وتسعين في المائة من أنواع الطب يتعلق بالأمومة والطفولة[٢] فمراكز الأمومة والطفولة إنما هي مراكز تسعى للإفساد والتنصير بصورة أو بأخرى، فانظر كم في بلادنا من هذه المراكز التي قد ظهرت لنا وما تخفي مخططاتهم أكثر؛ لأنهم يعملون بطرق سرية في أوساط البلاد، وقد يقول قائل: ما لك وللنصارى وهم يرحمون ويعالجون الناس، فنقول: لا نكره معالجة الناس والإحسان إليهم،

---

(١) للمزيد عن الكلام على المنظمات ومدى اهتمامها بالطب انظر كتابنا "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة".

(٢) انظر "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة".

ولكن اتخاذ عمل الطب لأعظم إفساد، ألا وهو التنصير أمرٌ في غاية الخطورة، وأبشع الدسائس، ولنقرأ عن دسائس الفرق النصرانية المتزعمة للتطبيب، ومن ذلك: قول أحد أطباء النصارى وهو يوصي الدعاة إلى التنصير عن طريق الطب: (حيث تجد بشرًا تجد آلامًا، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير)[١] وهذا رجل نصراني يؤلف كتابًا بعنوان "الطبيب في بلاد العرب" يقول وهو يخاطب أطباء النصارى: (إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عُمان بأسرها لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى)[٢] وهذه طبيبة نصرانية تُدعى [إيرا هاريس] تقول"[٣]: (يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتدرس لهم بالإنجيل، إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات؛ فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير، فلا تسمع منه) وهاهو المبشر [رايد] يقول وهو ينصر في بلاد المسلمين: (إنني أحاول أن أنقل المسلم من محمد إلى المسيح، ومع ذلك يظن

---

(١) انظر: "التبشير والاستعمار في البلاد العربية" ص (٥٩).

(٢) انظر: "التبشير والاستعمار في البلاد العربية" ص (٥٩).

(٣) كما في كتاب: "التبشير والاستعمار في الوطن العربي"ص (٦٢-٦٣)، وانظر: "الغارة على العالم الإسلامي" ص (٢٣).

المسلم أن لي في ذلك غاية خاصة، أنا لا أحب المسلم لذاته، ولا لأنه أخ لي في الإنسانية، ولولا أنني أريد ربحه إلى صفوف النصارى لما كنت تعرضت له لأساعده)[١] هكذا حَوَّل النصارى عمل الطب العظيم إلى خداعٍ ومكرٍ وإفساد للمسلمين، فهذه المساعدات التي يأتي بها النصارى إنما غرضهم منها أن ينصّروا بصورة أو بأخرى، وقد اكتشف المخطط الذي يسير عليه النصارى في قضية الطب في أوساط المسلمين في مصر، وقد ذكر هذا المخطط صاحب كتاب "التنصير والتبشير ومعاول الهدم في أوساط المسلمين"[٢] وأنقل منه ثلاثة أمور فقط من البند الأول، وهو بند [شعب الكنيسة] وهذا المخطط اكتشف عن البابا شنودة الذي يعيش في مصر[٣] فيقول: (١- تحريم تحديد النسل أوتنظيمه بين شعب الكنيسة. -وهو يقصد بذلك النصارى-.

٢- تشجيع تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين، سنشجع، ونسهل الزواج بين شبابنا المسيحي كما سنصعّبه ونضيق فرصه بين شباب المسلمين).

ولماذا يحاربون نسلنا وشبابنا وشاباتنا؟ حتى لا ينالوا الحلال الطيب مبكرين، ما هو غرضهم؟ غرضهم الوقوع في الزنا؛ ولأنهم يخافون أن يكثر

---

(١) انظر: "التبشير والاستعمار في البلاد العربية" ص(١٩٣).

(٢) ص (٢٤-٣١).

(٣) وكان قد وضع هذا المخطط في اجتماع مغلق في (٥/ ٣/ ١٩٧٣م) مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية وسجلته الأجهزة الخاصة.

المسلمون قالوا: ونحن نريد أن نكون أكثر من أجل أن نقضي عليهم في المستقبل القريب) رأيت النصراني ماذا ينوي، وماذا عنده من خبائث تكمن في قلبه، وإن تظاهر لنا أنه أبو الرحمة؛ عياذًا بالله.

ومما قاله البابا شنودة أيضًا: (التنبيه على العاملين بالخدمات الصحية على المستويين الحكومي وغير الحكومي؛ كي يضاعفوا الخدمات الصحية لشعبنا، وبذل العناية والجهد الوافرين وذلك من شأنه تقليل نسبة الوفيات بين شعبنا، على أن نفعل عكس ذلك مع المسلمين)، بل قد ذكر صاحب كتاب "الاستعمار والتبشير في الوطن العربي"[1] أن النصارى في الحبشة لايعالجون المريض المسلم، حتى يركع ويسأل المسيح أن يشفيه.

اعلم -أيها المسلم- أن تحت كل إبرة من أيدي النصارى تنصيرًا، علمت ذلك أم جهلته، فهل كنت أيها المسلم تتوقع ما نطقت به البنود الثلاثة المذكورة آنفًا؟ فكيف لو اطلعت على كل البنود؟! لهالك ما فيها، وخلاصتها: إبادة المسلمين والقضاء عليهم بصورة أو بأخرى فهل من أمان من قبل هؤلاء؟ فلماذا نرخص في أبداننا الغالية، بل وفي ديننا؟! فإلى الله المشتكى.

أستغفر الله وأتوب إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) ص (٦٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، و على آله وصحبه.

أما بعد:

أيها المسلمون، سمعتم ببعض الأخطار المتعلقة بالتطبب على أيدي النصارى، ومما يجدر التنبيه عليه: دعوة اليهود والنصارى لتحديد النسل، والدعوة إلى تحديد النسل دعوة يهودية صهيونية، اخترعها اليهود؛ لمحاربة النسل النصراني، بدعوى أن كثرة النسل النصراني لعنةٌ عليهم، فقامت الفرق النصرانية بل دول النصارى برفض هذه الدعوة، ورأوا أن يمكروا بالمسلمين، فقاموا بوضع الخطط، ومن ذلك: ما قام به البابا شنودة كما مر عليكم ذكر مخططه في الخطبة الأولى، والدعوة إلى ذلك في أوساط المسلمين، وهذا أمرٌ خطير تأباه الشريعة الإسلامية والعقول السليمة، وهم يريدون من خلال دعوتهم هذه السعي إلى تحطيم الشعوب الإسلامية، فهم يريدون ألا تقوم لنا قائمة، ويزعمون أن المسلمين إذا كانوا قليلين كان القضاء عليهم أمرًا سهلًا، بخلاف ما إذا كثر المسلمون، فمن سيواجههم، ومن سيقاتلهم، هكذا -أيها الناس- يتآمرون على المسلمين وفي الوقت نفسه لا يرضون بتحديد النسل لأنفسهم؛ بل تقوم دول النصارى بتشجيع النسل في أوساط شعوبهم بشتى الوسائل، والوقوف ضد من يدعو إلى تحديد النسل، مع العلم أن بعض الدول النصرانية

تعاني من ضيق المساحة كفرنسا وألمانيا، وهاهي أمريكا حاملة راية هذا الإجرام تسعى لكثرة نمو سكانها فقد بلغ عدد سكانها ما يقارب من ثلاثمائة مليون مع أنهم إلى وقت قريب كانوا قليلين، ولقد ذكر صاحب كتاب "احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام"[١] أن صحف القاهرة نشرت خبرًا مفاده أن الولايات المتحدة الأمريكية قد رفعت المعونة المقدمة منها إلى جمهورية مصر العربية والخاصة بتنظيم الأسرة من (٣٦) مليون دولار إلى (٤٥) مليون دولار، وذكر صاحب كتاب "ماذا يريدون من المرأة"[٢] أنه قد أقر عدد من القيادات النسائية صراحة بأن حركات تنظيم النسل تموّل من الخارج لحاجات في نفس إبليس، فهاهي فاطمة المرنيسي تعلن أن جهود تنظيم النسل في المغرب تمولها جهات أجنبية، منها: مؤسسة فورد والوكالة السويدية للتنمية، ومجلس السكان، والوكالة الكندية الدولية للتنمية ووزارة الخارجية الأمريكية، فالله الله يا معشر المسلمين في التحرز من ارتكاب ما حرم الله فتحديد النسل محرم[٣] في ديننا وآثاره سيئة[٤] ومدمرة للبلاد والعباد، ولننظر ماذا يعمل بنا النصارى وماذا

---

(١) ص (٢٧١).

(٢) ص (٩٧).

(٣) انظر "احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام" ص (٢٧٥) فما بعدها و"تحديد النسل في ضوء الكتاب والسنة".

(٤) انظر: "احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام" ص (٢٨٤) فما بعدها.

يفسدون في أوساطنا؟ فعلى سبيل المثال: مستوصف جبلة، إننا لنعلم جميعًا أنه قد تنصر مجموعة من أبناء البلد، أترضون أن يخرج المسلم من الإسلام، ويدخل في النصرانية؛ من أجل أنه يبحث عن إبرة أو من أجل أن يعطى شيئًا من المال؟ نعم هذا هو المعروف، وقد علمنا جميعًا ببعض الذين أظهروا التنصير وأعلنوا به، وهناك أمور مفجعة عن التنصير في هذا المستوصف والشأن في ثبوتها، والعهدة على صاحبها فقد أخبرني أحد الإخوة العاملين من جهة الدولة في الجانب الأمني في المستوصف المذكور أنه قد تنصرت عن طريق ذلك المستوصف أربعون امرأة، وهذا المستوصف وأمثاله كثير من البعثات الطبية والمستشفيات والمنظمات التي تسعى في بلادنا إلى بث الإفساد والتنصير عياذا بالله ولقد أصدرت المحكمة الابتدائية في إب، ووقّعت ووافقت على ذلك المحكمة العليا في صنعاء حكما بطرد النصارى العاملين في مستوصف جبلة؛ لأنه قد عُرف منهم التنصير وعُرفوا أنهم كانوا وراء جريمة تقطيع المصحف في الحمامات في مدينة إب[1] وأمور لايعلمها إلا الله، وهكذا ظل التنصير ينتشر ليلًا ونهارًا في ربوع البلاد، وإن لم يستطيعوا أن ينصروا المسلمين أفسدوهم، ودعوهم إلى أنواع من الفساد، وقد ملأ النصارى بلادنا بمراكز الأمومة والطفولة، وما أكثر

(١) وقد تكلمنا على هذا المستوصف بتوسع في كتابنا "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة" (١/ ١٠٩-١١٨).

المغترين بها، ويجهلون أنه يكمن فيها شر عظيم وتقوم النصرانية بإلقاء محاضرة للمسلمة محذرة لها، من أن تحمل زيادة على ما قد ذكر لها، وتدعو المسلمات إلى الاقتصار على اثنين من الأولاد، وتقوم بإعطائها حبوب منع الحمل، وتعطى من قبل هؤلاء بالكميات، وبطريقة عشوائيةٍ متعمدة، وما أدراك ما وراء هذه الحبوب من أضرار[1] إلى جانب استخدام ما هو أضر من الحبوب كقلب المحبلة أو استئصالها وغير ذلك، وتعمل هذه الأشياء مع المسلمة بطريقة من يريد الإضرار بها، ولا يقتصرون على محاربة النسل فقط، بل الغرض من ذلك تحطيم المرأة المسلمة بكثرة الأمراض، فالذين يسترخصون المعالجة عند هؤلاء يعاقبون غالبًا بكثرة الأمراض في أهليهم حتى يخسروا أموالًا كثيرة، وبعض المسلمين تجده يحب الإتيان بأهله إلى مراكز الأمومة والطفولة باعتبار أنها خالية من اختلاط النساء بالرجال، وما علم أن هذا عمل حيلة له، لا لأنهم يحرمون ما حرم الله من اختلاط وغيره.

ومما لا ينتبه له كثير من المسلمين أن الأدوية في هذه المراكز وغيرها تكون في بعض الأحيان قد انتهت صلاحيتها ومع هذا يعالجون بها، بل لقد أخبرني من يعمل في بعض مراكز العلاجات التنصيرية أن النصارى لا يسمحون بتفتيش ما

---

(١) وانظر في (أضرار حبوب منع الحمل واستعمال اللوالب) كتاب: "خلق الإنسان"، للدكتور البار.

يجلبونه إلى بلادنا من علاجات وغيرها؛ وهذا مؤد إلى ريبة في حد ذاته، أضف أن حبوب موانع الحمل تصنع من قبل خمس شركات عالمية أربع أمريكيات[١]، وواحدة ألمانية[٢]، وهذه الشركات لا تستخدم هذه الحبوب في بلادها إلا بعد استعمالها في الدول الفقيرة[٣] كاليمن وغيرها، فإن وُجدت صالحة استخدموها في بلادهم، وإن أضرت فالضرر قد لحق بغيرهم، وهم لهم السلامة، وإذا كانت المرأة لا تقبل ما تدعو إليه المنصرة في أماكن التطبيب ربما قامت المنصرات بعمل حيلة تخدعها بإعطائها وسائل تمنع الحمل من حيث لا تدري بذلك، فقد ذكر بعض المؤلفين أن من النصارى في بلاد العرب من كانوا يذهبون ويعملون التعقيم بدون معرفة المريض، وبدون موافقة المريض[٤] وقد يفعلون حيلة للمريض ويقولون له: ليس لك إلا هذا، لابد من أن تعمل هذا وأضف إلى هذا: أن بعض النساء يذهبن إلى هذه المراكز المشئومة بدون إذن أزواجهن، وأيضًا

---

(١) والشركات الأمريكية هي: - معامل وايث – شركة أورثوا للكيماويات الطبية – شركة ج.د.سيرل – سينتكس. انظر: "ماذا يريدون من المرأة" ص (٩٥).

(٢) وهي شركة شيرنج. انظر: المصدر السابق ص (٩٥) وذكر البسيوني في كتابه المذكور آنفًا أنه تتعاطى حبوب منع الحمل (٥٤) مليون امرأة في العالم كله.

قلت: وقد ألف كتابه عام ١٩٩٦م، فكيف الحال الآن يا ترى، والشر يزداد ويتفاقم.

(٣) انظر كتاب: "ماذا يريدون من المرأة" ص (٩٥).

(٤) انظر: "ماذا يريدون من المرأة" ص (٩٧-٩٨).

بعضهن لا تحرص على أن ترجع إلى الأحكام الشرعية المتعلقة بقضايا حبوب منع الحمل، وربط الرحم وغير ذلك، بل لقد اتصل بي شخص من حضرموت وهو يعمل في صيدلية أن دكتورًا أخبره -والعهدة عليه وهو يعمل مع بعثة طبية- أن إحدى المعالجات من هذه البعثة عندما تتقدم إلى المرأة المسلمة لتعمل لها العملية تعريها تمامًا ثم تصورها[1] وهي على تلك الحالة، فلما عرف ذلك بعض من يعمل في المستشفى سألوها: لماذا هذا؟ فقالت: من أجل أن نعمل دراسة عليها في بلادنا.

أخي المسلم، هل تتوقع أن يحصل هذا؟ فمن الذي أذن لها أن تصور المرأة المسلمة وهي على الحالة المذكورة؟ ألا ترى إلى تشعبات عبث النصارى وإفسادهم وهذا الذي بلغنا، فكيف بما أخفوه عنا وصدق الله إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [آل عمران:١١٨].

وكذلك من أنواع العبث في بلادنا: أن كل منظمة تقوم بتدريس مجموعة من بنات اليمن، وتعليمهن الطب على حد زعمهم، ومن ثم يجري ما يجري من

---

(١) للمزيد عن سعيهم لتصوير المرأة ومبتغاهم من وراء ذلك انظر "ماذا يريدون من المرأة" ص (٨٣-٨٦).

أنواع المخالفات الشرعية، من تبرج وسفور واختلاط وخلوات، إلى غير ذلك، وتعطى البنات أيضًا دورات تدريس من قبل المنظمات، ومن خلال هذه الدورة التي تأخذ مدة تخرج البنات عاملات في الطب بمجرد الدورة، فلا تسأل عن الحوادث التي تحصل من هؤلاء الصَحيات، وهن المريضات في أنفسهن، الجاهلات بدينهن، وتعلم أن قضية الطب تحتاج إلى أمناء وأكفاء يقومون بذلك، وإلا خربوا الأبدان، وتحول المجتمع إلى مجتمع عليل، اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا وأبداننا؛ فأبداننا غالية ليست رخيصة، من جاء عبث بها، ولعب بها، مع أن هؤلاء المنصرين ومن معهم من أبناء جلدتنا بغيتهم المتاجرة بالنساء لغرض شهواني.

أيها المسلمون، نحن لا نحرم العلاج في المستشفيات ولكن كما سمعتم لابد من أن نعطي الأمور حقها.

أضف إلى ما سبق من جرائم المنصرين: أنهم مسخرون للتجسس على المسلمين من قبل دولهم، وأخيرًا أيها المسلمون لا بد من التيقظ والحذر من الغفلة عما يكاد بنا من قبل أعدائنا، وقبل هذا يجب علينا أن نستقيم على شرع الله بالاحتكام إليه، والدفاع عنه، والدعوة إليه.

(٣١) المستقبل للإسلام

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

أيها المسلمون، نحمد الله عز وجل الذي جاءنا بالإسلام، وبعث إلينا محمدًا ﷺ سيد الأنام بدين الله رب العالمين، الذي هو دين السعادة والعز في الدنيا

والآخرة، فالإسلام هو دين الله ينصره الله بمن يشاء، وكيف شاء، ومتى شاء، وجعل لذلك أسبابًا.

وإن مما ينبغي أن يُعلم: أن المستقبل هو للإسلام لنشره وقبوله في أنحاء المعمورة بإذن الله رب العالمين، فالله ناصر دينه، كما أنه حفظ الدين إلى قيام الساعة.

وهنالك دلائل وبشارات ومبشرات على أن المستقبل هو للإسلام، وهذه الدلائل والبشارات كثيرة، نذكر بعضًا منها: قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا**﴾ [الفتح: ٢٨]، ليظهره على الدين كله، أي: على الأديان كلها، فقد أخبر الله وهو أصدق القائلين -ومن أصدق من الله حديثًا- أنه سيظهر دينه، فلا شك أن الأمر أمره، وأن الحكم حكمه، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه سبحانه وتعالى، فهذه الآية الكريمة تبين أن دين الله هو الذي سيظهر على كل الأديان يهودية ونصرانية وغير ذلك، وقد تحقق منه ما تحقق في زمن الرسول ﷺ، وفي عهد الخلفاء الراشدين، والملوك الصالحين، ولا يزال يتحقق، وفي المستقبل يتكامل تحققه حتى تهلك الملل كلها، فلا يبقى إلا الإسلام، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**إنه-أي: المسيح ابن**

مريم- نازل فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام»[(١)].

ولنأت إلى توضيح هذا الظهور الذي ذكرته هذه الآية على لسان رسول الله ﷺ روى الإمام مسلم[(٢)] من حديث ثوبان رضي الله عنه، وقد جاء عند أحمد[(٣)] من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض؛ فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها».

وجاء عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم: أبو ثعلبة، والمقداد بن الأسود: أن الرسول ﷺ قال: «ليبلغن هذا الأمر (أي: الدين) مبلغ الليل والنهار فلا يترك الله بيت مدر، ولا بيت وبر إلا دخله هذا الدين، بعز عزيز يعز الله به الإسلام، أو بذل ذليل يذل الله به الكفر»[(٤)].

وقوله ق: «ولا بيت مدر ولا وبر» المدر البيوت المبنية، والوبر بيوت أهل البوادي التي تكون من الشعر، فهذا الحديث أفاد أن الإسلام سيدخل، البيوت

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٤٠٦)، والحاكم (٢/ ٥٩٥).

(٢) برقم (٢٨٨٩).

(٣) في المسند (٤/ ١٢٣)، وهو حديث صحيح.

(٤) رواه أحمد (٤/ ١٠٣)، والطبراني (١/ ١٢٦)، والحاكم (٤/ ٤٣٠-٤٣١) وصححه الحاكم والألباني.

التي في المدن والبيوت التي في البدو، وينتشر في الحاضر، وفي البادية في أوساط العالم.

ومما يدل على ما ذكر قبل قليل: ما جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب؛ إذ سئل رسول ق: أيّ المدينتين تفتح أولًا: القسطنطينية أم رومية، فقال ق: «**مدينة هرقل تفتح أولًا**» يعني: القسطنطينية[1]، والقسطنطينية هي المدينة الرومية الكبيرة، وقد فتحت في القرن الثامن الهجري على يد السلطان العثماني العظيم المشهور محمد الفاتح.

هكذا أخبر النبي ﷺ بفتح هاتين المدينتين اللتين هما مع الكفار، مع النصارى، فقد فتحت كما سمعتم القسطنطينية، وينتظر أن تفتح مدينة روما، وهي في إيطاليا الآن.

فهذه بشارة أن هذه المدينة ستفتح، ووعد الله حق لا يخلفه، قال الله: ﴿**وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم: ٦] فحذار أن يغشى المسلم إيمانه عدم التصديق بما أخبر به النبي ﷺ.

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٧٦)، والدارمي (١/ ١٢٦)، والحاكم (٤/ ٤٦٨)، وصححه الحاكم والألباني.

فهذه الأخبار ستقع كما أخبر النبي ﷺ، وقد تحققت أشياء كثيرة أخبر النبي ﷺ بوقوعها فوقعت، كما أخبر ولا شك ولا ريب، أن ملك هذه الأمة سيبلغ إلى عالم الكفر، ويكون هذا عن طريق من يهيئه الله ومن يختاره من العباد للقيام بالدفاع عن الإسلام لإقامة الجهاد، ومحاربة الكفر، فالله -عز وجل- غيور على دينه يبتلي المسلمين بالكفار، ويقع على المسلمين ما يقع من أنواع الهزائم والفتن، ثم يهيئ الله من ينصر دينه قال في كتابه: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٠-١٤١].

فقد أخبر الله سبحانه أنه يداول الأيام بين الناس، فأيام وسنين ودهور ينتصر المسلمون على أعدائهم، وتكون الهزائم متلاحقة بأعداء الله رب العالمين، وأيام ودهور ينتصر الكفار على المسلمين، وتلحق بالمسلمين الهزائم.

فالهزائم النازلة بالمسلمين الآن هي من إدالة الكفار عليهم، والإدالة في المستقبل هي للمسلمين على الكافرين بإذنه تعالى، كما دلت على ذلك الأدلة السابقة، وأيضًا التاريخ؛ فلقد كانت الإدالة للمسلمين على الكافرين قرونًا ودهورًا حتى دبّ الضعف فيهم فحصل شيء من إدالة الكفار عليهم، ثم قيّض الله الخلافة العثمانية؛ فكانت الإدالة للمسلمين على الكافرين إلى أن سقطت الخلافة العثمانية في عصرنا هذا، وكيف لا يكون المستقبل للإسلام والنصر بيد

الله، فمهما حاولت الدول الكفرية من الحيلولة بين المسلمين، وبين إقامة الجهاد ونشر الإسلام لن يتم لهم ذلك؛ لأن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨] ويقول: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

والله ﷻ هو الذي بيده النصر، فالكفار لا يُنظر إلى ما عندهم من قوى أرضية هذه ليست بشيء بجانب قوة الله، وإن كان الكفار ينظرون بهذا المنظار، لكن ننصح المسلمين ألّا يغتروا بهذه القوى الأرضية، وألّا تحصل فيهم الهزائم - في قلوبهم وعقولهم-؛ لأن لله جنود السماوات والأرض، فينصر بها من يشاء من عباده، وبيده خزائن الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

أيها المسلمون، المستقبل للمسلمين قريب بقرب تمسكهم بالإسلام واتباعهم سنة سيد الأنام، فيا من شردت عن التمسك بالإسلام، وتمردت عن أداء فرائضه وواجباته، ويا من استسلمت للمنكرات والمحرمات، ارجع إلى ربك توبة إليه وإقبالًا على شرعه وعلى هدي رسول الله ﷺ، فما لك وللتذبذب والغفلة والارتماء بين أحضان الكفار فعليك بالإقبال على الدين، وقد قال رسول الله ق:

«إذا تبايعتم بالعِيْنَةِ وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».[١]

أيها المسلمون، خذوا هذا الدواء من رسولكم الكريم ﷺ لدائكم وأمراضكم، فارجعوا إلى دينكم تعد إليكم عزتكم، وترجع إليكم سعادتكم، ويُقم لكم مجدكم، وإن لم يحصل هذا الرجوع فسيستمر الذل والهوان، والضعف والخذلان، ورضي الله عن عمر بن الخطاب حين قال: (إنّا كنّا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به، أذلنا الله)[٢].

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه أبو داود (٣٤٦٤)، والبيهقي(٥/ ٣١٦)، والطبراني في مسند الشاميين (٣/ ٣٢٨) والدولابي في الكنى (٢/ ٦٥)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٣٦٠)، وللمزيد حول الحديث سندًا ومتنًا انظر: السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني - رحمه الله تعالى- رقم (١١).

(٢) رواه الحاكم (١/ ١٣٠رقم ٢٠٧)، وهناد في الزهد (٢/ ٤١٧رقم ٨١٧)، والدِّيْنَورِيُّ في المجالسة وجواهر العلم (١/ ٩٣)، وغيرهما، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم (٥١).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

أيها المسلمون، من ذا الذي يستطيع أن يوقف انتشار الإسلام، ومن ذا الذي يستطيع أن يحول بين الإسلام وبين قلوب الناس فلا تقبله، فلا أحد يملك القلوب إلا الله علام الغيوب، فهو الذي يشرح الصدور، ويُقبل بالقلوب على قبول الإسلام وحبه وتعظيمه، والتفاني في نصرته وتأييده، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ [الحجرات: ٧] ومستقبل الإسلام على قسمين: حسي ومعنوي.

فانتشاره في بلاد الكفار بالطرق السلمية بالدعوة إلى الله عز وجل بوسائلها الميسرة، وهذا متحقق في عصرنا؛ والحمد لله.

فالإسلام الآن ينتشر بشكل واسع -بحمد الله- في بلاد الكفار في الشرق والغرب، ومن ذلك ما صُدِّر في الكتب، وتناقلته وسائل الإعلام أنه حصل أن عددًا كبيرًا من النصارى في أفريقيا دخلوا في الإسلام، حتى أدى ذلك إلى ترك ستة آلاف وخمسمائة كنيسة.

وذكرت بعض الإحصائيات أن عدد المساجد في باريس عاصمة فرنسا بلغت ألف مسجد، مع أنها كانت قبل فترة قريبة لا تتعدى مائتي مسجد، فكم ستكون المساجد في فرنسا كلها.

ومن الدخول الجماعي في الإسلام أن أحد القساوسة أسلم، واستجاب له ربع مليون من النصارى، وأسلموا على يديه.

ولما حدث حادث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١م أخذ الناس يتدفقون على الدخول في الإسلام، حتى ذكر رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكي أن أكثر من (٢٤٠٠٠) أمريكي اعتنقوا الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وقال مراسل إذاعة الـ(بي. بي. سي) في روسيا: إن وزارة الداخلية الروسية تبدي قلقها من دخول ٣٠ روسيًا أرثوذوكسيًا كل شهر في دين الإسلام.

ومما يدل على أن المستقبل للإسلام: ما نراه في عصرنا من تحطم وتهدم الدعوات الإلحادية من شيوعية وعلمانية، وقد رأيتم وسمعتم كيف تحطمت الشيوعية في أنحاء العالم وحوربت حتى في معقلها، وسقطت بسقوط الاتحاد السوفيتي، وهاهي بوادر سقوط العلمانية، والديمقراطية تلوح في الأفق، وقريبًا تلحق بالشيوعية -بإذن الله رب العالمين- ولن يبقى إلا الإسلام، ولن ينقذ البشرية -بإذن الله- مما هي فيه من الحيرة والاضطراب إلا هو، وقد شهد بذلك خصومه وأعداؤه قبل أبنائه وأتباعه.

ونأسف أن المسلمين في بلدانهم لا يحرصون على دعوة النصارى إلى الإسلام، وقد بلغ الأمر بكثير منهم إلى ترك المجال للنصارى ينصرون، وإغلاق الباب في دعوتهم إلى الإسلام، ومن ذلك ما ذكره لنا بعض مشايخ أهل السنة أنهم ذهبوا إلى مستوصف جبلة المعمداني فدعوا النصارى إلى الإسلام، فقال لهم مدير المستوصف آنذاك: لنا هنا خمسة وعشرون سنة، ما أحد دعانا إلى الإسلام.

انظروا إلى تكاسل المسلمين في أوطانهم عن الدعوة إلى الإسلام، وعن نصرة الإسلام يا سبحان الله! هؤلاء النصارى في بلادنا جاؤونا من آخر الدنيا شرقًا وغربًا؛ لينشروا النصرانية، ويبذلوا الأموال من أجلها، وأنت أيها المسلم، تترك لهم المجال ولو أنك دعوتهم إلى الإسلام لكان من أسباب استجابتهم للإسلام، أو تركهم دعوة المسلمين إلى النصرانية وترحلهم عن البلاد؛ لأنهم إذا وجدوا المجتمع المسلم عارفًا بدينه أيسوا منه، وإنما يبحثون عن المجتمع الجاهل.

فما أحوج المسلمين إلى أن يتمسكوا بدين الله! فكم من مسلم اليوم لا يهمه أن يكون متمسكًا بدين الله، وأن يكون من دعاة الإسلام يا عبد الله، أنت مسئول عن هذا الدين العظيم، تطبقه على نفسك أولًا، وتدعو من استطعت إليه من الناس ثانيًا.

فإن لم تدع إلى دينك دعيت إلى غيره، فأنت في أمس الحاجة إلى أن تدعو إلى الحق؛ حتى تصرف شياطين الإنس والجن الذين حولك، والذين يريدون أن يحكموك، وأن يحولوك إلى غير دين الإسلام.

فندعو المسلمين إلى أن تمتلئ قلوبهم بالبشارة العظيمة بنصر الإسلام من الله ولا يكون هذا إلا بتمسك المسلمين بدين الله رب العالمين، فلنتمسك بالإسلام حاكمنا ومحكومنا، ونساءنا، وصغيرنا، وكبيرنا.

ألا فلنحرص على التمسك بدين الله على منهاج النبوة، ولننابذ دعاة الضلال؛ فالتصوف، والتشيع، والتحزب كلها ألبسة ليست من الإسلام في شيء؛ فلننابذها وَنَدُرْ مع الحق حيث دار.



(٣٢) خطبة عيد الفطر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، هذا العيد المبارك شرع وفرض على إثر القيام بالصيام، والإقبال على العبادة بالاعتكاف وبالقيام والتهجد، واستغلال العشر الأواخر

من رمضان، وعلى القيام بالتآزر والتناصر، وبالتراحم ببذل الأموال في سبيل الإحسان والبر ببذل الصدقات والزكوات، فجاء هذا العيد فرحاً وسروراً بالقيام بهذه العبادات العظيمة لتعلموا أن الأعياد الإسلامية أعياد جليلة وعظيمة تدل على مصالح كبيرة، ومنافع واسعة، فالعيد يوم فرح وسرور تتجلى فيه الأخوة الإسلامية بالتواد والتراحم والتآلف والتباعد عن مواطن الشحناء والبغضاء، فلو أن المسلمين أقاموا الدين كله لما كان بينهم فرقة، وما كان بينهم تشتت ولا تمزق ولا تحزب، فالصلاة تجمع المسلمين في المساجد وراء الأئمة، والصيام يجمع المسلمين فيصلون في وقت واحد، ويصومون في وقت واحد، ويفطرون في وقت واحد، ويعيدون في وقت واحد، هذه أمور واضحة جلية ظاهرة، وهكذا قُلْ في الحج، فكل طاعة من الطاعات التي دعا إليها الإسلام فيها إصلاح أحوال المسلمين.

فالمسلمون في هذا اليوم مسرورون في مشارق الأرض ومغاربها، وهذا السرور إنما جاءهم من قبل التشريع الذي جاءهم به سيد الأولين والآخرين – عليه الصلاة والسلام–، وهذا السرور إنما يتحقق في حق من أطاع الله وعبد الله وقام بما أوجب الله عليه، أما من لم يكن كذلك – وإن كان مع القوم – إلا أنه لن يجد لذة الحياة السعيدة ونعيم القلب وغذاءه لأن نعيم القلب وغذاءه؛ هو في طاعة الله وفي ذكره وشكره.

في هذا اليوم تتجلى الأخوة الدينية بأحسن جمالها، وما أدراك ما الأخوة في الدين إنها موئل من موائل النجاة، وسببٌ من أسباب القوة ومن المقومات للدين، ولما كانت الأخوة بهذه المكانة فقد جعلها الله نعمة عظمى بعد نعمة الإسلام والإيمان، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران:١٠٣].

فالأخوة الدينية منحة إلهية وعطاء رباني يضعه الله في القلوب، فليست تصنع وليست دعايات ولا شعارات فقط، وإنما هي عطاء إلهي يقذفه الله في القلب فيمتلئ حباً للمسلمين، ورحمةً بهم، وحرصاً على التعاون على البر والتقوى، والتناصح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر من أجل الخيرية لا من أجل الشر.

فيا من تريد النجاة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩] يا من تريد الفلاح يوم يخسر المبطلون، ويا من تريد الفوز بالجنة والدرجات العالية حقق الأخوة الدينية، فإن المسلمين يصرفون عن الأخوة شيئاً فشيئاً حتى تصير لا تسعفهم بخير ولا تجنبهم عن الشر، فاحذروا- حفظكم الله- الدواخل والشوائب والأمراض والآفات التي تضر بأخوتكم، فكم كانت العصبية، وكم كانت الحزبية وئيدة لأخوة المسلمين، فلنحافظ على الأخوة ولا نرضى بتصدعها.

الرسول ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**»(١) حرمة المسلم عند الله أعظم من حرمة الكعبة، فحذار حذار أن ترخصوا في الأخوة، كالذي يقول لأخيه المسلم: قيمتك عندي رصاصة، يا مسكين، يا مغفل، يا جاهل، يا أحمق، الرسول ﷺ يقول: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم بغير حق**»(٢).

الدنيا تذهب ويبقى المسلم الذي يقول: لا إله إلا الله، والذي يعبد الله راكعاً ساجداً، وهنالك من يرخصون في الأخوة الدينية فلا يجعلون لها ميزاناً إلا بقدر المصالح الشخصية، وبقدر الاتفاقيات على ما حرم الله والتقارب على فعل الشر والتعاون على محاربة الخير، فهذه أخوة أسسها الشيطان وقبلها منه عصاة الرحمن، وهناك من يحسن إلى الفقير والمسكين، لكن ليس غرضهم صحيحاً وإنما لأغراض فاسدة، فافتقاد الإخلاص في الإحسان إلى المسلمين سبب لعدم الانتفاع بالإحسان، ومتى وجد الإخلاص فأبشر ثم أبشر، فقد قال الرسول ق: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تقي غضب الرب**»(٣) وجاء

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) رواه الترمذي (١٣٩٥)، وابن ماجة (٢٦١٩)، والنسائي (٣٩٨٧)، وصححه الشيخ الألباني.

(٣) هد الحديث روي من حديث عبد الله بن جعفر، و أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن =

من حديث عائشة رضي الله عنها عند الإمام أحمد، والبيهقي في الشعب[1] أن الرسول ﷺ قال: «**صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار**» تريدون سعادة؟ تريدون حياة فيها الراحة والاستقرار؟ اسلكوا مسالك البر، فحسن خلقك فلا تكن سباباً ولا شتاماً، ولا لعاناً ولا كذاباً، ولا مكاراً ولا غشاشاً، ولا خداعاً، أما إذا كان المسلم يؤجج الفتن، ويفتح أبواب المحن التي تؤدي إلى القبور والويل والثبور فهذا مفتاح شر مغلاق خير، فما أكثر ما يصول في أوساطنا القتل والقتال، هل بعد القتل جرم أخوي؟! إنه أكبر جرم يتعلق بأخوة المسلمين، وهل سبب هذا القتل إلا التأجيج للفتن شيئاً فشيئاً حتى يصير الناس إلى أبواب مهلكة، وإلى نهايات مردية – عياذاً بالله- انظر كيف أنت مع جارك أأنت الأمين في عينك؟ بحيث لا تتطلع إلى أهل جارك، ولا على نسائه، ولا على بناته، أأنت الأمين على عرض جارك وماله؟ أم أنت الخائن الذي يترصد حتى يتوصل إلى نزغات الشيطان، وإلى ما يدعو إليه من أنواع الفتن والمعاملات السيئة؟ وأحسنوا الجوار جهدكم وليس معناه أن الجار لا يحصل منه

= عباس وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وأم سلمة، وأبي أمامة، ومعاوية بن حيدة ، وأنس بن مالك انظر الكلام عليها في سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني – رحمه الله تعالى- رقم(١٩٠٨).

(١) مسند أحمد (٦/ ١٥٩)، وشعب الإيمان (٦/ ٢٢٦)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة وقم(٥١٩).

خطأ على جاره كلنا خطاءون، لكن كل شيء له حدود وله ضوابط، فلا يحصل من الجار استخفاف ولا تكبر ولا استهانة بالجار وحقوقه، فكن عارفاً بحق الجار ومحترماً له، فإن حصل منك خطأ فكن حريصاً على المبادرة إلى الإصلاح، عارفاً بالعلاج، وهناك الاعتذار، وهناك بذل الحق لصاحبه والتخلي عن أخطائك.

أيها الإخوة، تعلمون أن هذا اليوم يوم عظيم فاحذروا الغفلة، وإذا أردت أن تعلم هل أنت مقبول عند الله أم مطرود؟ هل أنت مكرم أم مهان؟ فانظر إلى حالك بعد رمضان مع الله مع عبادة الله، هل ما تزال محباً لله مقبلاً على طاعته، تؤدي فرائضه وتقيم الواجبات التي أوجبها عليك؟ أم أن هناك سوراً بينك وبين الله، وحواجز بينك وبين الله وأنت في شوال غير ما كنت في رمضان، فاعلم أن هذا هو الخذلان وهو الطرد والإبعاد، وإن كنت لا تحس بذلك، بل هذا من تسلط العدو الشيطاني عليك، وإلا فمفارقة العبد لربه أعظم من مفارقته للحياة بأسرها، وأعظم من مفارقته للأقرباء والمحبين والأصدقاء.

يا مسلم، خلقك الله لعبادته وفطرك على ذلك، فأنت عند أن تتمرد عليه تعاند فطرتك وتحارب ما جبلت عليه وما غرس فيك من عبودية الله فالمطلوب أن نحافظ على طاعة الله فلا يستحوذ علينا الشيطان، فاحذر أن تكون الضحية لهذا العدو، فحافظ على صلاتك، وحافظ على الأخوة، وابتعد عن المحرمات والمخالفات لشرع الله رب العالمين ﷻ.

وأوصيكم معشر المسلمين في يومكم هذا بتقوى الله، وعدم التبذير، والإسراف في المأكل والمشرب والملبس، وأوصيكم بصلة الأرحام، وتفقد الجيران والأيتام والأرامل والمساكين، والبعد عن الفتن، ومنها الاختلاط بالنساء الأقارب غير المحارم كبنت العم، وبنت الخال والخالة، وغيرهن، واحذروا الغفلة التي تهجم على بعض المسلمين في أيام العيد بحيث يتلاعب المسلم بصلاته إما نوماً عنها، وإما إقبالاً على الخبائث كأكل القات وهي الشجرة الخبيثة، كما هو الحاصل في اليمن، واحذروا استحواذ الشيطان عليكم بسبب العكوف على الملهيات والمفسدات من أغاني ومزامير وقنوات فاجرة، ودشوش مدمرة، وغير ذلك، ومن تأخر عن صلاة الجماعة، فليُعلم أن الشيطان قد استحوذ عليهم، فحافظوا على الصلاة فإنها رأس الأمر.



(٣٣) خطبة عيد الأضحى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، إن من نعم الله العظمى وآلائه الكبرى على المسلمين أن شرع عيدين في السنة وعيداً في الأسبوع، فأما العيدان في السنة فهما عيد الفطر وعيد الأضحى، وأما العيد الذي في الأسبوع فهو يوم الجمعة.

جاء عند أحمد، وأبي داود، وغيرهما[١] من حديث أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «**ما هذان اليومان**»؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر**».

وأما تسمية يوم الجمعة عيداً فبما جاء عند ابن ماجة[٢] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك**».

فهذه الثلاثة -أعني- يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة هي أعياد المسلمين التي شرعها الله لنا إلا أن كثيراً من المسلمين - إلا من رحم الله- صاروا يتشبهون بأعداء الله في إقامة كثيرٍ من الأعياد التي ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي أعياد ما بين نصرانية، ويهودية، ومجوسية، وغير ذلك.

معشر المسلمين، إن يومكم هذا هو يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر وفيه يضحي الناس وهذه سنة أبيكم إبراهيم عليه السلام وسنة نبيكم محمد ﷺ.

وقد رأيت في مقامي هذا أن أتطرق إلى ذكر أحكام تتعلق بالأضحية لكي يكون المسلم على بينة من أمره.

---

(١) أحمد (٣/ ٢٥٠)، وأبو داود (١١٣٤)، وصححه محدث العصر الألباني - طيب الله ثراه-

(٢) برقم (١٠٩٨) وحسنه الألباني - رحمه الله تعالى-.

روى البخاري، ومسلم[١] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين فرأيته واضعًا قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر فذبحهما بيده**».

وجاء في مسلم[٢] من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأُتي به فقال لها: «**يا عائشة هلمي المدية**»، ثم قال: «**اشحذيها بحجر**» ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال: «**باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به**».

فالأضحية سنة من السنن المؤكدة، وهذا ما عليه جمهور أهل العلم، وأفضل الضحية الإبل ثم البقر ثم الغنم، ويجتنب من الأضحية العوراء البين عوراها، والعرجاء البين عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقي.

فقد جاء عند مالك، والنسائي، وأبي داود، وابن ماجة[٣] وغيرهم من حديث البراء بن عازب ا: أن رسول الله ﷺ سئل: ماذا يتقى من الضحايا؟ فأشار بيده فقال: «**أربعًا العرجاء البين ضلعها، والعوراء البين عورها، والمريضة**

---

(١) البخاري (٥٢٣٨)، ومسلم (١٩٦٦).

(٢) برقم (١٩٦٧).

(٣) الموطأ (١٧٥٧)، والنسائي (٤٣٨٢)، وأبو داود (٢٨٠٢)، وابن ماجة (٣١٤٤)، وصححه الشيخ الألباني.

البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقي»، وفي رواية أن عبيد بن فيروز قال للبراء بن عازب: حدثني بما كره أو نهى عنه رسول الله ﷺ من الأضاحي، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**هكذا بيده -ويدي أقصر من يده- أربع لا تجزئ في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة التي لا تنقي**» قال: فإني أكره أن يكون نقص في الأذن قال: فما كرهت منه فدعه ولا تحرمه على أحد.

وأول وقت ذبح الأضحية بعد صلاة العيد يوم الأضحى، وآخر وقتها غروب يوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة، والأفضل أن يذبح المسلم أضحيته يوم النحر.

وللمسلم أن يقسم أضحيته ثلاثة أقسام: قسم يأكله، وقسم يتصدق به، وقسم يهديه من يشاء، وله أن يأكلها كلها، ويجوز الادخار من الأضاحي لقول الرسول ﷺ: «**كلوا وادخروا**»[1].

ويستحب للمسلم والمسلمة التكبير، وللرجال أن يجهروا بالتكبير، وأول تكبير يوم الفطر يبدأ من الذهاب إلى المصلى، وينتهي عند قيام الإمام للصلاة،

---

(١) الحديث جاء عن عائشة، وجابر، وأبي سعيد، وسلمة بن الأكوع، وكلها في مسلم بالأرقام التالية: (١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣) عدا حديث أبي سلمة فهو في البخاري برقم (٥٥٦٩).

وأما عيدكم هذا وهو عيد الأضحى فيبدأ من أول يوم النحر إلى آخر أيام التشريق.

وأوصيكم معشر المسلمين في يومكم هذا بتقوى الله، وعدم التبذير، والإسراف في المأكل والمشرب والملبس، وأوصيكم بصلة الأرحام، وتفقد الجيران، والأيتام والأرامل، والمساكين، والبعد عن الفتن، ومنها الاختلاط بالنساء الأقارب غير المحارم كبنت العم، وبنت الخال والخالة وغيرهن، واحذروا الغفلة التي تهجم على بعض المسلمين في أيام العيد بحيث يتلاعب المسلم بصلاته إما نوماً عنها، وإما إقبالاً على الخبائث، كأكل القات وهي الشجرة الخبيثة، كما هو الحاصل في اليمن، واحذروا استحواذ الشيطان عليكم بسبب العكوف على الملهيات والمفسدات من أغاني ومزامير وقنوات فاجرة، ودشوش مدمرة، وغير ذلك، ومن تأخر عن صلاة الجماعة، فلُيعلم أن الشيطان قد استحوذ عليهم، فحافظوا على الصلاة فإنها رأس الأمر.



فهرس الموضوعات

المقدمة ٦

(١) عظمة الله سبحانه وتعالى ٧

الخطبة الأولى ٧

الخطبة الثانية ١٣

(٢) حاجتنا إلى العقيدة الصحيحة ١٩

الخطبة الأولى ١٩

الخطبة الثانية ٢٧

(٣) حقيقة العبودية لله ٣٥

الخطبة الأولى ٣٥

الخطبة الثانية ٤٥

(٤) العبودية لغير الله ٥١

الخطبة الأولى ٥١

الخطبة الثانية ٦٠

(٥) حفظ الله للعبد ٦٦

الخطبة الأولى ٦٦

الخطبة الثانية ٧٥

(٦) خطر العقائد الفاسدة ٨٠

الخطبة الأولى ٨٠

الخطبة الثانية ٩٠

(٧) استجابة المخلوقات لرسول الله ﷺ ٩٨
الخطبة الثانية ١٠٥

(٨) اتباع الرسول ﷺ ١١٢
الخطبة الأولى ١١٢
الخطبة الثانية ١٢٢

(٩) واجبنا نحو آل البيت ١٢٧
الخطبة الأولى ١٢٧
الخطبة الثانية ١٣٧

(١٠) الإخلاص في الإحسان إلى الناس ١٤٢
الخطبة الأولى ١٤٢
الخطبة الثانية ١٥١

(١١) الشريعة الإسلامية لا تقبل الديمقراطية ١٥٦
الخطبة الأولى ١٥٦
الخطبة الثانية ١٦١

(١٢) التفرق وخطورته ١٦٧
الخطبة الأولى ١٦٧
الخطبة الثانية ١٨٠

(١٣) أهمية الصلاة في الإسلام ١٨٧
الخطبة الأولى ١٨٧
الخطبة الثانية ١٩٩

(١٤) المتلاعبون بالصلاة ٢٠٣

الخطبة الأولى ٢٠٣
الخطبة الثانية ٢٠٩

(١٥) السحرة في اليمن ٢١٥
الخطبة الأولى ٢١٥
الخطبة الثانية ٢٢٤

(١٦) إصلاح البيوت ٢٢٨
الخطبة الأولى ٢٢٨
الخطبة الثانية ٢٣٨

(١٧) مبطلات الأعمال ٢٤٢
الخطبة الأولى ٢٤٢
الخطبة الثانية ٢٥٠

(١٨) أسير الخطايا يفرج الله عنه بالتوبة إليه ٢٥٦
الخطبة الأولى ٢٥٦
الخطبة الثانية ٢٦٥

(١٩) المجاهرة بالمعصية ٢٧٠
الخطبة الأولى ٢٧٠
الخطبة الثانية ٢٧٩

(٢٠) تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية ٢٨٤
الخطبة الأولى ٢٨٤
الخطبة الثانية ٢٩٢

(٢١) خطر العشق ٢٩٧

الخطبة الأولى ٢٩٧
الخطبة الثانية ٣٠٦

(٢٢) عواقب الذنوب ٣١٤
الخطبة الأولى ٣١٤
الخطبة الثانية ٣١٩

(٢٣) أصول الرزق الحلال ٣٢٣
الخطبة الأولى ٣٢٣
الخطبة الثانية ٣٣٣

(٢٤) الاهتمام بالزراعة ٣٤٠
الخطبة الأولى ٣٤٠
الخطبة الثانية ٣٤٨

(٢٥) السياسة الشرعية ٣٥٦
الخطبة الأولى ٣٥٦
الخطبة الثانية ٣٦٦

(٢٦) نصيحة لولاة الأمور ٣٧٤
الخطبة الأولى ٣٧٤
الخطبة الثانية ٣٨٠

(٢٧) أفيقوا يا حكام المسلمين ٣٨٧
الخطبة الأولى ٣٨٧
الخطبة الثانية ٣٩٦

(٢٨) مكر اليهود والنصارى بالإسلام ٤٠٠

الخطبة الأولى ٤٠٠
الخطبة الثانية ٤١٣

(٢٩) تاريخ اليهود أسود ٤١٨
الخطبة الأولى ٤١٨
الخطبة الثانية ٤٣٠

(٣٠) استغلال الطب في تنصير المسلمين ٤٣٨
الخطبة الأولى ٤٣٨
الخطبة الثانية ٤٤٥

(٣١) المستقبل للإسلام ٤٥٢
الخطبة الأولى ٤٥٢
الخطبة الثانية ٤٥٩

(٣٢) خطبة عيد الفطر ٤٦٣
(٣٣) خطبة عيد الأضحى ٤٧٠
فهرس الموضوعات ٤٧٥

التنسيق والإخراج الفني
أبو زيد الحوكمي
للطباعة وخدمات الكمبيوتر
اليمن - صنعاء - جوال: (٧٧٧١٨١٩٧٠)

من إصداراتنا

الإيضاح والتبيين

لما صح مما لم يصح

من الأحاديث والآثار والهواتف في الجن والشياطين

تأليف

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

حفظه الله